

# رؤية الله تعالى في المنام

تصنيف  
أبي طلحة عمر بن إبراهيم

تقديم الشيخ الفاضل  
مشهور بن حسن آل سلمان  
حفظه الله



تصنيفُ

أبي طلحة

عمر بن إبراهيم بن حسن

آل عبد الرحمن

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

موافقة دائرة المطبوعات والنشر  
رقم الإجازة المتسلسل ١٣٩٤/٦/٢٠٠٢م

٢٤٤

عبد عبد الرحمن ، أبي طلحة عمر  
رؤية الله تبارك وتعالى في المنام/ أبي طلحة بن ابراهيم آل  
عبد الرحمن .

عمان : دار ابن الجوزي ٢٠٠٢ .

(١٨٦) ص

ر . أ ( ١٦٥٢ / ٧ / ٢٠٠٢ )

الواصفات : / الإسلام / الثقافة الإسلامية / الله / الأحلام /

• تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

الطابعون

جمعية عمال المطابع التعاونية

هاتف ٢ / ٤٦٣٧٧٧١ فاكس ٤٦٣٧٧٧٣

ص.ب. ٨٥٧ عمان ١١١١٨ الأردن

HARVARD  
UNIVERSITY  
LIBRARY

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد ورسوله، وبعد:

فإنَّ مسألة « رؤية الله تعالى في المنام » من المسائل الشائكة التي كثر فيها الخطب والغلط، وقد صنّف فيها بعض الأقدمين، وهي - كغيرها من المسائل - تحتاج إلى جمع ما ورد فيها من أحاديث وآثار، وحشد أقوال الفقهاء والنظار، ودراستها بتمحيصٍ واستبصار، ليخلص الباحث فيها والقارئ إلى اختيار، قائم على السابلية، متابع خيار الأئمة من الصحابة، ومن سار على نهجهم في الجمع والسبر والفحص والفتش.

وأحسب أن أخانا الشيخ أبا طلحة - حفظه الله ورعاه - قد قام بكلّ هذا في تصنيفه النافع الماتع، الذي بين يدي القارئ.

وزانه أيضاً بذكر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية المتفرق فيها، وعرج على تفريعات لها صلةً بالمسألة.

والأجلُّ من ذلك كلّهُ صبرُهُ وطولُ نفسه في الجمع من المصادر والمراجع، بحيث كادَ لا يفوته شيءٌ في الباب الذي ألّف فيه، وهذا مطلبٌ من مطالب التأليف.

ولما يجتمع في المؤلّف الجمع مع الاستقصاء، وذكر الأشباه والنظائر، والإحاطة بالمصادر والمراجع، وجهود العلماء المبذولة فيها، وصحة الاستدلال: روايةً ودرايةً، وحسن الأسلوب، والإتيان بالتفريعات، وحصر الجزئيات التي تتعلّق بالباب، فإنّه يكون نافعاً، جامعاً، وإن قرُن ذلك: صدق وإخلاصٌ وتجردٌ

من مؤلفه، فأرجو أن يوضع له القبول، ويبقى حسنة وعملاً صالحاً ينتفع به صاحبه في الدنيا، والآخرة.

وهذا ما أرجوه لمؤلفنا ولكتابنا، وأخيراً؛ رحم الله الخطابي، فإنه قال: «من صدقت حاجته إلى شيء، كثرت مسألته عنه ودام طلبه له حتى يدركه، ويحكمه»<sup>(١)</sup>.

وهذا حال أخينا أبي طلحة في كتابه هذا، فإنه أورد ما يخص مادته من غير مظاهها، وهذا علامة صدق التتبع، ودوامه، وإدراكه، وإحكامه. والمرجو منه أن يعتني بذلك في جميع مؤلفاته وأبحاثه، نفع الله به، ورزقنا وإياه الإخلاص في القول والعمل، وجعلنا من المقبولين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب

أبو عبيدة مشهور بن حسن

آل سلمان

الأردن - عمان

---

(١) «معالم السنن» (٤/١٣٢).

## بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا  
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،  
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ  
وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ:

فهذه رسالة علمية فيها حكمُ رؤية الله تبارك وتعالى في المنام وإمكان  
ذلك، ومعناه، وما ورد في المسألة من كلام العلماء، مع ما يضاف لها من  
الشروح، وآثار السلف من أصحاب رسول الله ﷺ، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى  
يومنا هذا.

قصدتُ فيها جمع الحكم وما قيل فيه، من بطون الكتب التي وقفت  
عليها، تقريباً للمسألة بين يدي طالب العلم كيما تكون متناولاً سهلاً إذا رام  
النظر فيها.

وهي من المسائل النفيسة التي لها اتصالٌ بالاعتقاد والتوحيد.  
والعبدُ كُلُّما كان بالله أعرف، كُلُّما كان له أخشى وأعبد لما عُرِفَ  
عن علم التوحيد وما يتضمَّن من أسماء الله وصفاته من الأثر على صلاح  
العبد واستقامته.

وقديماً قال ابن العربي المالكيّ -رحمه الله-:

«شرفُ العلمِ بشرفِ المعلوم، والباري أشرفُ المعلومات، فالعلمُ بأسمائه  
أشرفُ العلوم»<sup>(١)</sup>.

---

(١) «أحكام القرآن» (٢/٩٣٣).

ويقول ابن القيم - رحمه الله - في «مفتاح دار السعادة» (٢/ ٢١٥ الحلي):  
«إنَّ شرف العلم تابعٌ لشرف معلومه؛ لو ثوق النَّفس بأدلة وجوده وبراهينه، ولشدة الحاجة إلى معرفته، وعَظَمِ النَّفع بها. ولا ريب أنَّ أَجَلَ معلومٍ وأعظمه وأكبره هو الله، الذي لا إله إلا هو ربُّ العالمين، وقيومُ السماوات والأرضين، الملك الحقُّ المبين، الموصوف بالكمال كُلِّه، المنزه عن كلِّ عيبٍ ونقصٍ، وعن كلِّ تمثيلٍ وتشبيهٍ في كماله.

ولا ريب أنَّ العلم به وبأسمائه وصفاته وأفعاله أَجَلَ العلوم وأفضلها، ونسبته إلى سائر العلوم كنسبة معلومة إلى سائر المعلومات، وكما أنَّ العلم به أَجَلَ العلوم وأشرفها فهو أصلها كُلِّها، كما أنَّ كلَّ موجودٍ فهو مستندٌ في وجوده إلى الملك الحق المبين، ومفتقرٌ إليه في تحقُّق ذاته إليه، فالعلم به أصل كلِّ علمٍ، كما أنَّه سبحانه رب كلِّ شيءٍ ومليكه وموجده.

ولا ريب أنَّ كمال العلم بالسبب التام وكونه سبباً يستلزم العلم بمسببه، كما أنَّ العلم بالعلة التامة ومعرفة كونها علة يستلزم العلم بمعلوله، وكلَّ موجود سوى الله فهو مستندٌ في وجوده إليه استناد المصنوع إلى صانعه، والمفعول إلى فاعله، فالعلم بذاته سبحانه وصفاته وأفعاله يستلزم العلم بما سواه، فهو في ذاته ربَّ كلِّ شيءٍ ومليكه، والعلم به أصل كلِّ علمٍ ومنشؤه، فمن عرف الله عرف ما سواه، ومن جهل ربه فهو لما سواه أجهل، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ [الحشر: ١٩]

فتأمل هذه الآية تجدُ تحتها معنىً شريفاً عظيماً، وهو أنَّ من نسي ربَّه أنساه ذاته ونفسه، فلم يعرف حقيقته ولا مصالحه، بل نسي ما به صلاحه وفلاحه في معاشه ومعاده، فصار معطلاً مهملاً، بمنزلة الأنعام السائبة، بل



ربما كانت الأنعام أخير بمصالحها منه، لبقائها على هداها الذي أعطاها إياه خالقها، وأما هذا فخرج عن فطرته التي خُلِقَ عليها، فنسي ربه فأنساه نفسه وصفاتها، وما تكمل به، وتزكو به، وتسعد به في معاشها ومعادها «أهـ».

وقال- رحمه الله- في «الفوائد» (ص/ ٨٠-٨١):

«إنَّ أحد أسرار القرآن العظيم هو تحديثه عن ربِّ العباد حديثاً يجلِّي في القرآن الربَّ لعباده عبر صفاته، فتارةً يتجلَّى الربُّ عبر آيات الكتاب في جلاباب الهيبة والعظمة والجلال، فتخضع الأعناق، وتنكسر النفوس، وتخضع الأصوات، ويدوب الكبير، كما يدوب الملح في الماء.

وتارةً يتجلَّى في صفات الجمال والكمال، وهو كمال الأسماء، وجمال الصفات، وجمال الأفعال الدالُّ على كمال الذات، فيستنفذ حُبُّه من قلب العبد قوة الحبِّ كلّها، بحسب ما عرفه من صفات جماله، ونعوت كماله، فيصبح فؤاد عبده فارغاً إلاّ من محبته، فإذا أراد منه الغير أن يعلّق تلك المحبة به أبي قلبه وأحشاؤه ذلك كلّ الإباء كما قيل:

يراد من القلب نسيانكم      وتأبى الطباع على الناقل  
فتبقى المحبة له طبعاً لا تكلفاً.

وإذا تجلَّى بصفات الرحمة والبرِّ واللّطف والإحسان، انبعثت قوّة الرجاء من العبد، وانبسط أمله، وقوي طمعه، وسار إلى ربّه وحادي الرجاء يحدو ركاب سيره، وكلّما قوي الرجاء جدّ في العمل كما أن الباذر كلّما قوي طمعه في المغلّ غلّق أرضه بالبذر، وإذا ضعف رجاءه قصر في البذر.

وإذا تجلّى بصفات العدل والانتقام والغضب والسّخط والعقوبة، انقمعت النفس الأمّارة، وبطلت أو ضعفت قواها من الشّهوة والغضب

واللهو واللعب، والحرص على المحرمات، وانقبضت أعنة رعونتها، فأحضرت  
المطية حظها من الخوف والخشية والحذر.

وإذا تجلّى بصفات الأمر والنهي، والعهد والوصية، وإرسال الرّسل،  
وإنزال الكتب، وشرع الشرائع، انبعثت منها قوة الامتثال والتنفيذ  
لأوامره، والتبليغ لها، والتواصي بها، وذكرها وتذكيرها، والتصديق بالخبر،  
والامتثال للطلب، والاجتناب للنهي.

وإذا تجلّى بصفات السمع والبصر والعلم انبعث من العبد قوة الحياء  
فيستحي من ربه أن يراه على ما يكره، أو يسمع منه ما يكره، أو يخفي في  
سريره ما يمقته عليه، فتبقى حركاته وأقواله وخواطره موزونة بميزان  
الشرع غير مهملة ولا مرسلة تحت حكم الطبيعة والهوى.

وإذا تجلّى بصفات الكفاية والحسب والقيام بمصالح العباد، وسوق  
أرزاقهم إليهم ودفع المصائب عنهم، ونصره لأوليائه وحمايته لهم ومعيته  
الخاصة لهم، انبعثت من العبد قوة التوكل عليه والتفويض إليه، والرضا به،  
وبكل ما يُجرىه على عبده ويقيمه مما يرضى به هو سبحانه، والتوكل معنى  
يلتئم من علم العبد بكفاية الله وحسن اختياره لعبده، وثقته به، ورضاه بما  
يفعله به، ويختاره له. وإذا تجلّى بصفات العز والكبرياء أعطت نفسه  
المطمئنة ما وصلت إليه من الذل لعظمته، والانكسار لعزته، والخضوع  
لكبريائه، وخشوع القلب والجوارح له، فتعلوه السكينة والوقار في قلبه  
ولسانه وجوارحه وسمته، ويذهب طيشه وقوته وحدته.

وجَماع ذلك: أنه سبحانه يتعرّف إلى العبد بصفات إلهيته تارة،  
وبصفات ربوبيته تارة، فيوجب له شهود صفات الإلهية المحبة الخاصة،

والشوق إلى لقائه، والأنس والفرح به، والسرور بخدمته، والمنافسة في قربه، والتودد إليه بطاعته، واللهج بذكره، والفرار من الخلق إليه، ويصير هو وحده همّه دون ما سواه، ويوجب له شهود صفات الربوبية التوكّل عليه، والافتقار إليه، والاستعانة به، والذلّ والخضوع والانكسار له.

وكمال ذلك أن يشهد ربوبيّته في ألوهيته، وألوهيته في ربوبيّته، وحمده في ملكه، وعزّه في عفوه، وحكمته في قضائه وقدره، ونعمته في بلائه، وعطاءه في منعه، وبرّه ولطفه وإحسانه ورحمته في قيوميّته، وعدله في انتقامه، وجوده وكرمه في مغفرته وستره وتجاوزه.

ويشهد حكمته ونعمته في أمره ونهيّه، وعزه في رضاه وغضبه، وحلمه في إمهاله، وكرمه في إقباله، وغناه في إعراضه.

وأنت إذا تدبرت القرآن وأجرته من التحريف، وأن تقضي عليه بآراء المتكلمين، وأفكار المتكلفين، أشهدك ملكاً قيوماً فوق سماواته على عرشه يدبّر أمر عباده، يأمر وينهي، ويرسل الرسل، وينزل الكتب، ويرضى ويغضب، ويثيب ويعاقب، ويعطي ويمنع، ويعزّ ويذلّ، ويخفض ويرفع، يرى من فوق سبع ويسمع، ويعلم السرّ والعلانية، فعّال لما يريد، موصوف بكلّ كمال، منزّه عن كلّ عيب، لا تتحرك ذرّةً فما فوقها إلّا بإذنه، ولا تسقط ورقه إلّا بعلمه، ولا يشفع أحد عنده إلّا بإذنه، ليس لعباده من دونه وليٌّ ولا شفيعٌ أهما.

هذا وقد ثبت عن نبينا ﷺ وهو أعلم البشر بالله ﷻ أنّه رأى ربّه تبارك وتعالى في المنام بأحسن صورة، وورد في كتب أهل العلم، ومصنّفات الأئمة الكبار، إirاده وإيراد عشرات الأخبار عن رؤية رجالٍ من السلف لله

ﷺ في مناماتهم، وحكايتهم لذلك مع كثرته من غير تكبرٍ منهم، يدفعنا أكثرُ  
لبحث الحكم وجمع شتاته، ولم أطرافه، حرصاً على معرفة الحق في هذه  
القضية.

ومما يزيدنا حرصاً زيادةً على ما مضى، أن في الناس من يرى ربّه تبارك  
وتعالى في المنام على صورةٍ ما، ويقع في نفسه أنه الله ﷻ، فإذا قصّ رؤياه  
على أحدٍ من الناس أنكر عليه، وأمره بالاستغفار، ويصبح الرائي للمنام في  
حيرةٍ من أمره، وربّما أفضى به الحال لتكذيب نفسه، وعزوه ذلك للشيطان  
ووساوسه، وسببُ ذلك إنكارُ الناس لإمكان رؤية الله في المنام.

وهم في الحكم المذكور، على طرفي نقيضٍ.

فمنهم: من يثبت رؤية الله تبارك وتعالى في المنام، مع زيادة أصنافٍ من  
البدع، والإلزامات الباطلة التي يُفرّعها على هذا الأصل الشريف.

ومنهم: من يُنكرُ إمكان الرؤية المذكورة أصلاً، ويمنع من حصولها في  
منامات الناس بغير حجةٍ ولا برهان، بل يقيس فيها بعقله، ويحكم بمنطقه،  
رغم أن الأمر متعلّق بالله ﷻ، فيما لا حكم للعقول فيه أصلاً.

ولذلك نشطت لجمع هذه الرسالة العلمية التي أرجو بها رضوان الله  
ﷻ، وهو أعظمُ رجاءٍ على الحقيقة، كما أرجو أن ينفع الله ﷻ بها من  
قرأها، أو سمعها من المسلمين، من طلبة العلم وغيرهم.

هذا وليعلّم القارئ لهذه الرسالة أنني حرصتُ فيها على نقل كلام  
أهل العلم ممن وقفوا له على كلامٍ في المسألة، كما قدّمتُ لها بمقدمةٍ  
نافعةٍ إن شاء الله في فضل علم المنامات، وما يكتنفه، ويشتمل عليه من الخير

الذي غفل عنه أكثر الناس إلا من رحم الله ﷻ، كما ذكرت حكم إنكاره،  
وتعريفه لغةً وشرعاً.

«فإن عثرت أخي على هفوةٍ أو هفواتٍ، أو صدرت عني فيه كبوةٌ أو  
كبواتٍ، فما أنا بالمتحاشي عن الخلل، ولا بالمعصوم عن الزلل، ولا هو بأوّل  
قارورةٍ كُسرت، ولا شبهةٍ مدفوعةٍ زبرت، ومن تفرّد في سلوك السبيل، لا  
يأمن أن يناله أمرٌ وبيلٌ، ومن توحّد بالذهاب في الشّعاب والقفار، فلا يبعدُ  
أن تلقاه الأهوالُ والأخطار، وكلُّ أحدٍ مأخوذٌ من قوله ومتروكٌ.. فرحم الله  
امرءاً قهر هواه، وأطاع الإنصافَ وقوّاه، ولم يعتمد العنت ولا قصّد، قصّدَ  
من إذا رأى حسناً ستره، وعيباً أظهره ونشره، وليتأمله بعين الإنصاف، لا  
بعين الحسد والانحراف، فمن طلب عيباً وجَدَّ، وجَدَّ، ومن افتقد زلل أخيه  
بعين الرّضا والإنصاف فقد فَقَدَ، والكمالُ محالٌ لغير ذي الجلال»<sup>(١)</sup>.

وكتبه عمر بن إبراهيم

أبو طلحة

عفا الله عنه وغفر له

ولوالديه ولسائر المسلمين.

---

(١) من كلام المناوي-رحمه الله- في "فيض القدير" (١/٤ ط: العلمية).



(مدخل مهم):

أهمية علم المناجات، وحرص النبي ﷺ على تعليم الصحابة رضي الله عنهم لأحكامه.

لقد دأب أهل العلم يبحثون في أحكام الرؤى والأحلام، ويجمعون الآيات والأحاديث، ويضعون القواعد والأسس لاستخراج معانيها، وطرق الاستنباط والتعبير لمدلولاها.

لا سيما مع ورود أحكامها في كتاب الله ﷻ، وتواتر الأخبار فيها عن رسول الله ﷺ، مع ما أخبر الله ﷻ عن أثرها على الأفراد والشعوب، كما في سورة «يوسف» ﷻ. ولذلك لقي هذا الفن عناية من علماء المسلمين، كما يظهر ذلك في تصانيفهم في السنة، فهم يعقدون في مصنفاتهم كتباً مفردة لبيان أحكامه، كما صنع البخاري رحمه الله - في «صحيحه»، فوضع كتاب «التعبير»، وفي «صحيح مسلم» «كتاب الرؤيا»، وهكذا في «السنن» وغيرها من كتب أهل العلم، فضلاً عما كتبه وجمعه من الكتب المفردة التي لا يخلو منها بيت في الأغلب.

يقول ابن خلدون - رحمه الله -:

«وأما الرؤيا والتعبير لها، فقد كان موجوداً في السلف كما هو في الخلف، وربما كان في الملوك والأمم من قبل، إلا أنه لم يصل إلينا للاكتفاء فيه بكلام المعبرين من أهل الإسلام، وإلا فالرؤيا موجودة في صنف البشر على الإطلاق ولا بد من تعبیرها، فلقد كان يوسف الصديق عليه السلام يعبر الرؤيا كما وقع في القرآن، وكذلك ثبت في «الصحيح» عن النبي ﷺ،

وعن أبي بكر رضي الله عنه.. وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا انفتل من صلاة الغداة يقول لأصحابه: «هل رأى أحدٌ منكم الليلة رؤيا؟»، يسألهم عن ذلك ليستبشر بما وقع من ذلك مما فيه ظهور الدين وإعزازه... ولم يزل هذا العلم متناقلاً بين السلف، وكان محمد بن سيرين فيه من أشهر العلماء، وكتب عنه في ذلك القوانين، وتناقلها الناس لهذا العهد، وألف الكرماني فيه من بعده، ثم ألف المتكلمون والمتأخرون وأكثرُوا أها<sup>(١)</sup>.

وقال الراغب الأصفهاني - رحمه الله - في كتاب «الذريعة» في بحث الفراسة: «وَمِنَ الْفِرَاسَةِ عِلْمُ الرُّؤْيَا، وَقَدْ عَظَّمَ اللَّهُ أَمْرَهَا فِي كُلِّ الْكُتُبِ الْمُنْزَلَةِ» أها<sup>(٢)</sup>.

وفي سُنَّةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ما يؤكدُ شرف هذا العلم وأهميته، ففي «صحيح البخاري» (٤٧٩/١٤ فتح ط: الفكر) عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني مما يُكثر أن يقول لأصحابه: «هل رأى أحدٌ منكم رؤيا؟»، قال: فَيُقَصُّ عليه ما شاء الله أن يُقَصَّ..».

وفي رواية الإمام مسلم - رحمه الله - (٣٥/١٥ نووي) قال رضي الله عنه: «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صَلَّى الصُّبْحَ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ - يعني: أصحابه - بوجهه فقال: «هل رأى أحدٌ منكم البارحة رؤيا؟».

وفي لفظٍ عند أبي عوانة: «هل رأى أحدٌ منكم رؤيا، فليحدِّث بها؟»<sup>(٣)</sup>.

---

(١) حكاها في «مقدمة تاريخه» (١/٢٦٦-٥٢٧ ط: العلمية)، وعنه القنوجيُّ صدِّيق بن حسن في «أبجد العلوم» (٢/١٦٧-١٧٠)، والقاسميُّ في «محاسن التأويل» (٤/٣٤٥).

(٢) «محاسن التأويل» (٤/٣٤٥).

(٣) «فتح الباري» (١٤/٤٨٢).



قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله:-

«وفي هذه الأحاديث الاهتمام بأمر الرؤيا بالسؤال عنها، وفضل تعبيرها، واستحباب ذلك بعد صلاة الصبح، لأنّه الوقت الذي يكون فيه البال مجتمعاً» أهـ<sup>(١)</sup>.

وقال القاضي عياض-رحمه الله:-

«ومعنى هذه اللفظة عندهم - أي قوله ﷺ: «هل رأى أحدٌ منكم رؤيا؟» كثيراً ما كان يفعل كذا، كأنّه من شأنه، وفي الحديث حثٌّ على علم الرؤيا والسؤال عنها وتأويلها، قال العلماء: وسؤالهم محمولٌ على أنّه ﷺ يعلمهم تأويلها وفضيلتها، واشتمالها على ما شاء الله من الأخبار بالغيب» أهـ.

وقال أيضاً: «وفيه الحضُّ على علم الرؤيا والتهمم بها وشرف علمها وصحته، ويُحتمل أنّ أمره لهم بذلك، إمّا لتعلمهم علمها أو تعرفهم مسراتها، ويُدخل المسرات على المسلمين بسببها، أو ليزداد علماً من علم الغيب وأسرار الكائنات بما يطلع علمه منها، إذ هي أحد أجزاء النبوة» أهـ<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو عمر بن عبد البر-رحمه الله- في «الاستذكار» (٢٧/ ١٢١ -

١٢٢ ط: مؤسسة الرسالة):

«وهذا الحديث يدلُّ على شرف علم الرؤيا وفضلها لأنّه لم يكن ﷺ يقول إذا انصرف من صلاة الغداة: «هل رأى أحدٌ منكم الليلة رؤيا؟» إلّا ليقصّها عليه ويعبرها ليتعلم أصحابه كيف الكلام في تأويلها، وذلك دليلٌ

(١) «فتح الباري» (١٤/ ٣٩٠).

(٢) حكاها في «شرح مسلم» المسمّى بـ «إكمال المُعَلِّم» (٧/ ٢٢٧-٢٢٨)، ونقله النووي -رحمه الله- في «شرح على مسلم» (١٥/ ٣٠-٣١).

على فضل عبارة الرؤيا وشرف علمها، وحسبك بيوسف عليه السلام وما أعطاه الله منها، وفي أنبياء الله أسوة حسنة صلوات الله عليهم أجمعين.

أقول: «وكيف لا يحرص النبي ﷺ على تعليم أصحابه رضي الله عنهم أحكام الرؤيا وهي إن كانت صادقة تكون من الله، وهي من أجزاء النبوة، والتصديق بها حق، وفيها من بديع حكمة الله ولطفه ما يزيد المؤمن في إيمانه وطاعته»<sup>(١)</sup>.

وكان النبي ﷺ بكثرة سؤاله عن المنامات، وحرصه على تعبيرها لأصحابه، وعلى مسامع الجميع في الجامع والمساجد يقول لهم:-

إن لهذه المنامات من لطيف المعاني ما لا يُحسن تفسيره إلا الخذاق من الناس بحسن درايتهم، وكمال أهليتهم، فليس لكل أحد أن يعبر المنامات، وليس لأي كان أن يخوض في غمار هذه المسالك، فإنها غاية في الأهمية في حياة صاحبها ولها تعلق وثيق في واقعه.

«فالرؤيا من عجائب صنع الله ﷻ وبديع تكوينه، وهي من أوضح الأدلة على عالم الملكوت، والخلق غافلون عنها لغفلتهم عن سائر عجائب القلب وعجائب العالم كله، ولذلك كان القول في حقيقتها من دقائق العلوم التي ينبغي الحرص عليها»<sup>(٢)</sup>.

وقال القرطبي-رحمه الله- في «المفهم» (٢٩/٦):

«إنما كان النبي ﷺ يسألهم عن ذلك لما كانوا عليه من الصلاح والصدق فكان قد علم أن رؤياهم صحيحة، وأنها يُستفاد منها الإطلاع على كثير من

---

(١) هو أيضاً من كلام ابن عبد البر-رحمه الله- في «التمهيد» (٢٨٥/١) بتصرف يسير مني.

(٢) حكاها الغزالي في «الإحياء» (٤/٧٣٠ ط: دار طيبة) ونقله عنه المناوي في «فيض القدير» (١/٤٤٨) بنصه ولم يعزه إليه..

علم الغيب، وَلَيُبَيِّنَ لَهُم بِالْفِعْلِ الْعَتَاءَ بِالرُّؤْيَا وَالتَّشَوُّفَ لِفَوَائِدِهَا، وَلَيُعَلِّمَهُم كَيْفِيَّةَ التَّعْبِيرِ وَلَيْسْتَ كَثَرُ مِنَ الْإِطْلَاعِ عَلَى عِلْمِ الْغَيْبِ».

قال (٣١/٦) ومعنى لِيُقَصِّهَا:

«أَي لِيَذْكُرْ قِصَّتَهَا، وَلِيَتَّبِعْهَا جُزْئِيًّا حَتَّى لَا يَتْرِكَ مِنْهَا شَيْئًا، مَأْخُذٌ مِنْ قِصَصِ الْأَثَرِ إِذَا تَبِعْتُهُ، وَأَعْبَرَهَا: أَي أَفَسَّرَهَا..» أَهـ<sup>(١)</sup>.

وقال ابن القيم - رحمه الله - في كتابه «أقسام القرآن» (ص/٢٠٨) وهو يتحدث عن مراتب قلم الوحي الذي أقسم الله به في كتابه العزيز:

«القلم التاسع: قلم التعبير وهو كاتبُ وحي المنام، وتفسيره وتعبيره، وما أُريد منه، وهو قلمٌ شريفٌ جليل مترجمٌ للوحي المنامي كاشفٌ له، وهو من الأقلام التي تصلح للدنيا والدين، وهو يعتمد طهارة صاحبه ونزاهته وأمانته، وتحرّيه للصدق، والطرائق الحميدة، والمناهج السديدة مع علمٍ راسخٍ، وصفاء باطنٍ، وحسنٍ مؤيدٍ بالنور الإلهي، ومعرفةٍ بأحوال الخلق وهياتهم وسيرهم، وهو من ألطف الأقلام، وأعمّها جولاناً، وأوسعها تصرفاً، وأشدّها تشبهاً بسائر الموجودات، علوّها وسُفْلُها وبالماضي والحال والمستقبل، فتصرّف هذا القلم في المنام هو محلّ ولايته وكرسيُّ مملكته وسلطانه» أَهـ.

أقول: وكذلك كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين يحرصون على هذه العلوم ولا يضيعونها، ويعلمون أنّها تكون في أكابرهم وأماثلهم، وقد وردت عنهم آثارٌ كثيرةٌ تدلُّ على صفاء صدورهم وقلوبهم وإتقانهم لهذه العلوم، بل وبلوغهم الذروة في معرفة دقائق معانيها، وناهيك بهذا شرفاً، إذ

(١) ونقله الحافظُ في «الفتح» (٤٧٣/١٤).

أفها من العلوم التي امتنَّ الله بها على النبي يوسف عليه السلام وكان له فيها قدم السبق، ولهذا لما عدَّد الله نعمه عليه قال:

﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

وقال سبحانه عليك:

﴿وَكَذَلِكَ يُجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾.

قال مجاهدٌ -رحمه الله-: «تأويل الأحاديث يعني به عبارة الرؤيا»<sup>(١)</sup>. ولقد بلغ من اهتمام جماعة من أهل العلم بعلوم المنامات وأحكامها أن يحفظ أحدهم عشرة آلاف ورقة وثلاثمائة ونيف وسبعين ورقة في علم تعبیر الرؤيا.

ذكر هذا الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٨٢/١٥ ط: الفكر) عن أبي المنجي حيدرة بن أبي تراب علي بن الحسين الأنطاكي؛ ثم قال: «وكان يقول: زدت في هذا على أستاذي أبي القاسم عبد العزيز بن علي الشهرزوري المالكي بحفظ ثلاثمائة ورقة ونيف وسبعين ورقة لأنه كان يحفظ من علم الرؤيا عشرة آلاف ورقة فقط» أهـ.

أقول: وهذا من العجائب والله! ولعله لأجل هذه الأهمية كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يأمر الناس بتعلم هذا العلم، فقد روى أبو عبيد في «فضائل

---

(١) رواه عنه ابن جرير في «تفسيره» (٣٠٩/٧)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٤٥/٧ ط: الفكر)، وابن أبي حاتم (١٣٣٩/٢١٠٣/٧) و(١١٣٤٠/٢١١٨/٧)، وأبو الشيخ كما في «الدرر المنثور» (٤/٧).

القرآن» (٣٤٩-٣٥٠ ط: دار ابن كثير) وابن الأنباري في «الإيضاح» كما في «كنز العمال» (٣٣٢/٢) عن محمد بن سيف قال: «سألت الحسن عن المصحف ينقط بالعربية؟ فقال: أو ما بلغك كتاب عمر: أن تفقهوا في الدين وأحسنوا عبارة الرؤيا وتعلموا العربية».

وكذلك حكى السمرقندي في «تنبيه الغافلين» (ص/٣٩٢): أن عمر رضي الله عنه كان يهتم بهذا العلم، ويأمر الناس بالاهتمام به<sup>(١)</sup>.

والمقصود، إثباتُ عناية السلف بهذا النوع من العلوم، لعظيم ما فيه من الخير، والمعرفة بخفايا الأمور التي تربط الإنسان بحاله، وماضيه، ومستقبله. يقول الحافظ في «الفتح» (٤٢٥/١٤):

«إنَّ من بديع عالم الأحلام، أنَّ صاحبها يعيش بين ماضيه، وحاله، ومستقبله» أهـ.

**فائدة:** ذكر القسطلاني - رحمه الله - في «المواهب» (٥٤٥/٣): أن النبي صلَّى الله عليه وآله ترك السؤال عن رؤية المنامات في آخر حياته صلوات الله وسلامه عليه، ثم لم يذكر دليلاً شرعياً يُعتمدُ عليه لتقرير مذهبه هذا، وإِثْمًا أشار لحديث قال عنه هو بنفسه: «إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ جَدًّا»، ومثل هذا لا يصلح معتمداً كما لا يخفى.

### إنكارُ المنامات ردٌّ للحقائق الشرعية

يعتبرُ أهل العلم من أهل السنّة، أن الإيمان بعلوم المنامات على حقيقتها من مسائل الاعتقاد، ولهذا يقولون: لا يُعرف إنكارُ هذا العلم الشّريف، إلّا

---

(١) وقارن بـ «محاسن التأويل» (٣٤٦-٣٤٧) للقاسمي، و«المواهب اللدنيّة» (٥٥٣/٣) للقسطلاني، و«شعب الإيمان» (٥٤٠-٥٤١) للبيهقي، و«كنز العمال» (٥١٧/١٥) للهندي رحم الله الجميع.

عن أهل البدع من المعتزلة والقدرية، وقد دأب هؤلاء على إنكار الحق وتكذيب الحس. وقد ردّ عليهم أهل العلم، وذكروا الإيمان في الرؤى والأحلام، وحقائقها وتعبيرها من جملة ما ذكروه في مصنفاتهم في الاعتقاد الصحيح.

يقول الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله -:

«والرؤيا من الله حق، إذا رأى صاحبها في منامه ليس ضغثاً، فقصّها على عالم وصدق فيها تأويلها العالم على أصل تأويلها الصحيح، ولم يحرف، فالرؤيا تأويلها حينئذٍ حق، وقد كانت الرؤيا من الأنبياء وحيّاً، فأيّ جاهل أجهل ممّن يطعن في الرؤيا؟ ويزعم أنها ليست بشيء، وبلغني أن من قال هذا القول لا يرى الاغتسال من الاحتلام، وقد روي عن النبي ﷺ: «إن رؤيا المؤمن كلامٌ يكلم به الربُّ عبده»، وقال ﷺ:

«إن الرؤيا من الله» أهـ<sup>(١)</sup>.

وقال أبو الحسن الأشعري - رحمه الله - وهو يحكي عقيدته:

«... ونصدّق بحديث المعراج، ونصحح كثيراً من الرؤيا في المنام، ونقول: إنّ لذلك تفسيراً»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) نقله ابن القيم - رحمه الله - في «حادي الروح» (ص/٤٩٣-٤٩٤)، وقال: «حكاه عنه حرب في «مسائله» المشهورة»، وهو في «طبقات الحنابلة» (١/٢٨-٢٩)، والحديث الأول في كلامه، لا يثبت، ويروى من كلام عبادة بن الصامت رضي الله عنه، وقد رواه مرفوعاً، كلّ من الطبراني، والحكيم في «نوادير الأصول»، وضعفه جداً كلّ من الحافظ في «الفتح» (١٤/٤٦٧)، والقسطلاني في «المواهب اللدنية» (٦/٦٦٥).

وخبر «إنّ الرؤيا من الله»، أخرجه البخاري (٥٧٤٧)، ومسلم (٢٢٦١) في «صحيحهما» من حديث أبي قتادة رضي الله عنه.

(٢) نقله عنه ابن عساكر في «تبيين كذب المفتري» (ص/١٦٢).

وقال عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ) - رحمه الله - في «الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات، وأصول الديانات» (ص/ ١٩٠ - ١٩٢):

«ومن قولهم - أي: أهل السنة والجماعة - إن التصديق بالرؤيا واجب، والقول بإثباتها لازم، وأنها جزء من أجزاء النبوة كما ورد الخبر بذلك عن رسول الله ﷺ، وروى أنس، وأبو هريرة عنه أنه قال:

«الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»<sup>(١)</sup>.

ومعنى ذلك، أن الأنبياء عليهم السلام، يُخبرون بما سيكون، والرؤيا تدلُّ على ما سيكون. وقال ﷺ: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [يونس: ٦٤]

وجاء عن النبي ﷺ، وعن غير واحد من الصحابة، والتابعين، أنها «الرؤيا الصالحة، يراها أو تُرى له»<sup>(٢)</sup>.

(١) عَدَّ العلماءُ هذا الحديث متواتراً كما في «قطف الأزهار» (رقم: ٦٤)، وقد أخرجه البخاري (٦٩٨٣ و ٦٩٨٨)، ومسلم (٢٢٦٣)، وأحمد (١٤٩/٣) و (٣١٤/٢ و ٣٤٢ و ٤٣٨) وغيرهم، من حديث أنس وأبي هريرة وغيرهما رضي الله عنهما.

(٢) قال محقق «الرسالة» - حفظه الله -: «أما ما جاء عن النبي ﷺ فقد جاءت روايات كثيرة أكتفي هنا بما رواه أبو الدرداء، وعبادة بن الصامت: أمّا رواية أبي الدرداء، فقد رواها: الترمذي: الرؤيا (٤/٥٣٤-٥٣٥ رقم: ٢٢٧٨، ٢٢٨٠)، والتفسير (٥/٢٨٦ رقم: ٣١١٥) (٤/١١٩ رقم: ٢٢٧٣)، (٥/١٨٤ رقم: ٣١٠٦ ط: بشار)، وأحمد (٦/٤٥٢، ٤٤٧، ٤٤٥)، والطيالسي (١٣١ رقم: ٩٧٦)، والحميدي (١/١٩٣)، وابن أبي شيبة في «مسنده» (١/٤٢-٤٣ رقم: ٢٦)، وابن أبي خيثمة في «أخبار المكيين» (٤٢١-٤٢٢ رقم: ٤٤٧، ٤٤٨)، والطبري في «تفسيره» (١٥/١٣٤-١٣٥ رقم: ١٧٧١٧، ١٧٧٢٢-١٧٧٢٤، ١٧٧٣٤، ١٧٧٣٧، ١٧٧٣٨، ١٧٧٤١، ١٧٧٤٣)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥/٤٢٠ رقم: ٢١٨٠)، والحاكم: تعبير الرؤيا (٤/٤٣٣ رقم: ٨١٨٠)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٥/٥٨-٥٩)، والبيهقي في «الشعب» (٤/٤٣٣ رقم: ٨١٨٠).

وقال عزّ من قائل مخبراً عن نبيّه يوسف عليه السلام:  
**﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسُ**  
**وَالْقَمَرُ رَأَيْتَهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾** [يوسف: ٤]، إلى آخر الآيات.

(= ١٨٥ رقم: ٤٧٥٣)، وابن البخاري في "مشيخته" (٤٧٣)، وإسحاق في "مسنده" كما في  
 "تخريج الكشاف" (١٣٢/٢-١٣٣) للزيلعي.

قال الترمذي: حديث حسن، وقال ابن عبد البر: هذا حديث حسن في التفسير المرفوع صحيح من  
 نقل أهل المدينة.

ورواية عبادة بن الصامت: الترمذي: الرؤيا (٤/٥٣٤ رقم: ٢٢٨٠) (٤/١٢٠ رقم: ٢٢٧٥ ط:  
 بشار)، وابن ماجه: تعبير الرؤيا (٤/٢٩٨-٢٩٩ رقم: ٣٨٩٨)، وأحمد (٥/٣١٥، ٣٢١، ٣٢٥)،  
 والطيالسي (٧٩ رقم: ٥٨٣)، والدارامي في "سننه" (٢/١٢٣ ط: دهمان) (١/٥٥٩ رقم: ٢٠٦٠  
 ط: البغا)، والطبري في "تفسيره" (١٥/١٢٥ رقم: ١٧٧١٨ إلى ١٧٧٢١، ١٧٧٢٥، ١٧٧٣٠،  
 ١٧٧٣١، ١٧٧٣٩، ١٧٧٤٠، ١٧٧٥٦)، والشاشي في "مسنده" (٣/١٤٢-١٤٤ رقم: ١٢١٦  
 ١٢١٧)، وابن قانع في "معجم الصحابة" (٢/١٩١)، وابن عدي في "الكامل" (٤/٢١٦)،  
 والحاكم في "المستدرک" التفسير (٢/٣٧٠ رقم: ٣٣٠٢)، وتعبير الرؤيا (٤/٤٣٣ رقم: ٨١٧٩)،  
 والبيهقي في "شعب الإيمان" (٤/١٨٥ رقم: ٤٧٥١، ٤٧٥٢)، ورواه إسحاق في "مسنده" وابن  
 مردويه في "تفسيره"، وأبو يعلى في "مسنده" كما في "تخريج أحاديث الكشاف" (٢/١٣٢-  
 ١٣٣) للزيلعي.

وهو حديث صحيح كالذي قبله، صححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وكذا الألباني في "سلسلته  
 الصحيحة" (٤/٣٩١ رقم: ١٧٨٦).

أما ما جاء عن الصحابة؛ فقد جاء عن أبي الدرداء؛ رواه ابن أبي خيثمة في "أنخبار المكيين" (٤٢٢  
 رقم: ٤٤٧، ٤٤٨)، وأبو بكر الشافعي في "الغيلانيات" (١/٥٨٤ رقم: ٧٥٨)، وجاء أيضاً عن  
 جماعة من الصحابة، انظر: "تفسير الطبري" (٥/١٣٨ رقم: ١٧٤٤٨، ١٧٧٥١، ١٧٧٥٢).

التابعين: ما جاء عن عروة بن الزبير رواه مالك في "الموطأ": الرؤيا (٢/٧٢٩) (٢/٥٤٧ رقم:  
 ٢٧٥١ ط: بشار)، والطبري (١٥/١٣٧ رقم: ٤٥٠٥٥، ١٧٧٤٤)، وجاء أيضاً عن غيره، انظر  
 "تفسير الطبري".



وقال مخبراً عنه: ﴿هذا تأويل رؤياي من قبل﴾ [يوسف: ١٠٠]، وكذلك ما أخبر به من رؤيا إبراهيم عليه السلام في قوله: ﴿فلما بلغ معه السعي﴾، يريد: العمل، أي: بلغ أن يتصرف معه وأن ينفعه: ﴿قال: يا بني إني أرى في المنام آتي أذبحك﴾ [الصافات: ١٠٢]، إلى آخر الآيات.

وقال النبي ﷺ: «الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان» أهـ<sup>(١)</sup>.

أقول: وكلامهم هذا إنما حكوه في أبواب الاعتقاد، للرد على أهل البدع الذين أنكروا حقيقة الرؤيا، وردّوها بغير برهان شرعي، ولا حجة عقلية، وإليك كلام أهل العلم والمعرفة في ذلك:

يقول ابن عبد البر - رحمه الله - في «التمهيد» (٢٨٥/١):

«ولا أعلم بين أهل العلم والدين والحق، من أهل الرأي والأثر خلافاً في أن الرؤيا فيما وصفت لك، ولا ينكر الرؤيا إلا أهل الإلحاد وشرذمة من المعتزلة» أهـ.

وقال - رحمه الله - في «التمهيد» (٤٩/١) أيضاً: «وعلم تأويل الرؤيا من علوم الأنبياء وأهل الإيمان وحسبك بما أخبر الله من ذلك عن يوسف عليه السلام وما جاء في الآثار الصحاح فيها عن النبي ﷺ، وأجمع أئمة الهدى من الصحابة والتابعين و من بعدهم علماء المسلمين - أهل السنة والجماعة - على

---

(١) رواه البخاري: بدء الخلق (٣٩٠/٦) رقم: ٣٢٩٢ وأطرافه: ٥٧٤٧، ٦٩٨٤، ٦٩٨٦، ٦٩٩٥ (٧٠٠٥)، ومسلم: الرؤيا (٢١/١٥) رقم: (٢٢٦١)، والترمذي: الرؤيا (٥٣٥/٤) رقم: (٢٢٨٢)، (٤/١٢١) رقم: ٢٧٧ ط: بشار، وأبو داود: الأدب (١٧٨/٥) رقم: (٥٠٢١)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٥٠٧) رقم: ٨٩٦ إلى (٩٠١)، وابن ماجه: تعبير الرؤيا (٣٠٢/٤) رقم: (٣٩٠٩)، وأحمد (٣٠٣/٥، ٣٠٤-٣٠٥) عن أبي قتادة.

الإيمان بها وعلى أنها حكمة بالغة، ونعمة يمن الله بها على من يشاء، وهي المبشرات الباقية بعد النبي محمد ﷺ «أهـ».

وقال ابن العربي المالكي في «عارضة الأحوذى» (١٠٩/٥):  
«ما أنكر الرؤيا إلا طائفة من القدرية؛ فقالوا: الرؤيا لا حقيقة لها أصلاً» أهـ<sup>(١)</sup>.

وقال الأبي في شرحه لـ «صحيح مسلم»:  
«قال صالح المعتزلي: الرؤيا هي رؤية العينين، وقال آخرون: هي بعينين يخلقهما الله تعالى في القلب، وسماع بأذنين يخلقهما الله تعالى، وقال أكثر المعتزلة: هي تخيلات لا حقيقة لها، ولا تدل على شيء» أهـ. وهذا إنكار للمشاهد المحسوس<sup>(٢)</sup>.

وقال الأشعري في «مقالات الإسلاميين» (١٢٠/٢):  
«اختلف الناس في الرؤيا على ستة أقاويل؛ فزعم «النظام» ومن قال بقوله- فيما حكى عنه «زرقان»- أن الرؤيا خواطر مثل ما يخطر البصر وما أشبهها ببالك فتمثلها وقد رأيتها. وقال «معتمر»: الرؤيا من فعل الطبائع، وليس من قبل الله. وقالت «السوفسطائية»: سبيل ما يراه النائم في نومه كسبيل ما يراه اليقظان في يقظته، وكل ذلك على الخيلولة والحسبان. وقال «صالح قبة» ومن قال بقوله: الرؤيا حق، وما يراه النائم في نومه صحيح،

---

(١) ونقله عنه الحافظ في «فتح الباري» (٤١٢/١٤)، والقسطلاني في «المواهب اللدنية» (٥٥٣/٣)، والقاسمي في «محاسن التأويل».

(٢) نقله عنه العُمري في «كتاب الرؤيا» (ص/٧)، والهيتمي الفقيه في «أشرف الوسائل» (ص/٥٩٧-٥٩٨).

كما أن ما يراه اليقظان في يقظته صحيح؛ فإذا رأى الإنسان في المنام كأنه بأفريقية وهو ببغداد فقد اخترعه الله سبحانه بأفريقية في ذلك الوقت.

وقال بعض المعتزلة: الرؤيا على ثلاثة أنحاء: منها ما هو من قبل الله، كنحو ما يحذر الله سبحانه الإنسان في منامه من الشرّ ويرغبه في الخير، ونحو منها من قبل الإنسان ونحو منها من قبل حديث النفس والفكر...

وقال أهل الحديث: الرؤيا الصادقة صحيحة، وقد يكون من الرؤيا ما هو أضغاث أهـ.

وكذلك قال الألويسيّ -رحمه الله- في «روح المعاني» (٢٠٧/٥ - ٢٠٩):  
«إلا أن المتكلمين والحكماء المشائين والمتألهين من الاشراقيين والصوفية، اختلفوا في حقيقتها-أي: الرؤيا- إلى مذاهب؛ فذهب المعتزلة وجمهور أهل السنة من المتكلمين إلى أن الرؤيا خيالات باطلة، ووجه ذلك عند المعتزلة فقد شرائط الإدراك حالة النوم من المقابلة وانبثاث الشعاع وتوسط الشغاف والبنية المخصوصة إلى غير ذلك من الشرائط المعتمدة في الإدراك عندهم وعند الجماعة، وهم لم يشترطوا شيئاً من ذلك أن الإدراك حالة النوم خلاف العادة، وأن النوم ضد الإدراك فلا يجامعه فلا تكون الرؤيا إدراكاً حقيقة، وقال الأستاذ أبو إسحاق: إن الرؤيا إدراك حق، إذ لا فرق بين ما يجده النائم من نفسه من إبصار وسمع وذوق وغيرها من الإدراكات وما يجده اليقظان من إدراكاته، فلو جاز التشكيك فيما يجده النائم لجاز التشكيك فيما يجده اليقظان» أهـ.

وقال القرطبي -رحمه الله- في «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٦/٦ - ٧):

«وقد اختلف الناس في كيفية الرؤيا قديماً وحديثاً فقال غير المتشرّعين أقوالاً كثيرةً مختلفةً وصاروا فيها إلى مذاهب مضطربة قد عريت عن البرهان فأشبّهت الهذيان، وسببُ ذلك التخليطُ العظيمُ الإعراضُ عمّا جاءت به الأنبياء من الطريق المستقيم وبيان ذلك: أنّ حقيقة الرؤيا إنما هي من إدراكات النفس وقد غيّب عنا علم حقيقتها وإذ لم يُعلم ذلك لعدم الطريق الموصل إليه كان أحرى وأولى ألا نعلم ما غيّب عنا من إدراكاتها بل نقول: إنّنا لا نعلم حقيقة كثير مما قد انكشفت لنا جملته من إدراكاتها كحس السّمع والعين والأذن وغير ذلك فإنّا إنّما نعلم منها أموراً جملية لا تفصيلية وأوصافاً لازمة أو عرضية لا حقيقية وسبيلُ العاقل: ألاّ يطمع في معرفة ما لم ينصب له عليه دليلٌ عقليٌّ ولا حسيٌّ ولا مركبٌ منهما إلا أن يخبر بذلك صادقٌ وهو الذي دلّ عليه الدليل القطعيُّ على صدقه وهم الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه، فإنه دلّت على صدقهم دلائل المعجزات» أهـ.

وبهذا يتضح لنا أن القول بحقيقة الرؤيا وصحتها وإمكان وقوعها وأنها من الله حقٌّ صادقٌ يخلقه الله في نفس الرائي والنائم، من معتقد أهل السنّة والجماعة بعيداً عن سفسطات المعتزلة وأهل الكلام، بل وقوفاً على النصّ وعملاً بموجبه.

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب-رحمه الله- كما في «مجموع مؤلفاته» (١٤٣/٥):

«عبارة الرؤيا علمٌ صحيحٌ ذكره الله في القرآن، ولأجل ذلك قيل: لا يعبر الرؤيا إلّا من هو من أهل العلم بتأويلها لأنها من أقسام الوحي» أهـ.  
وفي «الروح» (ص/٤٤) لابن القيم-رحمه الله:-

«وأبطل من قال إنّ هذه كلها علوم وعقائد في النفس تظهر لصاحبها عند انقطاع نفسه عن الشواغل البدنية بالنوم وهذا عين الباطل والمحال، فإنّ النفس لم يكن فيها قط معرفة هذه الأمور التي يخبر بها الميت، ولا خطرت ببالها ولا عندها علامة عليها ولا إمارّة بوجه ما» أهـ.

ويقولُ الحافظ ابن مندة -رحمه الله- في «جزء ترجمة الطبراني» (٢٥/ ٣٤٢ آخر المعجم الكبير):

«ومن يُنكر الرؤيا ويزعم أنّها ليست بحقيقة فهو من الجاحدين للنبوّة، فنسأل الله تعالى الإيمان بالغيب، ونعوذ به من الشكّ والريب» أهـ.

وقال القسطلاني -رحمه الله- في «المواهب اللدنيّة» (٣/ ٥١٦-٥١٧ المكتب الإسلامي):

«يقال: عَبَرْتُ الرؤيا بالتخفيف: إذا فسرّتها وعبرّتها بالتشديد للمبالغة في ذلك، وأمّا «الرؤيا» بوزن فعلى -وقد تُسهّل الهمزة- فهي: «ما يراه الشخص في منامه».

قال القاضي أبو بكر العربي:

«الرؤيا إدراكاتٌ يخلقها الله تعالى في قلب العبد على يد مَلَكٍ أو شيطان، إمّا بأسمائها، أي حقيقتها، وإمّا بكنائها أي بعبارتها، وإمّا تخليطاً». وذهب أبو بكر بن الطيب: إلى إنّها اعتقادات، واحتجّ بأنّ الرائي قد يرى نفسه بهيمةً أو طائراً مثلاً، وليس هذا إدراكاً فوجب أن يكون اعتقاداً، لأنّ الاعتقاد قد يكون على خلاف المعتقد.

قال ابن العربي: «والأوّل أولى، والذي ذكره ابن الطيب من قبيل المثل، فالإدراك يتعلّق به لا بأصل الذات».

وقال المازريُّ: «كَثُرَ كَلَامُ النَّاسِ فِي حَقِيقَةِ الرُّؤْيَا، وَقَالَ فِيهَا غَيْرُ  
الإِسْلَامِيِّينَ أَقَاوِيلَ كَثِيرَةً مَنكَرَةً، لِأَنَّهُمْ حَاوَلُوا الْوُقُوفَ عَلَى حَقَائِقَ لَا تُدْرَكُ  
بِالْعَقْلِ، وَلَا يَقُومُ عَلَيْهَا بَرَهَانٌ، وَهُمْ لَا يَصْدُقُونَ بِالسَّمْعِ، فَاضْطَرَبَتْ  
أَقَاوِيلُهُمْ، فَمَنْ يَنْتَمِي إِلَى الطَّبِيعِيِّ يَنْسَبُ جَمِيعَ الرُّؤْيَا إِلَى الْأَخْلَاطِ، فَيَقُولُ: مَنْ  
غَلَبَ عَلَيْهِ الْبَلْغَمُ رَأَى أَنَّهُ يَسْبَحُ فِي الْمَاءِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ لِمُنَاسِبَةِ الْمَاءِ طَبِيعَةَ الْبَلْغَمِ،  
وَمَنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الصَّفَرَاءُ رَأَى النِّيرَانَ، وَالصُّعُودَ فِي الْجَوِّ وَهَكَذَا إِلَى آخِرِهِ.  
وَهَذَا وَإِنْ جُوزَ الْعَقْلُ، وَجَازَ أَنْ يَجْرِيَ اللَّهُ الْعَادَةُ بِهِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَقُمْ عَلَيْهِ دَلِيلٌ،  
وَلَا أُطْرِدَتْ بِهِ عَادَةٌ، وَالْقَطْعُ فِي مَوْضِعِ التَّحْوِيزِ غَلَطٌ.

وَمَنْ يَنْتَمِي إِلَى الْفَلَسَفَةِ يَقُولُ: إِنَّ صُورَ مَا يَجْرِي فِي الْأَرْضِ هِيَ فِي  
الْعَالَمِ الْعُلَوِيِّ كَالنَّقُوشِ، فَمَا حَازَى بَعْضُ النَّفُوسِ مِنْهَا انْتَقَشَ فِيهَا، قَالَ:  
وَهَذَا أَشَدُّ فُسَادًا مِنَ الْأَوَّلِ، لِكَوْنِهِ تَحَكُّمًا لَا بَرَهَانَ عَلَيْهِ، وَالْإِنْتِقَاشَ مِنْ  
صِفَاتِ الْأَجْسَامِ، وَأَكْثَرُ مَا يَجْرِي فِي الْعَالَمِ الْعُلَوِيِّ الْأَعْرَاضُ، وَالْأَعْرَاضُ لَا  
يَنْتَقَشُ فِيهَا.

قَالَ: وَالصَّحِيحُ مَا عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَخْلُقُ فِي النَّائِمِ اعْتِقَادَاتٍ  
كَمَا يَخْلُقُهَا فِي قَلْبِ الْيَقْظَانِ، فَإِذَا خَلَقَهَا جَعَلَهَا عِلْمًا عَلَى أُمُورٍ أُخْرَى  
خَلَقَهَا أَوْ يَخْلُقُهَا فِي ثَانِي الْحَالِ، وَمَهْمَا وَقَعَ مِنْهَا عَلَى خِلَافِ الْمَعْتَقَدِ فَهُوَ  
كَمَا يَقَعُ لِلْيَقْظَانِ، وَنَظِيرُهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْغَيْمَ عَلَامَةً عَلَى الْمَطَرِ، وَقَدْ  
يَتَخَلَّفُ. وَتِلْكَ اعْتِقَادَاتٌ تَقَعُ تَارَةً بِحَضْرَةِ الْمَلِكِ فَيَقَعُ بَعْدَهَا مَا يَسْرُّهُ، وَتَارَةً  
بِحَضْرَةِ الشَّيْطَانِ فَيَقَعُ بَعْدَهَا مَا يَضُرُّهُ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ أَهَمُّ.

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي «الْفِصْلِ» (١٢٣/٥-١٢٤)

ط: الجليل):

«ذهب صالح قُبّة تلميذ النّظام، إلى أنّ الذي يرى أحدنا في الرؤيا حقّ كما هو، وأنّه من رأى أنّه بالصّين وهو بالأندلس، فإن الله ﷻ اخترعه في ذلك الوقت بالصّين، قال ابن حزم:

وهذا القول غاية في الفساد، لأنّ العيان والعقل يضطران إلى كذب هذا القول ويبطلانه، أمّا العيان فإننا نشاهد حينئذ هذا النائم عندنا وهو يرى نفسه في ذلك الوقت بالصّين، وأمّا من طريق العقل فهو معرفتنا بما يرى الحالم من المحلات من كونه مقطوع الرأس حيّاً، وما أشبه ذلك، وقد صحّ عن رسول الله ﷺ أنّ رجلاً قصّ عليه رؤيا، فقال له ﷺ:

«لا تخبر بتلاعب الشيطان بك»<sup>(١)</sup>.

والقول الصحيح في الرؤيا هو أنّها أنواع فمنها:

ما يكون من قبل الشيطان، وهو ما كان من الأضغاث والتخليط الذي لا ينضبط، ومنها ما يكون من حديث النفس، وهو ما يشتغل به المرء في اليقظة فيراه في النوم من خوف عدوّ أو لقاء حبيب، أو خلاص من خوف، أو نحو ذلك، ومنها ما يكون من قبل الطبع كروية من غلب الدم للأنوار، والزهور، والخمرة والسرور، ورؤية من غلبت عليه الصّفراء للنيران، ورؤية صاحب البلغم للثلوج والمياه، وكروية من غلبت عليه السوداء للكهوف وللظلم والمخاوف، ومنها ما يريه الله ﷻ نفس الحالم، إذا صفت من أكدار الجسد وخلصت من الأفكار الفاسدة، فيشرف الله ﷻ به على كثير من المغيبات التي لم تأت بعد على قدر تفاصيل النفس في النقاء والصفاء، يكون

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٣٤٤/٢)، ومسلم (٢٧/١٥)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٩١٣)، وابن ماجه (٤٥١/٢)، وغيرهم من حديث أبي هريرة وغيره.

تفاضل ما تراه في الصدق، وقد جاء عن النبي ﷺ أنه لم يبق بعده من النبوة إلا المبشرات، وهي الرؤيا الصالحة، يراها الرجل أو ترى له، وأنها جزء من ستة وعشرين من النبوة، إلى جزء من ستة وأربعين من النبوة، إلى جزء من سبعين جزءاً من النبوة.

وهذا نصٌ جليٌّ على ما ذكرنا من تفاضلها في الصدق والوضوح والصفاء من كلِّ تخليط، وقد تُخرَج هذه النسب والأقسام، على أنه ﷺ إنما أراد بذلك رؤيا الأنبياء عليهم السلام، فمنهم من رؤياه جزء من ستة وعشرين جزءاً، من أجزاء نبوته وخصائصه وفضائله، ومنهم من رؤياه جزء من سبعين جزءاً من نبوته وخصائصه وفضائله، وهذا هو الأظهر والله أعلم، ويكون خارجاً على مقتضى ألفاظ الحديث بلا تأويل يتكلف، وأما رؤيا غير الأنبياء فقد تكذب وقد تصدق، إلا أنه لا يقطع على صحة شيء منه إلا بعد ظهور صحته، حاشى رؤيا الأنبياء فإنها كلها وحيٌّ مقطوعٌ على صحته، كرؤيا إبراهيم ﷺ ولو رأى ذلك غير نبيٍّ في الرؤيا فأنفذه في اليقظة لكان فاسقاً عابثاً، أو مجنوناً ذاهب التمييز بلا شك، وقد تصدق رؤيا ولا تكون حينئذٍ جزءاً من النبوة، ولا مبشرات، ولكن إنذاراً له أو لغيره ووعظاً، وبالله تعالى التوفيق» أهـ.

### والخلاصة:

«أنَّ علوم المنامات وتصديقها من الأبواب التي تطول جداً، فإن لم تسمح بنفسك بتصديقه، وقلت: هذه مناماتٌ وهي غيرُ معصومة، فتأمل من رأى صاحباً له، أو قريباً، أو غيره، فأخبره بأمرٍ لا يعلمه إلا صاحب الرؤيا، وأخبره بمالٍ دفنه، أو حذرته من أمرٍ وقع، أو بشره بأمرٍ يوجد، فوقع



كما قال، أو أخبره بأنه يموت هو أو بعض أهله.. إلى كذا وكذا فيقع كما أخبر، أو أخبره بخصبٍ أو جذبٍ أو عدوٍ أو نازلةٍ أو مرضٍ أو بغرضٍ له، فوقع كما أخبره، والواقع من ذلك لا يحصيه إلا الله، والناس مشتركون فيه، وقد رأينا نحن وغيرنا من ذلك عجائب<sup>(١)</sup>.

### فائدة

قال العُمَارِيُّ في كتاب «الرُّؤْيَا» (ص/٥٤):

«اعتنى كمال الدين الدميري في «حياة الحيوان» (٣٠١/١) بتأويل ما يظهر في الرؤيا من الحيوانات التي ترجم لها، وذكر أن الخيل تحلم مثل ما يحلم الإنسان» أهـ.

### كلامُ أهل العلم في تعريف الحُلُمِ والنام، لغةً وشرعاً

يقول ابن منظور - رحمه الله - في «لسان العرب» (٣/٣٠٤-٣٠٥ مادة حَلَمَ):

«حلم: الحُلُمُ و الحُلْمُ: الرُّؤْيَا والجمع أَحْلَام. أيقال: حَلَمَ يَحْلُمُ إذا رأى في المنام، ابن سيده: حَلَمَ في نومه يَحْلُمُ حُلُمًا و احْتَلَمَ و انْحَلَمَ؛ قال بشر بن أبي خازم: أَحَقُّ ما رأيتَ أَمِ احْتِلَامُ؟ ويروى أَمِ انْحِلَامُ، وَتَحَلَّمَ الحُلْمُ: استعمله، وَحَلَمَ به وَ حَلَمَ عنه وَ تَحَلَّمَ عنه: رأى له رُؤْيَا أو رآه في النوم.

وفي الحديث: «من تَحَلَّمَ ما لم يَحْلُمْ كُفِّ أَنْ يَعْقِدَ بين شَعيرتين»، أي قال إنه رأى في النوم ما لم يره، وَتَكَلَّفَ حُلُمًا: لم يره. يقال حَلَمَ بالفتح إذا

(١) من كلام ابن القيم - رحمه الله - في «الرُّوح» (ص/٤٤).

رَأَى، وَتَحَلَّمَ إِذَا ادَّعَى الرُّؤْيَا كَاذِبًا، قَالَ: فَإِنْ قِيلَ كَذِبُ الْكَاذِبِ فِي مَنَامِهِ لَا يَزِيدُ عَلَى كَذِبِهِ فِي يَقْظَتِهِ، فَلِمَ زَادَتْ عُقُوبَتُهُ وَوَعِيدُهُ وَتَكْلِيفُهُ عَقْدَ الشَّعِيرَتَيْنِ؟ قِيلَ: قَدْ صَحَّ الْخَبَرُ أَنَّ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ جُزْءٌ مِنَ النُّبُوَّةِ، وَالنُّبُوَّةُ لَا تَكُونُ إِلَّا وَحْيًا، وَالْكَاذِبُ فِي رُؤْيَاهُ يَدَّعِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرَاهُ مَا لَمْ يُرِهِ وَأَعْطَاهُ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ وَلَمْ يَعْطِهِ إِيَّاهُ وَالْكَاذِبُ عَلَى اللَّهِ أَعْظَمُ فِرْيَةً مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى الْخَلْقِ، أَوْ عَلَى نَفْسِهِ.

وَالْحُلْمُ: الْإِحْتِلَامُ أَيْضًا، يَجْمَعُ عَلَى الْأَحْلَامِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ وَ الْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ»، وَالرُّؤْيَا وَالْحُلْمُ عِبَارَةٌ عَمَّا يَرَاهُ النَّائِمُ فِي نَوْمِهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَلَكِنْ غَلَبَتْ الرُّؤْيَا عَلَى مَا يَرَاهُ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّيْءِ الْحَسَنِ وَغَلَبَ الْحُلْمُ عَلَى مَا يَرَاهُ مِنَ الشَّرِّ وَالْقَبِيحِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ، وَيُسْتَعْمَلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَوْضِعَ الْآخَرِ وَتُضَمُّ لَامُ الْحُلْمِ وَتَسْكُنُ.

الْجَوْهَرِيُّ: الْحُلْمُ، بِالضَّمِّ مَا يَرَاهُ النَّائِمُ. وَتَقُولُ: حَلَمْتُ بِكَذَا وَحَلَمْتُهُ أَيْضًا قَالَ:

فَحَلَمْتُهَا وَبَنُو رُفَيْدَةَ دُونَهَا لَا يَبْعَدَنَّ خَيَالُهَا الْمَحْلُومُ

وَيَقَالُ: قَدْ حَلَمَ الرَّجُلُ بِالْمَرْأَةِ إِذَا حَلَمَ فِي نَوْمِهِ أَنَّهُ يِبَاشِرُهَا. قَالَ: وَهَذَا الْبَيْتُ شَاهِدٌ عَلَيْهِ، وَقَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: أَحْلَامُ نَائِمٍ ثِيَابٌ غِلَاطٌ. وَ الْحُلْمُ وَالْإِحْتِلَامُ: الْجِمَاعُ وَنَحْوُهُ فِي النَّوْمِ وَالْإِسْمُ الْحُلْمُ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلْمَ؛ وَالْفِعْلُ كَالْفِعْلِ. وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ مُعَاذًا أَنْ يَأْخُذَ مِنْ كُلِّ حَالِمٍ دِينَارًا يَعْنِي الْجُزْيَةَ؛ قَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ: أَرَادَ بِالْحَالِمِ كُلَّ مَنْ بَلَغَ الْحُلْمَ وَجَرَى عَلَيْهِ حُكْمُ الرِّجَالِ احْتَلَمَ أَوْ لَمْ يَحْتَلِمِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «الْغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ حَالِمٍ»، إِنَّمَا هُوَ عَلَى مَنْ بَلَغَ الْحُلْمَ، أَيْ بَلَغَ أَنْ

يَحْتَلِمُ أَوْ احْتَلَمَ قَبْلَ ذَلِكَ، وَفِي رَوَايَةٍ: «مُحْتَلِمٌ»، أَيُّ بَالِغٍ مُدْرِكٍ، وَالْحِلْمُ بِالْكَسْرِ: الْأَنَاءَةُ وَالْعَقْلُ وَجَمْعُهُ أَحْلَامٌ وَحُلُومٌ وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا﴾؛ قَالَ جَرِيرٌ:

هَلْ مِنْ حُلُومٍ لِأَقْوَامٍ فَتُنْذِرُهُمْ      مَا جَرَّبَ النَّاسُ مِنْ عَضِيٍّ وَتَضْرِيْسِي؟  
قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: وَهَذَا أَحَدُ مَا جُمِعَ مِنَ الْمَصَادِرِ. وَأَحْلَامُ الْقَوْمِ: حُلُمَاؤُهُمْ وَرَجُلٌ حَلِيمٌ مِنْ قَوْمٍ أَحْلَامٍ وَحُلَمَاءٌ وَحُلْمٌ، بِالضَّمِّ يَحْلُمُ حِلْمًا: صَارَ حَلِيمًا وَحُلْمٌ عَنْهُ وَتَحَلَّمَ سَوَاءً. وَتَحَلَّمَ: تَكَلَّفَ الْحِلْمَ؛ قَالَ:

تَحَلَّمَ عَنِ الْأَدْنَيْنِ وَاسْتَبَقَ وَدَّهَمَ      وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحِلْمَ حَتَّى تَحَلَّمَا  
وَتَحَالَمَ: أَرَى مِنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ وَلَيْسَ بِهِ. وَالْحِلْمُ: نَقِيضُ السَّفَهَةِ؛ وَشَاهِدُ  
حَلْمِ الرَّجُلِ بِالضَّمِّ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ:

مَجْرَبُ الْحَزْمِ فِي الْأُمُورِ وَإِنْ      خَفَّتْ حُلُومٌ بِأَهْلِهَا حُلَمًا أَهـ.  
قَالَ الْقُرْطُبِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «وَالْأَحْلَامُ جَمْعُ حُلْمٍ، وَالْحِلْمُ بِالضَّمِّ مَا يَرَاهُ  
النَّائِمُ يَقُولُ مِنْهُ، حَلَمَ بِالْفَتْحِ، وَتَقُولُ: حَلَمْتُ بِكَذَا وَحَلَمْتَهُ قَالَ:

فَحَلَمْتُهَا وَبَنُو رَفِيدَةَ دُونَهَا      لَا يَبْعَدَنَّ خِيَالُهَا الْمَحْلُومُ  
أَصْلُهُ الْأَنَاءَةُ، وَمِنْهُ الْحِلْمُ ضِدُّ الطَّيْشِ فَقِيلَ لَمَّا يُرَى فِي النَّوْمِ حُلْمٌ لِأَنَّ النَّوْمَ  
حَالَةٌ أَنَاءَةٌ وَسُكُونٌ وَدَعَا أَهـ مِنْ «التَّفْسِيرِ» (١٣٢/٩).

وَقَالَ الْبَغَوِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي «شَرْحِ السَّنَةِ» (٢٠٧/١٢):  
«يُقَالُ: حَلَمَ يَحْلُمُ حُلْمًا إِذَا رَأَى فِي مَنَامِهِ شَيْئًا، وَحَلَمَ بِضَمِّ اللَّامِ يَحْلُمُ  
حُلْمًا إِذَا تَوَقَّرَ عَنِ الْمَكْرُوهِ وَسَمَاعَ مَا يَكْرَهُ، وَحَلَمَ الْأَدِيمُ بِكَسْرِ اللَّامِ يَحْلُمُ،  
إِذَا فَسَدَ قَبْلَ الدَّبَاغِ» أَهـ.

قال صديق بن حسن خان في «أبجد العلوم» (١٦٦/٢):

«وربما اتصل الحسّ بالخيال في المنام كحالة الاحتلام» أهـ.

وأما النوم فهو المعروفُ عند الناس من حاليّ الإنسان اللّتين تعتريه.

يقول ابن منظور في «اللّسان» (٣٣٦/١٤) وبَعْدَهَا:

«قال ابن سيده: النومُ النَّعاسُ، نامَ ينامُ نَوَماً، ونياماً، عن سيبويه:

والاسم النّيمةُ، وهو نائمٌ إذا رَقَدَ» أهـ.

قال: «ورجلٌ نائمٌ ونَوُومٌ و نُوْمَةٌ ونَوْمٌ؛ الأخيرة عن سيبويه، من قومٍ

نِيامٍ و نُوْمٍ على الأصلِ و نَيْمٍ، على اللفظِ، قلبوا الواو ياءً لقربها من الطرفِ،

و نَيْمٍ عن سيبويه كسروا لِمَكَانِ الياءِ، و نُوَامٍ و نِيَّامٍ، الأخيرة نادرة لبعدها

من الطرف؛ قال:

أَلَا طَرَفْتُنَا مَيَّةً ابْنَةً مُنْذِرٍ      فَمَا أَرَقَ النَّيَّامَ إِلَّا سَلَامُهَا

قال ابن سيده: كذا سمع عن أبي الغمر.

و نَوُومٌ: اسم للجمع عند سيبويه، وجمعٌ عند غيره، وقد يكون النّومُ

للواحد.

وفي حديث عبد الله بن جعفر: قال للحسين ورأى ناقته قائمةً على

زِمَامِهَا بِالْعَرَجِ وَكَانَ مَرِيضاً: أيها النّومُ أيها النّومُ! فظن أنه نائمٌ فإذا هو

مُثَبَّتٌ وَجَعاً، أراد أيها النائم فوضَعَ المصدرَ موضعَه، كما يقال رجل صَوْمٌ

أي صائم. التهذيب: رجل نَوْمٌ وقومٌ نَوْمٌ وامرأة نَوْمٌ ورجل نَوْمَانٌ كثيرُ

النّوم» أهـ.

قال: «وقال الأزهريُّ: المَنَامُ مصدر نامَ ينامُ نَوَماً و مناماً، وأنمته و نَوَمته

بمعنى، وقد أنامه و نَوَمه. ويقال في النداء خاصة: يا نَوْمَانُ أي يا كثير النّومِ

قال: ولا تُقَلِّ رجلُ نَوْمانُ لأنه يختص بالنداء. وفي حديث حذيفة وغزوة الخندق: فلما أَصْبَحَتْ قالت: قُمْ يا نَوْمانُ؛ هو الكثير النَّوْمِ قال: وأكثر ما يستعمل في النداء، قال ابن جني: وفي المثل أَصْبَحَ نَوْمانُ، فَأَصْبَحَ على هذا من قولك أَصْبَحَ الرجلُ إذا دخل في الصُّبحِ «أَمْ». وقال- رحمه الله- في مادة رأي (٨٨/٥-٨٩):

«والرؤيا: ما رأيته في منامك، وحكى الفارسي عن أبي الحسن رِيًّا، قال: وهذا على الإدغام بعد التخفيف البدلي، شَبَّهوا واو رويا التي هي في الأصل همزة مخففة بالواو الأصلية غير المقدّر فيها الهمز، نحو لويتُ لِيًّا وشويتُ شِيًّا، وكذلك حكى أيضاً رِيًّا، أتبع الياء الكسرة كما يفعل ذلك في الياء الوضعية، وقال ابن جني: قال بعضهم في تخفيف رُؤيا رِيًّا، بكسر الراء، وذلك أنه لما كان التخفيف يصيرها إلى رُؤيا، ثم شبهت الهمزة المخففة بالواو المخلصة نحو قولهم قرنُ أُلوى وقُرُونٌ لِيٍّ، وأصلها لُويٌّ، فقلبت الواو إلى الياء بعدها ولم يكن أقيس القولين قلبها، وكذلك أيضاً كسرت الراء فقل رِيًّا كما قيل قُرُونٌ لِيٍّ، فنظير قلب واو رُؤيا إلحاق التنوين ما فيه اللام، ونظير كسر الراء إبدالُ الألف في الوقف على المنون المنصوب مما فيه اللام نحو العتابا، وهي الرُّؤى، ورأيتُ عنك رُؤىً حسنةً: حلمتها، وأرأى الرجل إذا كثرت رُؤاهُ، بوزن رُعاهُ، وهي أحلامه، جمع الرُّؤيا. ورأى في منامه رُؤيا، على فُعْلَى بلا تنوين، وجمع الرُّؤيا رُؤى بالتنوين مثل رُعى، قال ابن بري: وقد جاء الرُّؤيا في اليقظة؛ قال الراعي:

فكَبَّرَ للرُّؤيا وهَشَّ فُؤادَهُ      وبَشَّرَ نَفْساً كان قبلُ يُلومُها

وعليه فسر قوله تعالى: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾ قال: وعليه قول أبي الطيّب: ورؤياك أحلى في العيون عن الغمض. التهذيب: الفراء في قوله عز وجل: ﴿إن كنتم للرؤيا تعبرون﴾ إذا تركت العرب الهمز من الرؤيا قالوا الرؤيا طلباً للخفة، فإذا كان من شأنهم تحويل الواو إلى الياء، قالوا: لا تقصص رؤياك في الكلام، وأما في القرآن فلا يجوز، وأنشد أبو الجراح:

لعرض من الأعراض يُمسي حمامه      ويُضحى على أفنائه الغين يهتفُ  
أحبُّ إلى قلبي من الدّيك رُية      وباب إذ ما مال للغلق يصرفُ  
أراد رؤيّة، فلما ترك الهمز وجاءت واو ساكنة بعدها ياء تحولتا ياء مشددة، كما يقال لويته ليّاً وكويته كيّاً، والأصل لويّاً وكويّاً، قال: وإن أشرت فيها إلى الضمة فقلت رؤياً فرفعت الراء فجائز، وتكون هذه الضمة مثل قوله وحيل وسبق بالإشارة، وزعم الكسائي أنه سمع أعرابياً يقرأ: ﴿إن كنتم للرّيا تعبرون﴾ وقال الليث: رأيتُ رؤياً حسنة، قال:

ولا تجمع الرؤيا، وقال غيره: تجمع الرؤيا، رؤى كما يقال عليا وعلي «أهـ». أقول: وأما الأحلام والمنامات في الشرع فقد تقدّم مراراً أنها صور، وخيالات يخلقها الله ﷻ في ذهن النائم فيراها ويعيش معها، ويتأثر بها. وهي لغز غريب، وعالم عجيب يدلُّ على عظيم صنع الله، وبديع خلقه، وقدرته سبحانه.

يقول المناوي-رحمه الله- في «فيض القدير» (٦٢/٤):  
«للإنسان حالان، حالة تسمى النوم، وحالة تسمى اليقظة، وفي كليهما جعل الله له إدراكاً يدرك به الأشياء، فالرؤيا عبارة عن: إدراكات يخلقها

الله في مخيلة النائم وفي عقله الباطن فيعيش معها بروحه وقلبه ومشاعره بل ببدنه وهي على أنواع كما دلّ عليه نصُّ الشرع.

قال الحكيم الترمذي:

«أصل الرؤيا حقٌّ جاء من الحق، يُخبرنا عن أنباء الغيب وهي بشارةٌ أو نذارةٌ أو معاينةٌ، وكانت عامّةُ أمور الأولين بها ثم ضعفت في هذه الأمة لعظيم ما جاء به النبي ﷺ» أهـ<sup>(١)</sup>.

وقال القشيريُّ في «الرسالة» (ص/٣٦٥-٣٦٦):

«وتحقيق الرؤيا خواطر ترد على القلب، وأحوال تتصور في الخيال، إذا لم يستغرق النوم جميع الاستشعار، فيتوهم الإنسان عند اليقظة انه كان رؤية في الحقيقة، وإنما كان ذلك تصوراً وخیالات تقرر في قلوبهم، وحين زال عنهم الإحساس الظاهر، تجرّدت تلك الأوهام عن المعلومات بالحس والضرورة، فقويت تلك الحالة عند صاحبها، فإذا استيقظ ضعفت تلك الأحوال التي تصوّرها بالإضافة إلى حال إحساسه بالمشاهدات، وحصول العلوم الضرورية، ومثاله كالذي يكون في ضوء السراج عند اشتداد الظلمة، فإذا طلعت الشمس عليه غلبت (أشعة الشمس) ضوء السراج فيتقاصر نور السراج بالإضافة إلى ضياء الشمس فمثال حال النوم كمن هو في ضوء السراج، ومثال المستيقظ كمن تعالى عليه النهار» أهـ.

طبعاً والحلم كالرؤيا وكلاهما من أسماء خواطر المنامات.. «فالحلم عند العرب يستعمل استعمال الرؤيا والتفريق بينهما من الاصطلاحات الشرعيّة

---

(١) «طرح التثريب» (٢٠٦/٨) للعراقي، و«المواهب اللدنيّة» (٥١٧/٣) وبعدها للقسطلاني - رحمه الله -.

التي لم يعطها بليغ، ولم يهتد إليها حكيم، بل سنّها صاحب الشرع للفصل بين الحق والباطل كأنّه كره أن يسمى ما كان من الله، وما كان من الشيطان باسم واحدٍ والله أعلم<sup>(١)</sup>.

وقال ابن الأثير في «النهاية» (٤١٧/١):

«الرؤيا والحلم عبارة عمّا يراه النائم في نومه من الأشياء، لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن، وغلب الحلم على ما يراه من الشر القبيح، ويستعمل كل واحدٍ منهما موضع الآخر وتضم لأمّ الحلم وتسكن<sup>(٢)</sup>».

### الكلام على رؤية الله في المنام

أقول: ينبغي للناظر في الحكم أن يُفرّق بين رؤية المنام وهو المقصود في هذه الرسالة، وبين رؤية العين في حال اليقظة. وذلك لعظيم الفرق بينهما كما لا يخفى.

وأهل العلم قديماً وحديثاً، ذكروا الفرق بين الرؤيتين، وفصلوا في أحكام رؤية اليقظة، بما لا يدع مجالاً للخلط بينها وبين رؤية المنام.

وبيّنوا في مصتفاهم أنّ الله ﷻ يُرى في الآخرة دون الدنيا، فمشاهدة العين لا تكون إلّا في الآخرة فقط، وتكون لعباده المؤمنين، وأوليائه من المسلمين الصالحين.

---

(١) ما بين القوسين من كلام التورتشي-رحمه الله-، كما في «فيض القدير» (٥٩/٤)، و«محاسن التأويل» (٤/٣٦٨-٣٦٩).

(٢) وانظر لما سبق: «مجلة الحكمة» (٣٩٥/١٥-٣٩٦)، و«شرح الزرقاني على الموطأ» (٤٨٠/٤-٤٨١)، و«الديباج» (٢٨٠/٥ الحويني) للسيوطي، و«الفتوحات الربانية» (١٨٧/٣) لابن علّان.



## رؤية الله بعيني الرأس في الدنيا والآخرة

«رؤية الله تعالى أصلٌ من أصول العقيدة التي يجب أن يعتقدها العبد في ربه ﷻ، وهي أعظم نعيم وعده الله عباده المؤمنين في الآخرة، دلّ على هذا الكتاب والسنة، وأجمع عليه السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم على توالي القرون.

ولم يخالف في ذلك إلا بعض أهل البدع المحرومون، وهذه الرؤية ليست صفة من صفات الله تعالى، لأن الرؤية هنا لا تقوم بالله تعالى، بل المؤمنون هم الذين يرونه سبحانه، فالله هو المرئي لهم، وإنما ذكرت في مباحث الصفات لأنها محل نزاع بين السلف والخلف، ولأن نفاة الرؤية هم نفاة الصفات، وينفون الرؤية بنفس الحجج الواهية والشبهات الباطلة التي ينفون بها الصفات.

ولموضوع الرؤية شقان معروفان، هما:

رؤية الله تعالى في الدار الدنيا، ورؤيته ﷻ في الدار الآخرة»<sup>(١)</sup>.

وأهل السنة يعتقدون أن الله يرى في الآخرة بعيني الرأس، وهي نعمة من أعظم نعم الله على عباده وأوليائه المتقين، كما أجمعوا قولاً واحداً على أن الله ﷻ لا يرى في الدنيا قط، أي: بعيني الرأس، وأن الذي يدّعي رؤية الله بعينه في الدنيا، ضالٌّ، منحرفٌ، رادٌّ لكتاب الله ولسنة نبيه ﷺ.

---

(١) انظر «منهج ابن حجر في العقيدة» (٩٦٧/٢) لمحمد إسحاق كندو، وفي «مجموع الفتاوى» (٦/٤٦٩): «وهذه المسألة—أي الرؤية له في الآخرة—من الأصول التي كان يشتدُّ نكير السلف والأئمة على من خالف فيها، وصنّفوا فيها مصنفات مشهورة» أ.هـ.

«ولذلك كان المنحرفون من أهل البدع في باب رؤية الله تبارك وتعالى نوعان:

أحدهما: من نوع من يزعم أنه يُرى في الدنيا، ويُحاضرُ ويُسامرُ، عياداً بالله.

والثاني: من يزعم أنه لا يُرى في الآخرة البتة، ولا يكلم عباده، وما أخبر الله به ورسوله، وأجمع عليه الصحابةُ والأئمةُ يُكذِّبُ كلا الفريقين، وبالله التوفيق»<sup>(١)</sup>.

وبهذا يُعلمُ أنَّ ما ورد من الأدلة على نفي رؤية الله في الدنيا، محمولٌ على كونه بالأعين حال اليقظة، لا في حال النوم، لأنَّ الأحاديث لم تتعرض لمسألة النوم أصلاً.

فقوله ﷺ: «واعلموا أنَّكم لن تروا ربكم حتى تموتوا»<sup>(٢)</sup>.

وقوله ﷺ: «الإحسانُ أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تك تراه، فإنه يراك»<sup>(٣)</sup>.

وقوله ﷺ: «من أحب لقاء الله أحب لقاء الله، ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه، والموتُ قبل لقاء الله»<sup>(٤)</sup>.

---

(١) من كلام ابن القيم - رحمه الله - في «حادي الأرواح» (ص/٤٢٣-٤٢٤ ط: مؤسسة الرسالة).  
(٢) أخرجه البخاري (١٢٠/١) و(٦٠٨/٨) و(٣٦١/١١ فتح)، ومسلم (٥٦/١٨ نووي) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (١١٤/١ رقم: ٥٠) في حديث جبريل الطويل.

(٤) أخرجه البخاري (٦٥٠٧/٣٥٧/١١) دون قوله: «والموتُ قبل...»، وأخرجه مسلم (١٧/١٠ نووي)، وغيرهما.

وغيرها من الأحاديث لا يفهم منها العلماء إلا نفي الرؤية البصرية في الدنيا حال اليقظة فقط، ولذلك ردّوا بها على من زعم رؤية الله في الدنيا حال اليقظة.

يقول محمد بن إسحاق كندو-حفظه الله- في كتابه النافع "منهج الحافظ ابن حجر في العقيدة" (٢/٩٦٩ وبعدها):

"بَيِّنَ الحَافِظُ ابنَ حجر-رحمه الله- أنَّ رُؤْيَا الله تعالى في الدَّارِ الدُّنْيَا بالأبصار، وإن كانت جائزة عقلاً، فإنَّها ممتنعة سمعاً.. ثم ذكر الأدلة السابقة، ثم عاد فقال:

"وفيه أنَّ الله تعالى لا يراه في الدنيا أحدٌ من الأحياء، وإنَّما يقع ذلك للمؤمنين بعد الموت، أخذاً من قوله: «والموت دون لقاء الله»، وقد تقدّم أنَّ اللقاء أعمّ من الرؤية، فإذا انتفى اللقاء انتفت الرؤية».

فهذه الأدلة التي استدلّ بها الحافظ على امتناع الرؤية في الدنيا، وكلها أدلة صحيحة، وظاهرة الدلالة على المسألة.

وأشار الحافظ في بعض المواضع إلى علة امتناع الرؤية في الدنيا، وهي أنَّ الأبصار في الدنيا فانية، والله تعالى باقٍ، فلا يُرى الباقي بالفاني، بخلاف الآخرة، فإنَّ أبصار المؤمنين فيها باقية، فلا استحالة أن يُرى الباقي بالباقي.

وإذا ثبت امتناع رؤية الله بالأبصار في الدار الدنيا، بهذه الأدلة الصريحة، وكما هو إجماع الصحابة، يكون من ادّعى الرؤية البصرية في الدنيا كاذباً في دعواه، مبتدعاً ضالاً.

وقد ردّ الحافظ على هؤلاء الذين يدّعون أنهم يرون الله تعالى جهرًا في دار الدنيا، من الصوفية والزنادقة، فقال-في شرح حديث جبريل الطويل-:

«وأقدم بعض غلاة الصوفية على تأويل الحديث بغير علم، فقال: فيه إشارة إلى مقام المحو والفناء، وتقديره: فإن لم تكن-أي: فإن لم تبصر- شيئاً، وفنيت عن نفسك، حتى كأنك ليس بموجود فإنك حينئذ تراه. وغفل قائل هذا-للجهل بالعربية- عن أنه لو كان المراد ما زعم، لكان قوله: تراه محذوف الألف، لأنه يصير مجزوماً، لكونه على زعمه جواب الشرط، ولم يرد في شيء من طرق هذا الحديث بحذف الألف، ومن ادّعى أن إثباتها في الفعل المجزوم على خلاف القياس، فلا يُصار إليه، إذ لا ضرورة هنا. وأيضاً فلو كان ما ادّعاه صحيحاً، لكان قوله: «فإنه يراك» ضائعاً، لأنه لا ارتباط له بما قبله.

ومما يفسد تأويله، رواية كهمس، فإن لفظها: «فإنك إن لا تراه، فإنه يراك»، وكذلك في رواية سليمان التيمي، فسَلَطَ النفي على الرؤية لا على الكون الذي حمل على ارتكاب التأويل المذكور، وفي رواية أبي فروة: «فإن لم تره فإنه يراك»، ونحوه في حديث أنس، وابن عباس، وكلّ هذا يُبطل التأويل المتقدم، والله أعلم.

وفي شرح حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر..» الحديث.

وفيه أنهم يعرجون إلى ربّهم فيسألهم-وهو أعلم منهم-: «هل رأوني؟ قال: فيقولون: والله ما رأوك».

قال الحافظ: «وفيه بيان كذب من ادّعى من الزنادقة أنه يرى الله جهرًا في دار الدنيا».

وكذلك قال الحافظ في حديث: «تعلمون أنه لن يرى أحدكم ربه حتى يموت»، قال: «وفي هذا الحديث ردٌّ على من يزعم أنه يرى الله تعالى في اليقظة، تعالى الله عن ذلك» أهـ.

وقال القاضي عياض في «سيرة مالك» (١/١٧٢): «قال ابن نافع وأشهب - وأحدهما يزيد على الآخر - قلت: يا أبا عبد الله: ﴿وَجُودُ يَوْمِئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]، ينظرون إلى الله؟ قال: نعم بأعينهم هاتين، قلت: فإن قوماً يقولون: ناظرة: بمعنى منتظرة إلى الثواب، قال: بل تنظر إلى الله، أما سمعت قول موسى: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، أترأه سأل محالاً؟ قال الله: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾، في الدنيا، لأنّها دار فناء، فإذا صاروا إلى دار البقاء، نظروا بما يبقى إلى ما يبقى. قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] أهـ<sup>(١)</sup>.

وبنحوه يقول الإمام الشافعي - رحمه الله - كما في «المناقب» (١/٤١٩ - ٤٢١) للبيهقي - رحمه الله -، وانظر «منهج الإمام الشافعي في الاعتقاد» (٢/ ٣٨٦-٣٨٧) لمحمد بن عبد الوهاب العسل.

وقال الإمام أحمد - رحمه الله -:

«من زعم أن الله لا يرى في الآخرة، فقد كفر بالله العظيم، وكذب القرآن، وردّ على الله أمره، يُستتاب، فإن تاب وإلا قُتل، والله تعالى لا يرى في الدنيا، ويرى في الآخرة» أهـ.

---

(١) ونقله الذهبي - رحمه الله - في «السير» (٨/١٠٢)، وانظر «حلية الأولياء» (٦/٣٢٦-٣٢٧)، و«ترين الممالك» (ص/٤٨)، و«الانتقاء» (ص/١٠٧).

نقله ابن أبي يعلى - رحمه الله - في «طبقات الحنابلة» (١/١٤٥) عن حنبل بن إسحاق قال: «سمعت أبا عبد الله فذكره...»، ونقله عنه ابن مفلح - رحمه الله - في «المقصد الأرشد» (١/٣٦٦)، ثم رأيتُ الآجري يرويه عنه بسنده في «التصديق بالنظر» (ص/٣٢ رقم: ٨) <sup>(١)</sup>.

يقولُ شيخُ الإسلام - رحمه الله - في «المنهاج» (٣/٣٤٩ - ٣٥٠):

«إنَّ الأشعرية تقول: إنَّ الله قادرٌ على أن يخلق بحضرتنا ما لا نراه وما لا نسمعه من الأجسام والأصوات، وأن يُرينا ما بُعد منا، لا يقولون: إنَّ هذا واقع، بل يقولون إنَّ الله قادرٌ عليه، وليس كلُّ ما كان قادراً عليه يشكُّون في وقوعه، بل يعلمون أنَّ هذا ليس واقعاً الآن، وتجويز الوقوع غير الشكِّ في الوقوع.

وعبارة هذا الناقل تقتضي أنَّهم يجوزون أن يكون هذا الآن موجوداً ونحن لا نراه، وهذا لا يقوله عاقل، ولكن هذا قيل لهم بطريق الإلزام. قيل لهم: إذا جَوَّزتم الرؤية من غير جهة، فجَوَّزوا هذا، قالوا: نعم نجوز، كما أنَّهم يقولون: رؤية الله جائزة في الدنيا، أي هو قادرٌ على أن يُرينا نفسه، وهم يعلمون مع هذا، أنَّ أحداً من النَّاس لا يرى الله في الدنيا، إلَّا ما تُنزع فيه من رؤية النبي ﷺ ربّه، ومن شكَّ منهم في وقوع الرؤية في الدنيا فلجهله بالأدلة النافية لذلك.

---

(١) وانظر «طبقات الحنابلة» (١/٥٩ و ١٦١ و ٢٥٣ و ٣٢١)، و«حادي الأرواح» (ص/٣٦١)، و«مسائل الإمام أحمد» (ص/٢٦٣) لأبي داود، و«لوامع الأنوار» (٢/٢٤٦) للسفاري رحمه الله الجميع.

وقد ذكر الأشعريُّ في وقوع الرؤية بالأبصار في الدنيا لغير النبي ﷺ قولين<sup>(١)</sup>. لكن الذي عليه أهل السنّة قاطبة: أن الله لم يره أحدٌ بعينه في الدنيا.

وقد ذكر الإمام أحمدٌ وغيره، اتفاق السلف على هذا النفي، وأنهم لم يتنازعوا إلا في النبي ﷺ خاصة.

---

(١) ذكره - رحمه الله - في «مقالات الإسلاميين» (٢٨٧/١) فقال: «واختلفوا في رؤية الباري بالأبصار على تسع عشرة مقالة:

١- فقال قائلون يجوز أن نرى الله بالأبصار في الدنيا، ولسنا ننكر أن يكون بعض من نلقاه بالطُرُقَات.

٢- وأجاز عليه بعضهم الحلول في الأجسام، وأصحاب الحلول إذا رأوا إنساناً يستحسنونه، لم يدروا لعلّ إلههم فيه.

٣- وأجاز كثيرٌ ممن أجاز رؤيته في الدنيا، مصافحته، وملاسته، ومزاورته إياهم، وقالوا: إن المخلصين يعانقونه في الدنيا والآخرة، إذا أرادوا ذلك، حكى ذلك عن بعض أصحاب «مُضر» و«كهَمس»..

وقال قائلون: إننا نرى الله في الدنيا في النوم، فأما في اليقظة فلا.. الخ.

وقال شيخ الإسلام - رحمه الله - في «الفتاوى» (٤٣٤/١٦): «..وكذلك ما يجمعه عبد الرحمن بن مندة مع أنّه من أكثر الناس حديثاً، لكن يروي شيئاً كثيراً من الأحاديث الضعيفة، ولا يميّز بين الصحيح والضعيف وربّما جمع باباً وكلُّ أحاديثه ضعيفةٌ، كأحاديث أكل الطين، وغيرها، وهو يروي عن أبي عليٍّ الأهوازي.

وقد وقع له ما رواه من الغرائب الموضوعة إلى حسن بن عديٍّ، فبنى على ذلك عقائد باطلة، وادّعى أن الله يُرى في الدنيا عياناً، ثم الذين يقولون بهذا من أتباعه يُكفّرون من خالفهم، وهذا كما تقدّم من فعل أهل البدع» أهم.

كذلك ذكر الذهبيُّ في «السير» (٢٢٤/٢٣) أن الهالك تاج العارفين ابن عديٍّ الصوفيّ كان يزعم أنّه يرى ربّ العزّة في الدنيا عياناً، واعتبر الذهبيُّ ذلك من تلويحه بالإلحاد، واعتقاده بالضلال عياداً بالله.

وقد ثبت في «صحيح مسلم» وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: «واعلموا أن أحداً منكم لن يرى ربه حتى يموت».

وقد سأل موسى عليه السلام الرؤية فمُنِعَهَا، فلا يكون آحاد الناس أفضل من موسى عليه السلام «أهـ».

وقال -رحمه الله- في «درء التعارض» (٤١/٨-٤٢):

«وأيضاً فنفس مشاهدة القلوب لنفسه تبارك وتعالى، أمر ممكن، وإن كان ذلك قد يُقال: إنه مختص ببعض الخلق، كما قال أبو ذر وابن عباس وغيرهما من السلف رضي الله عنهم، أن نبينا ﷺ رآه بفؤاده مرتين، فهذا النوع إذا كان ممكناً، وقد قيل: إنه واقع، لم يكن نفيه إلاً بدليل. وأمّا الرؤية بالعين في الدنيا، وإن كانت ممكنة عند السلف والأئمة، لكن لم تثبت لأحد، ولم يدعها أحد من العلماء لأحد إلاً لنبينا ﷺ على قول بعضهم، وقد ادّعاها طائفة من الصوفية لغيره، لكن هذا باطل، لأنّه قد ثبت بدلالة الكتاب والسنة أن أحداً لا يراه في الدنيا بعينه.

وفي «الصحيح» عن النبي ﷺ أنه قال:

«واعلموا أن أحداً منكم لن يرى ربه حتى يموت»، وقد بسطنا الكلام على مسألة الرؤية في غير هذا الموضع، وبينّا أن النصوص عن الإمام أحمد وأمثاله من الأئمة هو الثابت عن ابن عباس من أنه يُقال: رآه بقلبه أو رآه بفؤاده.

وأمّا تقييد الرؤية بالعين فلم يثبت، لا عن ابن عباس، ولا عن أحمد. والذي في «الصحيح» عن أبي ذر، أنه سأل النبي ﷺ: هل رأيت ربك؟ قال: «نورٌ أتى أراه»، وقد روى أحمد بإسناده عن أبي ذر أنه رآه بفؤاده،



واعتمد أحمد على قول أبي ذر، لأنّ أبا ذر رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وآله عن هذه المسألة وأجابته، وهو أعلم بمعنى ما أجابه به النبي صلى الله عليه وآله فلما أثبت أنّه رآه بفؤاده، دلّ ذلك على مراده "أهـ".

وبهذا يظهر لنا الفرق بين رؤية العين حال اليقظة، وبين الرؤية المناميّة، وهي المقصودة في رسالتي هذه.

وقد لخص شيخ الإسلام هذا الفرق في «الفتاوى» (٢/٣٣٦-٣٣٧) فقال - رحمه الله -:

«والنّاس في رؤية الله على ثلاثة أقوال: فالصّحابة والتابعون وأئمة المسلمين على أنّ الله يرى في الآخرة بالأبصار عياناً، وأنّ أحداً لا يراه في الدنيا بعينه، لكن يُرى في الآخرة بالأبصار عياناً، ويحصل للقلوب من المكاشفات والمشاهدات ما يناسب حالها.

ومن النّاس من تقوى مشاهدة قلبه حتّى يظنّ أنّه رأى ذلك بعينه، وهو غلط، ومشاهدات القلوب تحصل بحسب إيمان العبد، ومعرفته في صورة مثالية، كما قد بسط في غير هذا الموضع.

والقول الثاني: قول نفاة الجهميّة أنّه لا يُرى في الدنيا ولا في الآخرة.

والثالث: قول من يزعم أنّه يُرى في الدّنيا والآخرة.

وحلوليّة الجهميّة يجمعون بين النّفي والإثبات، فيقولون:

أنّه لا يُرى في الدنيا ولا في الآخرة، وأنّه يُرى في الدنيا والآخرة. وهذا قول ابن عربي -صاحب الفصوص- وأمثاله؛ لأنّ الوجود المطلق الساري في الكائنات لا يُرى، وهو وجود الحقّ عندهم.

ثم من أثبت الذات قال: يُرى متجلياً فيها، ومن فرق بين المطلق والمعين، قال: لا يُرى إلا مقيداً بصورة.

وهؤلاء قولهم دائرٌ بين أمرين: إنكارُ رؤية الله، وإثباتُ رؤية المخلوقات، ويجعلون المخلوقَ هو الخالق، أو يجعلون الخالقَ حالاً في المخلوق، وإلاّ فتفريقُهُم بين الأعيان الثابتة في الخارج وبين وجودها: هو قولٌ من يقول: بأنّ المعدوم شيء في الخارج، وهو قولٌ باطلٌ، وقد ضمّوا إليه أنهم جعلوا نفس وجود المخلوق هو وجودُ الخالق.

وإن جعلوه ثابتاً في الخارج، جعلوه جزءاً من الموجودات، فيكون الخالق جزءاً من المخلوق أو عَرَضاً قائماً بالمخلوق، وكلُّ هذا مما يُعلم فساده بالضرورة، وقد بُسِطَ في غير هذا الموضع.

وأما تناقضه، فقولُه:

ما غِبْتَ عن القلبِ ولا عن عيني      ما بينكم وبيننا من يئن  
يقتضي المغايرة، وأنّ المخاطبَ غير المخاطبِ، وأنّ المخاطبَ له عينٌ وقلبٌ لا يغيبُ عنهما المخاطبُ، بل يشهدهُ القلب والعين، والشاهد غير المشهود.

وقولُه: ما بينكم وبيننا من بين، فيه إثبات ضمير المتكلم وضمير المخاطب، وهذا إثباتٌ لاثنين، وإن قالوا: هذه مظاهرٌ ومجالي، قيل: فإن كانت المظاهرُ والمجالي غير الظاهر والمتجلي فقد ثبتت التثنية وبطلت الوحدة، وإن كان هو إياها فقد بطل التعدد، فالجمع بينهما تناقضٌ "أهـ".

وهذا التحقيق يتبين لنا أنّ الرؤية عند أهل السنة والجماعة فيها مسائلٌ مختلفةٌ.

**المسألة الأولى:** إجماع أهل العلم على رؤية الله تبارك وتعالى في الآخرة، وهي رؤية حقيقية بعيني الرأس، لا رؤية تخيّل، وفؤاد، ولا حاسةٍ سادسة، ولا غير ذلك ممّا يقوله أهل الزيغ والابتداع. بل كما قال الإمام مالك - رحمه الله -:

«الناس ينظرون إلى الله ﷻ يوم القيامة بأعينهم»<sup>(١)</sup>.

**المسألة الثانية:** إجماعهم على أنّ رؤية الله تبارك وتعالى في اليقظة لا تكون في الدنيا أبداً، وقد نقل الإجماع الإمام أحمد وغيره، كما قال شيخ الإسلام - رحمه الله -. وأنّ القائل بهذا - إمكانية رؤية الله في الدنيا -، إمّا جاهل لا يعرف شيئاً عن دينه، أو أنّه بنى مذهبه على نصٍّ باطل لا يثبت عن رسول الله ﷺ كما سيأتي بإذن الله بيان شيءٍ من هذه النصوص المردودة.

وإمّا أن يكون صوفيّاً غالباً في الحلول والاتحاد، نعوذ بالله من الهوى. وقديماً قال الكلاباذي - رحمه الله - «في كتاب التعرّف»: «رؤية الله ﷻ أجلُّ نعمة، وأعظمُ متعة ومنحة، فلا تكون إلا في دارٍ لم تتدنّس بالمعاصي وهي الجنة، وأمّا الأرض فقد حصل على ظهرها من الآثام ما لا يعلم عظمها إلا الله تعالى، فلا يمكن أن يقع فيها أعظم النعم، وهي رؤية الله التي ينسى بها الرّاعون نعيم الجنان»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣٢٦/٦)، وعنه الحافظ الذهبي في «السير» (٩٩/٨)، والآجري في «التصديق بالنظر» (ص/٣١ رقم: ٤)، واللالكائي في «شرح السنة» (٨٧٠).

(٢) «حاشية تفسير السعدي» (٨٧/٣)، وبنحوه في «روح المعاني» (٤٨/٥ - ٤٩ ط: العلمية)، و«الجامع» (٣٨/٧) للقرطبي - رحمه الله -، ونقل القاضي عياض في «الشفاء» (١٢٨/١) نحوه عن جماعة من المتأخرين، وكذا السفاريني في «لوامع الأنوار» (٢٥١/٢).

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ذَمَّ الَّذِينَ يُرِيدُونَ رُؤْيَاهُ جَهْرًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، قَالَ ﷺ حَاكِيًّا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾.

قال القرطبي-رحمه الله- (٢٧٥/١):

«سألوه رؤية الله عياناً، وأكدوه بالجهر، فرقاً بين رؤية العين، ورؤية المنام».

والمقصود من الآية: «أَنْتُمْ تَسْتَحْقُونَ الصَّعْقَ وَالْعَذَابَ، إِذْ سَأَلْتُمْ رُؤْيِي عَيَانًا مِمَّا لَا يُسْتَطَاعُ لَكُمْ وَلَا لِأَمْثَالِكُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا، ثُمَّ جَعَلْتُمْ ذَلِكَ الْحَالَ شَرْطًا لِإِيمَانِكُمْ»<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام الدارمي في «نقضه على المريسي» (٣٦٦-٣٦٧):

وَأَمَّا أَغْلُوْطُكَ الَّتِي غَالَطْتَ بِهَا أَصْحَابُكَ فِي رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقُلْتُ: أَلَا تَرَى أَنَّ قَوْمَ مُوسَى حِينَ قَالُوا: ﴿أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ أَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ، وَقَالُوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ فَأَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ، وَقَالُوا: ﴿أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ فَأَدْعَيْتُ أَنَّ اللَّهَ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ وَعَابَهُمْ.

فيقال لهذا المريسي: تقرأ كتاب الله وقلبك غافل عما يُتلى عليك؟، ألا ترى أن أصحاب موسى سألوا موسى رؤية الله في الدنيا إلخافاً، فقالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ ولم يقولوا: حتى نرى الله في الآخرة ولكن في الدنيا.

---

(١) «محاسن التأويل» (٢٩١/١) للقاسمي-رحمه الله-، وينحوه في «البحر المحيط» (٢١٠-٢١١) و«نظم الدرر» (٣٧٩-٣٨٠).

وقد سبق من الله القول بأنّه: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ أبصار أهل الدنيا<sup>(١)</sup> فأخذتهم الصاعقة بظلمهم وسؤالهم عمّا حظره الله على أهل الدنيا، ولو قد سألوه رؤيته في الآخرة كما سأل أصحاب محمد ﷺ محمداً ﷺ لم تصبهم تلك الصاعقة، ولم يقل لهم إلا ما قال محمد ﷺ لأصحابه إذ سألوه: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: «نعم، لا تضارون في رؤيته»؛ فلم يعبهم الله ولا رسوله بسؤالهم عن ذلك، بل حسّنه لهم وبشّرهم بها بشرى جميلة، كما رويت أيها المريسي عنه؛ وقد بشّرهم الله تعالى بها قبله في كتابه؛ فقال تعالى: ﴿وَجِئُوا يَوْمَئِذٍ نَاضِرِينَ﴾، إلى ربّها ناظرة، وقال للكفار: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾. فقوم موسى سألوا نبيّهم ما قد حظره الله على أهل الدنيا بقوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، وسأل أصحاب محمد ﷺ نبيّهم ما أخبر الله أنّه سيعطيهم ويشيهم به، فصعق قوم موسى بسؤالهم ما لا يكون، وسلم أصحاب محمد ﷺ بسؤالهم ما يكون؛ ومتى عاب الله على قوم موسى سؤال الرؤية في الآخرة، فتفتري بذلك عليهم؟.

تكذب على الله وعلى رسوله، والله لا يحبّ الكاذبين «أهـ».

وقال ابن كثير - رحمه الله - (٢/ ٣٩٨ حويني):

«وقد غلط أهل الكتاب في دعواهم، أنّ هؤلاء رأوا الله ﷻ؛ فإنّ موسى كلّم الله قد سأل ذلك، فمُنِعَ منه، فكيف يناله هؤلاء» أهـ.

وقصة موسى عليه السلام ذكرها الله ﷻ في كتابه العزيز في قوله ﷻ:

---

(١) نفى الإدراك هنا يدلّ على وجود أصل الرؤية، فيكون في الحقيقة دليلاً على الرؤية، وفرق بين نفى الإدراك والإحاطة وبين نفى الرؤية كما لا يخفى، ولهذا استدلّ أهل السنة بهذه الآية على الرؤيا، وقالوا: نفى الأخصّ يستلزم وجود الأعمّ، وهذا قويّ فتنبه.

﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني، فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً وخرّ موسى صعقاً، فلما أفاق قال سبحانك تبتُ إليك، وأنا أوّل المؤمنين﴾.

قال ابن عطية-رحمه الله- في «المحرر الوجيز» (٢/٤٥٠):  
«فهذا نصٌّ من الله تعالى، على منعه الرؤية في الحياة الدنيا» أهـ.  
وهذا حقٌّ يعرفه كلُّ منصفٍ متجرّدٍ عند التأمل في النصّ القرآنيّ.  
ولذلك قال ابن عطية في قوله: ﴿تبتُ إليك﴾: «معناه من أن أسألك الرؤية في الدنيا، وأنت لا تبيحها».

وقال البغويُّ في «معالم التنزيل» (٢/١٩٨):  
«قال سبحانك تبتُ إليك﴾ أي: من سؤال الرؤية، ﴿وأنا أوّل المؤمنين﴾ بأنك لا تُرى في الدنيا» أهـ<sup>(١)</sup>.

وهذا هو المحكيُّ عن ابن عباسٍ، ومجاهدٍ، وغيرهما من أهل العلم والمعرفة، نقله السيوطيُّ في «الدرّ المنثور» (٣/٢٢٢-٢٢٣) وذكر الروايات والرواة.

قال أبو الفرج-رحمه الله- في «تفسيره» (٣/٢٥٦): «قوله تعالى: ﴿لن تراني﴾ تعلّق بهذا نفاة الرؤية، وقالوا: لن لنفي التأييد، وذلك غلطٌ، لأنّها قد

---

(١) وانظر «زاد المسير» (٣/٢٥٧)، و«تفسير الماوردي» (٢/٥٣٦-٥٣٧). ولذلك كان إسماعيل ابن عُلَيّة إذا قرأ قول الله ﴿لا تدركه الأبصار﴾ يقول: «هذا في الدنيا، لا في الآخرة»، رواه عنه ابن أبي حاتم (٤/١٣٦٣ رقم: ٧٧٤٠)، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» (٣/٦٩)، وذكره عنه جماعة.

وردت وليس المرادُ بها الأبدُ في قوله: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيهِمْ﴾ ثم أخبر عنهم بتمنيهم في النار، بقوله: ﴿وَقَالُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾.

ولأن ابن عباسٍ رضي الله عنه قال في تفسيرها: «لن تراني في الدنيا»، وقال غيره: «هذا جوابٌ لقول موسى عليه السلام ﴿أَرِنِي﴾ ولم يُرد أُرني في الآخرة، وإنما أراد في الدنيا، فأجيب عما سأل، وقال بعضهم: لن تراني بسؤالك، وفي هذه الآية دليلٌ على جواز الرؤية، لأن موسى مع علمه بالله تعالى، سألها، ولو كانت ممّا يستحيل لما جاز لموسى أن يسألها، ولا يجوز أن يجهل موسى مثل ذلك، لأن معرفة الأنبياء بالله ليس فيها نقص، ولأن الله لم يُنكر عليه المسألة، وإنما منعه من الرؤية، ولو استحالت لقال: ﴿لَا أَرَى﴾، ألا ترى أن نوحاً لما قال: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ أنكر الله عليه بقوله: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾، ومما يدلُّ على جواز الرؤية، أنه علّقها باستقرار الجبل، وذلك جائزٌ غير مستحيل، فدلَّ على أنها جائزة، ألا ترى أن دخول الكفار الجنة لما استحال علّقه بمستحيل فقال: ﴿حَتَّى يَلْجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ «أهـ».

وبمثل هذا يقول أهل العلم من المفسّرين وغيرهم.

انظر «روح المعاني» (٥/٤٨-٥١)، و«محاسن التأويل» (٣/٦٣٣-٦٣٥)، و«الجامع لأحكام القرآن» (٧/١٧٧-١٧٩)، و«معالم التنزيل» (٢/١٩٦)، و«المحرر الوجيز» (٢/٤٤٩-٤٥٠)، و«تيسير الكريم الرحمن» (٣/٨٦-٨٧)، و«ابن كثير» (٢/٢٥٤-٢٥٦)، و«فتح القدير» (٢/٢٧٧-٢٧٨ علميّة)، و«تفسير المنار» (٩/١٢٣-١٢٧)، و«نظم الدرر» (٨/٧٧-٧٩)، و«مختصر ابن كثير» (٢/٢٣٧) للرفاعي، و«حادي الأرواح» (ص/٣٦١-٣٦٣).

و(شرح الواسطيّة» (٢/٤١٣) وبعدها) للعثيمين-رحمه الله-، وغيرها من المصنّفات.

**المسألة الثالثة:** التفريق بين الرؤى المذكورة، فكما أنّ فرقاً عظيماً بين رؤية الدنيا، ورؤية الآخرة، فإنّ فرقاً كبيراً كذلك بين رؤية المنام ورؤية اليقظة، والعلماء يفرّقون بينهما كما سيأتي بإذن الله تعالى.

**المسألة الرابعة:** وهي الإشارة للخلاف الذي وقع بين أهل العلم من أصحاب رسول الله ﷺ، ومن بعدهم في رؤية النبي ﷺ لربه في حادثة الإسراء المشهورة.

فقد تنازع أهل العلم في ذلك، وليس هذا النزاع ممّا يتعلّق ببحثنا هنا، إذ الكلام عن الرؤية المناميّة فحسب.

وإذا ما صحّ أنّ النبي ﷺ رأى الله ﷻ في الإسراء، فهي من أعظم نعم الله عليه، وبذلك يُخصّصُ الإجماع الذي سلف بأنّ أحداً لا يراه سبحانه قبل الآخرة.

هذا وقد اختار الجمهور الأكبر، من علماء الصحابة رضي الله عنهم، ومن بعدهم، أنّ النبي ﷺ رأى ربه بفؤاده، لا بعينيّ رأسه والله تعالى أعلم.

قال الذهبي-رحمه الله- في «سير أعلام النبلاء» (١٠/١١٤):

«وبعضهم يقول: إنّ النبي ﷺ رأى ربه ليلة المعراج ويحتج بظاهر حديث «رأيت ربي»، ولا يقيّد الرؤية بالمانام، والذي دلّ عليه الدليل عدم الرؤية مع إمكانها ونحن نقف عند هذه المسألة، فإنّ من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، فإنّ إثبات ذلك أو نفيه صعب والوقوف سبيل السلامة، وإذا ثبت



شيء قلنا به ولا نعنف من أثبت الرؤيا لبينا في الدنيا، ولا من نفاهها، بل نقول الله ورسوله أعلم، بل نعنف ونبدع من أنكر الرؤية في الآخرة، إذ أن رؤية الله في الآخرة قد ثبتت بالنصوص المتوافرة<sup>(١)</sup>.

وانظر للمسألة:

«مجموع الفتاوى» (٥٠٩/٦) و(٣٨٦/٣)، و«زاد المعاد» (٣٧/٣)، و«تفسير ابن كثير» (٢٦٧/٤-٢٦٩)، و«العواصم من القواصم» (٣٠٢/٨-٣٣) و(٣٤٨/٨-٣٤٩) لابن الوزير-رحمه الله-، و«شرح السنة» (٢٢٨/١٢) للبغوي، و«العلو» (٧٦٥/١-٧٦٦) للذهبي، و«أقاويل الثقات» (ص/١٩٦-١٩٧) للكرمي، و«فتح الباري» (٦٠٦/٨-٦٠٨)، و«الشفاء» (١٢٤/١)، و«الأنوار البهية» (٢٥٠/٢-٢٥٦)، و«تفسير الطبري» (٢٩٩/٧-٣٠٤)؛ رحم الله الجميع<sup>(٢)</sup>.

### رؤية الله في المنام

لقد تبين لنا بجلاء والحمد لله أن رؤية الله في المنام مما لم يرد النص بإنكارها، فضلاً عن نفيها، أو التعرض لها. وأن ما ورد من النصوص النافية لإمكان رؤية الله سبحانه، ظاهرة بأن المراد منها رؤية الله بالأعين، حال اليقظة في الدنيا دون الآخرة.

---

(١) وقال-رحمه الله- في «السير» (١٦٧/٢): «لم يأتنا نص حلي بأن النبي ﷺ رأى الله بعينه، وهذه المسألة مما يسع المرء المسلم في دينه السكوت عنها، وأما رؤية المنام فجاءت من وجوه متعددة مستفيضة، وأما رؤية الله عياناً في الآخرة فأمر متيقن تواترت به النصوص» أهـ. وقارنه بـ «لوامع الأنوار» (٢٥٠/٢-٢٥٢)، و«حادي الأرواح» (ص/٢٣٢).

(٢) وللحافظ ابن حجر-رحمه الله- رسالة مستقلة في المسألة بعنوان: «الغنية في مسألة الرؤية».

وإذ الأمر كذلك، فاعلم أن رؤية الله ﷻ في المنام جائزة؛ لما ثبت من رؤيته ﷺ، ولما تواتر عند الناس من وقوعه في مناماتهم، وأحلامهم، ولأنه مما ورد النص بإثباته والإخبار عن إمكانه.

والعمدة في ذلك، رؤية النبي ﷺ لربه ﷻ رؤية منام، كما في الحديث المشهور «رأيتُ ربِّي في المنام بأحسن صورة».

وهو حديث صحيحٌ رواه جمعٌ من الحفاظ في المصنّفات المشهورة. وتتابع أهلُ العلم على تصحيحه، والاستدلال به.

### رواياتُ حديث الرؤية وألفاظه:

والحديثُ ورد من رواية جماعةٍ من أصحاب رسول الله ﷺ منهم؛ عبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله، ومعاذ بن جبل، وجابر بن سمرة، وأبو أمامة، وعبد الرحمن بن عيَّاش الحضرمي، وثوبان، وأمّ الطفيل امرأة أبي ابن كعب وغيرهم ﷺ.

وهو بمجموع طرقه صحيحٌ والحمد لله تعالى، بل هو في بعض رواياته صحيحٌ لذاته على شرط الإمام البخاريّ - رحمه الله -.

#### ١- حديث ابن عباسٍ ﷺ:

قال ابن أبي عاصم في «السنة» (١/١٨٨/٤٣٣):

«حدَّثنا فضل بن سهل، ثنا عفان، حدَّثنا عبد الصمد بن كيسان، عن

حمّاد، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباسٍ، عن النبي ﷺ قال:

«رأيتُ ربِّي ﷻ».

والحديثُ أخرجه الإمامُ أحمد (١/٢٩٠) قال: «حدَّثنا عفان، فساقه كما

هنا...» ثم أخرجه هو (١/٢٨٥)، وجماعةٌ منهم الآجريُّ (٣/١٥٤٢) رقم:

(١٠٣٣)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص / ٣٧٨-٣٧٩)، والضياء في «الأحاديث المختارة» (١/ ٧٩/ ٦٦) من طرق عن حماد بن سلمة به.

قال البيهقي (ص/ ٣٧٩):

«قال أبو أحمد بن عدي: والأحاديث التي رويت في الرؤية، قد رواها غير حماد ابن سلمة».

ثم روى الضياء في «المختارة» عن أبي زرعة الرازي أنه قال: «حديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس، صحيح، ولا ينكره إلا معتزلي»<sup>(١)</sup>.  
حكى ذلك شيخنا الألباني - رحمه الله - في «ظلال الجنة» (١/ ١٨٨).

أقول: ولذلك كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول:  
«إن الله اصطفى إبراهيم بالخلعة، واصطفى موسى بالكلام، واصطفى محمداً بالرؤية».

أخرجه عنه ابن خزيمة في «التوحيد» (١٣٠)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ١٨٩/ ٤٣٦) و(١/ ١٩٢/ ٤٤٢)، وصححه الألباني - رحمه الله - في «ظلال الجنة». ولعله أراد ﷺ رؤية الإسراء، والله تعالى أعلم.

وقد أخرجه النسائي في «الكبرى» (١١٥٣٩)، وابن مندة في «الإيمان» (٧٦٢)، والحاكم في «مستدركه» (١/ ٦٥)، واللالكائي (٩٠٥) بما يدل على ذلك.

وحديث ابن عباس المتقدم، أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» (٢/ ٥٠٣/ ١١٦٧)، واللالكائي (٨١٧)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٦٧٧) والطبراني في «الدعاء» (٣ رقم: ١٤٢٠).

---

(١) وبنحوه عن علي بن حشرم - رحمه الله - كما في «نقض الدارمي على المريسي» (١/ ٢٠٩).

وأخرجه أحمدُ (٣٦٨/١)، والترمذيُّ (٣٢٣١)، والدارميُّ (٢٠٧٣) و(٩٤٨)، ومحمد بن نصر في «قيام الليل» (٢٦ مختصره)، والبغويُّ في «شرح السنَّة» (٤٠-٣٥/٤ رقم: ٩٢٤)، وأبو يعلى في «مسنده» (٤٧٥/٤/٢٦٠٨)، وابن جرير في «التفسير» (٢٤٧/٧-٢٤٨)، والذهبيُّ في «العلو» (٧٦٨/١/٢٢٦) وهو مختصرٌ من حديثِ الرؤيا كما سلف من كلام العلامة الألباني - رحمه الله - تعالى.

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في «تفسيره» (٢٦٨-٢٦٩/٤):  
«حديثُ: «رَأَيْتُ رَبِّي ﷻ» إسناده على شرط الصحيح لكنه مختصرٌ من حديث المنام كما رواه الإمام أحمد أيضاً، حدَّثنا عبد الرزاق، حدَّثنا معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال:  
«أتاني ربي الليلة في أحسن صورة - أحسبه يعني في النوم - فقال: يا محمد! أتدري فيما يختصم الملا؟ قال: قلت: لا، فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السماوات وما في الأرض، ثم قال: يا محمد! هل تدري فيم يختصم الملا الأعلى؟ قال: قلت: نعم، يختصمون في الكفارات والدرجات.

قال: وما الكفارات؟ قال: قلت: المكثُ في المساجد بعد الصلوات، والمشي على الأقدام إلى الجماعات، وإبلاغ الوضوء في المكاره. من فعل ذلك عاش بخير، ومات بخير، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه. وقال: قل يا محمد إذا صليت: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وإذا أردت بعبادك فتنةً أن تقبضني إليك غير مفتون.

قال: وما الدرجات؟ قال: قلت: بذل الطعام، وإفشاء السلام،  
والصلاة بالليل والناس نيام» أم.

أقول: والحديث المذكور، أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٣٦٨/١)  
كما هنا، وقد أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٩/٢) وعنه الإمام أحمد.  
وأخرجه ابن الجوزي في «العلل» (٣٤/١-٣٥) من طريق أحمد، وفيه  
عندهم عبد الله بن زيد الجرمي وهو ضعيف، ولم يسمع من ابن عباس.  
وأخرجه عبد بن حميد (٦٨٢)، والترمذي (٣٢٣٣)، من طريق عبد  
الرزاق أيضاً، ولكنهما ذكرا خالد بن اللّجلاج بين أبي قلابة وابن عباس،  
والله أعلم.

وانظر «العلل» (٢٠/١) لابن أبي حاتم، وحاشية «المسند» (٤٣٨/٥) -  
(٤٣٩) تحقيق شعيب الأرناؤوط ومن معه في «مؤسسة الرسالة» جزاهم الله خيراً.  
والمقصود: أنّ الرؤية المذكورة في حديث ابن عباس رضي الله عنه كانت رؤية  
منام، كما جزم به البيهقي - رحمه الله - في «الأسماء والصفات» (ص/٣٧٩ -  
٣٨٠)، وابن كثير في «تفسيره» (٢٦٨/٤)، وابن رجب في «استنشاق نسيم  
الأنس» (ص/٣٩)، وغيرهم.

## ٢- حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه:

قال الإمام أحمد - رحمه الله - في «مسنده» (٢٤٣/٥):  
«حدّثنا أبو سعيد مولى بني هاشم، حدّثنا جَهْضَم - يعني اليمامي -،  
حدّثنا يحيى - يعني ابن أبي كثير -، حدّثنا زيد - يعني ابن أبي سلام -، عن أبي  
سلام - وهو زيد بن سلام بن أبي سلام نسبه إلى جدّه -، أنّه حدّثه عبد  
الرحمن بن عيّاش الحضرمي، عن مالك بن يخامر، أن معاذ بن جبل قال:

احتبس علينا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح، حتى كدنا نترأى قرن الشمس، فخرج رسول الله ﷺ سريعاً، فتَوَّبَ بالصلاة، وصَلَّى وَتَجَوَّزَ في صلاته، فلَمَّا سَلَّمَ قال: «كما أنتم، على مصافكم كما أنتم»، ثم أقبل إلينا، فقال: «إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة، إني قُمتُ من الليل، فصَلَّيتُ ما قُدِّرَ لي، فنَعَسْتُ في صَلَاتِي حَتَّى اسْتَيْقَظْتُ، فإذا أنا برَبِّي في أحسن صورة، فقال: يا محمد! أتدري فيما يختصم المَلَأُ الأعلى؟ قلتُ: لا أدري يا ربَّ. قال: يا محمد! أتدري فيما يختصم المَلَأُ الأعلى؟ قلتُ: لا أدري يا ربَّ. يا محمد! أتدري فيما يختصم المَلَأُ الأعلى؟ قلتُ: لا أدري يا ربَّ. فرَأَيْتُهُ وضع كَفَّهُ بين كَتِفَيَّ حتى وجدت بردَ أنامله بين صَدْرِي، فَتَجَلَّى لي كُلُّ شَيْءٍ وعَرَفْتُ، فقال: يا محمد! فيم يختصم المَلَأُ الأعلى؟ قلتُ: في الكَفَّاراتِ، قال: وما الكَفَّاراتُ؟ قلتُ: نَقْلُ الأَقْدَامِ إلى الجُمُعَاتِ، وجُلُوسٌ في المَسَاجِدِ بعد الصَّلواتِ، وإِسْبَاغُ الوُضوءِ عند الكَرِيهَاتِ. قال: وما الدَّرَجَاتُ؟ قلتُ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَلِينُ الكَلَامِ، وَالصَّلَاةُ والنَّاسُ نِيَامٌ.

قال: سَلْ، قلتُ: اللَّهُمَّ إني أسألك فعل الخيراتِ، وترك المنكراتِ، وحُبَّ المساكينِ، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنةً في قومٍ، فتوفني غير مفْتُونٍ، وأسألك حُبَّكَ وحُبَّ من يُحِبُّكَ، وحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إلى حُبِّكَ».

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا وَتَعَلَّمُوهَا» أهـ.

قال محققُ المسند- حفظه الله:-

«ضعيفٌ لاضطرابه، ومداره على عبد الرحمن بن عائش، وقد اختلف فيه عليه كما سلف بيانه عند حديث ابن عباس (٣٤٨٤) وبرقم: (١٦٦٢١) في حديث بعض أصحاب رسول الله ﷺ.

وأخرجه المزي في ترجمة عبد الرحمن بن عائش من «تهديب الكمال» (١٧/ ٢٠٣-٢٠٥) من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، بهذا الإسناد.

وأخرجه الترمذي في «السُّنن» (٣٢٣٥)، وهو في «العلل الكبير» (٢/ ٨٩٥-٨٩٦)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٥٤٢/١)، والمزي (١٧/ ٢٠٥) من طريق معاذ ابن هاني، عن جهضم بن عبد الله، به، ولم يذكر أبو إسلام في إسناده ابن خزيمة» أهـ.

والحديثُ أخرجه الطبراني (٢٠/ ٢١٦)، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٣٤٤)، والبزار (٢٦٦٨)، وابن خزيمة (٥٤٥/١)، والطبراني أيضاً في (١/ ٢٩٠)، والحاكم (١/ ٥٢١)، والدارقطني في «الرؤية» (٢٢٧ و ٢٢٨ و ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٣٣)، وجماعةٌ كما في «المصدر السابق» من طرقٍ أخرى.

والحديث رواه الطبراني في «الدَّعاء» (٣/ ١٤٥٩ رقم: ١٤١٤)، بإسناده الذي تقدّم في «الكبير» (٢٠/ ١٠٩/ ٢١٦)، وقد حسَّنه محقق كتاب «الدَّعاء». أقول: والحديثُ صحيحٌ بإذن الله تعالى، وقد مال لتصحيحه الإمام الألباني- رحمه الله- في «صحيح الترمذي» (٣/ ٩٨-٩٩/ ٣٤٦٥).

وانظر كلامه في «مختصر العلوّ» (ص/ ١١٩ رقم: ٨٠)، و«ظلال الجنة» (١ / ١٨٨-١٨٩).

فقد تحدّث على الحديث بعد أن حسن إسناده، وجزم بكونها رؤية مناميّة كما هو ظاهر من قوله: «إني نعت في صلاتي، فاستيقظت ثمّ.. قصّ الرؤيا».

وأما حديث: «أتاني الليلة آت من ربّي»، فلا أصل له بهذا اللفظ، بل هو عند الحفاظ في جميع المصادر المذكورة بغير هذا اللفظ، وأقرب الألفاظ لهذا المذكور:

«أتاني ربّي الليلة في أحسن صورة».

واللفظة الأخرى، لا أصل لها عند الترمذي ولا غيره، ممّن أخرج الحديث، وهي مفسدة للمعنى كما هو ظاهر، والعجيب أنّ هذا الخطأ تكرّر في كتاب «الترغيب والترهيب» للمنذري؛ وقد نبّه عليه الإمام الألباني - رحمه الله - في الحواشي حين تحقيقه، انظر منه (١/ ١٩٦ و ٢٩٠).

وقد نبّه هناك أيضاً، أنّ الرؤية المذكورة إنّما هي رؤية منام، كما سلف.

٣- حديث أبي أمامة رضي الله عنه:

قال أبو بكر بن أبي عاصم - رحمه الله - في «السنة» (١/ ١٧٠-١٧١ رقم: ٣٨٩) و(١/ ٢٠٣ رقم: ٤٦٦):

«حدّثنا يوسف بن موسى، ثنا جرير، عن ليث، عن ابن سابط، عن أبي

أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال:

«تراءى لي ربّي في أحسن صورة... ثمّ ذكر الحديث».

قال الألباني - رحمه الله - في «ظلال الجنة» (١/ ٢٠٣):



«حديثٌ صحيحٌ بما قبله وما بعده، ورجاله ثقاتٌ غير ليثٍ، وهو ابن سليمٍ، وكان قد اختلط» أهـ.

والحديثُ رواه أبو يعلى كما في «المطالب العالِيَّة» (٩/٢٣/٤٠٨٤١)، قال:

«حدَّثنا سريج، ثنا أبو حفص الأبار، عن ليث بن أبي سليم، عن عبد الرحمن ابن سابط، عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ فذكره..» أهـ.

٤-حديثُ أبي هريرة ﷺ:

قال أبو سليمان الطبراني-رحمه الله- في «الدَّعاء» (٣/١٤٦٥ رقم: ١٤٢١): «حدَّثنا إبراهيم بن أحمد بن عمر الوكيعي، حدَّثني أبي، ثنا مؤمل بن إسماعيل، ثنا عبيد الله بن أبي حميد، عن أبي المليح الهذلي، عن أبي هريرة ﷺ، قال:

خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «رأيتُ ربِّي تبارك وتعالى في أحسن صورة»، فذكر الحديث «أهـ.

والحديثُ فيه عبيد الله بن أبي حميدٌ وهو متروكٌ عند أهل الحديث.

وأخرجه الدارقطني في «الرؤية» (٢٥٧) بإسنادٍ ضعيفٍ جدًّا، فيه مؤمل ابن إسماعيل أنكر حديثه البخاري وغيره، وأخرجه اللالكائي في «شرح السنَّة» (٩١٦)، وابن الجوزي في «العلل» (١/٣٤) بإسنادٍ فيه ضعفٌ؛ والله أعلم.

٥-حديثُ ثوبانٍ ﷺ: وقال الطبراني-رحمه الله- في «الدَّعاء» أيضًا (٣)

١٤٦٢-١٤٦٣ رقم: ١٤١٧):

«حدَّثنا بكر بن سهل، ثنا عبد الله بن صالح، حدَّثني معاوية بن صالح، عن أبي يحيى (سليم)، يعني ابن عامر عن أبي يزيد، عن أبي سلام الأسود، عن ثوبان رضي الله عنه قال: خرج إلينا رسول الله ﷺ بعد صلاة الصبح، فقال:

«إِنَّ رَبِّي تَعَالَى أَتَانِي اللَّيْلَةَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ! هَلْ تَدْرِي فِيمَا يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: لَا أَعْلَمُ يَا رَبَّ. فَوَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنْامِلِهِ فِي صَدْرِي، فَتَجَلَّى لِي مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَبَّ، يَخْتَصِمُونَ فِي الْكُفَّارَاتِ وَالدرجاتِ، قَالَ: فَأَمَّا الدَّرَجَاتُ، فإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَبَذْلُ السَّلَامِ، وَقِيَامٌ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ. وَأَمَّا الْكُفَّارَاتُ، فَمَشْيٌ عَلَى الْأَقْدَامِ إِلَى الْجُمُعَاتِ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْكِرَاهِيَاتِ، وَجُلُوسٌ فِي الْمَسَاجِدِ خَلْفَ الصَّلَوَاتِ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ قُلْ نَسْمَعُ وَنَسْلُ تَعْطُهُ، قَالَ: قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِي قَوْمٍ فِتْنَةً فَتَوَفَّنِي إِلَيْكَ، وَأَنَا غَيْرُ مَفْتُونٍ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ» أَهـ.

والحديث أخرجه أحمد بن منيع في «مسنده»، كما في «المطالب العالِيَّة» (٩/٢٢/٤٠٨٠) قال: «حدَّثنا الحسن بن سوار، ثنا ليث، عن معاوية بن صالح، عن أبي يحيى، عن أبي يزيد، عن أبي سلام الأسود، عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ، فذكره».

وذكره البويصيري في «إتحاف السادة المهرة» (٢/٢٠٤/٤٧٠)، وعزاه لأحمد بن منيع، كما رواه أبو بكر بن أبي عاصم في «السُّنَّة» (١/٢٠٤/٤٧٠)

وقال محققه الإمام الألباني - رحمه الله -: «حديث صحيح بما تقدم له من الشواهد».

وأخرجه الدارقطني في «الرؤية» (ص/ ٣٣٧-٣٣٩ رقم: ٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٥ و ٢٥٦)، والدارمي في «نقضه على المريسي»، وابن مندة في «الرد على الجمهية» (٧٣ و ٨٩).

كما رواه البزار - رحمه الله - في «مسنده» بإسناد حسن الهيثمي في «المجمع» (١٨١/ ١٠)، وانظر «كشف الأستار» (٢١٢٨)، ورواه البغوي في «شرح السنة» (٣٨-٣٩/ ٤)، وغيره بألفاظ متقاربة.

٦- حديث عبد الرحمن بن عائش الحضرمي عن بعض أصحاب

رسول الله ﷺ:

يقول الإمام أحمد في «مسنده» (٦٦/ ٤):

«حدثنا أبو عامر، حدثنا زهير بن محمد، عن يزيد- يعني ابن جابر - عن خالد ابن اللجلاج، عن عبد الرحمن بن عائش، عن بعض أصحاب النبي ﷺ، أن رسول الله ﷺ خرج عليهم ذات غداة، وهو طيب النفس، مسفر الوجه، أو مشرق الزوجه، فقلنا: يا نبي الله، إنا نراك طيب النفس، مسفر الوجه أو مشرق الوجه، فقال: «وما يمنعني وأتاني ربي ﷻ الليلة في أحسن صورة، فقال: يا محمد! قلت: لبيك ربّي وسعديك، قال: فيم يختصم الملاء الأعلى؟ قلت: لا أدري أي رب. قال ذلك مرتين أو ثلاثاً، قال: فوضع كفيه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي حتى تجلّى لي ما في السماوات وما في الأرض، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ

والأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ [الأنعام: ٧٥] ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّد! فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قَالَ: قُلْتُ: فِي الْكَفَّارَاتِ، قَالَ: وَمَا الْكَفَّارَاتُ؟ قُلْتُ: الْمَشْيُ عَلَى الْأَقْدَامِ إِلَى الْجُمُعَاتِ، وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسْجِدِ خِلَافِ الصَّلَوَاتِ، وَإِبْلَاغُ الْوُضوءِ فِي الْمَكَارِهِ، قَالَ: مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ، وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَتَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وَمِنْ الدَّرَجَاتِ، طِيبُ الْكَلَامِ، وَبَذْلُ السَّلَامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ. قَالَ: يَا مُحَمَّد، إِذَا صَلَّيْتَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الطَّيِّبَاتِ، وَتَرَكْتُ الْمُنْكَرَاتِ، وَحَبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَتُوبَ عَلَيَّ، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي النَّاسِ، فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مُفْتُونٍ أَهـ.

قال محققُ المُسند جزاءُ الله خيراً (١٧١/٢٧-١٧٣):

إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ لِاضْطِرَابِهِ، وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ مُفَصَّلًا فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ السَّالِفِ (بِرَقْم: ٣٤٨٤)، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَائِشٍ يُقَالُ: لَهُ صَحْبَةٌ، وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: لَا تَصَحُّ لَهُ صَحْبَةٌ، لِأَنَّ حَدِيثَهُ مُضْطَرَبٌ، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: لَمْ يَدْرِكِ النَّبِيَّ ﷺ، لَهُ حَدِيثٌ وَاحِدٌ، إِلَّا أَنَّهُمْ يَضْطَرِبُونَ فِيهِ، قُلْنَا: ذَكَرَ لَهُ الْحَافِظُ حَدِيثَيْنِ آخَرَيْنِ، وَرَوَى لَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: لَمْ يَسْمَعْ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ. وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ: لَيْسَ بِمَعْرُوفٍ. وَقَالَ الْذَّهَبِيُّ فِي «الْمِيزَانِ»: حَدِيثُهُ عَجِيبٌ غَرِيبٌ. وَخَالِدُ بْنُ الْخَلَّاجِ: هُوَ الْعَامِرِيُّ، صَدُوقٌ فَقِيهٌ، أَخْرَجَ لَهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ سِوَى ابْنِ مَاجَهٍ، وَبَاقِي رِجَالِ الْإِسْنَادِ ثِقَاتٌ رِجَالُ الشَّيْخَيْنِ غَيْرِ يَزِيدَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ - وَهُوَ الْأَزْدِيُّ الدِّمَشْقِيُّ - فَمِنْ رِجَالِ مُسْلِمٍ، وَهُوَ ثِقَةٌ، وَزُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ - وَهُوَ التَّمِيمِيُّ - إِنَّمَا أَخْرَجَ لَهُ الْبُخَارِيُّ مُتَابِعَةً، وَلَا يَصَحُّ عَنْهُ إِلَّا رِوَايَةُ أَهْلِ الْعِرَاقِ، وَرِوَايَةُ أَهْلِ الشَّامِ عَنْهُ غَيْرُ مُسْتَقِيمَةٍ، فَضَعَّفَ بِسَبَبِهَا، وَقَدْ انْتَلَبْتُ هَذِهِ الْعِبَارَةَ فِي «الْإِصَابَةِ» فَجَاءَ فِيهِ: «رِوَايَةُ زُهَيْرٍ

ابن محمد عن الشاميين ضعيفة»، ونقلها بعضُ المحققين دون التنبيه لما فيها من الخطأ، وسيرد التنبيه عليها في موضعها في التخريج، أبو عامر: هو عبد الملك بن عمرو العَقدي «أهـ»

ثم ذكر تخريجَه وعزاهُ لجمعٍ منهم؛ الدَّارميُّ في «السنن» (١٢٦/٢)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢١٦-٢١٧)، وابن مندة في «الرَّد على الجهميَّة» (٧٤)، وابن أبي عاصم (٤٦٧)، والمروزيُّ في «قيام اللَّيل»، والترمذيُّ في «العلل» (٢/٨٩٤)، والطبرانيُّ في «الدَّعاء» (١٤١٨)، والدارقطنيُّ في «الرؤية» (٢٣٣) و (٢٣٤ و ٢٣٦)، واللالكائيُّ (٩٠١)، والآجريُّ في «الشرِعة» (٤٩٧)، والطبريُّ في «التفسير» (٤٧٦/١١ شاكر)، والبيهقيُّ في (الأسماء والصفات «ص/٢٩٨-٢٩٩)، والبغويُّ في «شرح السُّنة» (٩٢٤)، و«التفسير» (٦٤/٦) وغيرهم.

هذا وقد صحَّ الحديثُ في بحثٍ مائعٍ كلُّ من الألبانيُّ -رحمه الله- في «ظلال الجنَّة» (١٧٠/١) و (٢٠٤/١)، والحافظُ ابن حجر في «الإصابة» (٤/٢٧٧-٢٧٨) في ترجمة عبد الرحمن الراوي للحديث.

وحسنَه محقق «الدَّعاء» (١٤٦٤/٣) للطبراني، و (١٤٦٣/٣) رقم: (١٤١٨)، وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين.

#### ٧- حديثُ أبي عبيدة الجراح رضي الله عنه:

قال الطبرانيُّ -رحمه الله- في «الدَّعاء» (١٤٦٢/٣) رقم: (١٤١٦):

«حدَّثنا الحسن بن علي المعمرى، ثنا سليمان بن محمد المباركى، ثنا حماد ابن دليل، عن سفيان بن سعيد الثوري، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، أو عبد الرحمن بن سابط، قال حماد بن دليل: وحدثني الحسن بن

صالح بن حي، عن عمرو بن مرة، عن عبد الرحمن بن سابط، عن أبي ثعلبة الخشني، عن أبي عبيدة الجراح رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«رَأَيْتُ رَبِّي ﷻ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: لَا أَدْرِي، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنْأَمْلِهِ، ثُمَّ قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: فِي الْكُفَّارَاتِ وَالدرَجَاتِ، قَالَ: وَمَا الْكُفَّارَاتُ؟ قُلْتُ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي السَّبَرَاتِ، وَنَقْلُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، قَالَ: فَمَا الدَّرَجَاتُ؟ قُلْتُ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ، وَصَلَاةٌ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ.

قَالَ: قُلْ، قُلْتُ: مَا أَقُولُ؟ قَالَ: قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَمَلًا بِالْحَسَنَاتِ، وَتَرْكًا لِلْمُنْكَرَاتِ، وَإِذَا أَرَدْتُ فِي قَوْمٍ فِتْنَةً وَأَنَا فِيهِمْ، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ» أَهـ.

قال محققه د: محمد سعيد البخاري:

«إِسْنَادُهُ حَسَنٌ، أَخْرَجَهُ فِي «الْكَبِيرِ» (٣٦/٨)، وَ«الْأَوْسَطِ» (٣٦/٢-ب) مِنْ طَرِيقِ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ فَذَكَرَ نَحْوَهُ» أَهـ.

## ٨- حَدِيثُ أَبِي رَافِعٍ رضي الله عنه:

قال الطبراني - رحمه الله - في «المعجم الكبير» (٣١٧/١) رقم: (٩٣٨):

«حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مَالِكِ الْفَزَارِيِّ الْكُوفِيُّ، ثَنَا عَبَادُ بْنُ يَعْقُوبَ الْأَسَدِيُّ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ رضي الله عنه، قَالَ:

خرج علينا رسولُ الله ﷺ مشرقُ اللَّون، فعُرف السرور في وجهه، فقال: «رأيتُ ربِّي في أحسن صورة.. ثمَّ ذكر الحديث» أهـ.

قال الهيثميُّ في «المجمع» (٢٣٧/١): «فيه عبد الله بن إبراهيم بن الحسين، عن أبيه، ولم أر من ترجمهما».

أقول: والحديثُ مرويٌّ من طريق ابن عمر، وجابر بن سمرة، وأنس بن مالك، وعديّ بن حاتم، وجماعةٍ من أصحاب رسول الله ﷺ سوى من ذكرت.

وقد جمع طرقه وألفاظه، وأحكم الكلام عليه الإمام الدارقطنيُّ في «كتاب الرؤية».

والحديثُ صحيحٌ من طرقٍ لا سيَّما حديثُ معاذٍ رضي الله عنه. فقد صحَّحه عنه الإمام أحمدٌ كما في «التهذيب» (٢٠٥/٦)، وصحَّحه البخاريُّ والترمذيُّ كما في «سنن الترمذي» (٣٦٩/٥)، وحسَّن إسناده ابن الجوزيُّ في «العلل» (٢١/١)، وأحمد شاكر في «تحقيق المسند» (١٦٢/٥)، وشيخنا الألبانيُّ - رحمه الله - في «مواطن من كتبه» كما تقدَّم.

#### ٩- حديث عمران بن حصين رضي الله عنه:

أخرجه عنه الدارقطنيُّ في كتاب «الرؤية» ص/٣٣٥-٣٣٦ رقم: ٢٥١ بلفظ:

«أتاني اللَّيلة ربِّي بأحسن صورة...» الحديث.

قال محقق الكتاب: «إسناده ضعيف جدًّا، فيه عبيد الله بن غالب، وهو متروك الحديث».

## ١٠- حديث ابن عمر رضي الله عنهما:

كذلك أخرجه الدارقطني في «الرؤية» (٢٥٢) بإسنادٍ تالفٍ فيه البيهقي، محمد بن عبد الرحمن، وهو متهمٌ عند المحدثين.  
انظر «المجروحين» (٢٦٤/٢) لابن حبان، و«الكامل» (٢١٨٦/٦) لابن عدي.

## ١١- حديث أنس بن مالك رضي الله عنه:

أخرجه الدارقطني في «الرؤية» (ص/٣٥٦-٣٥٨ رقم: ٢٨٥) عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً:

«رأيتُ ربِّي في منامي بأحسن صورة...» ثم ذكر الحديث.

وفيه متهمون وضعفاء كما في «حاشية كتاب الرؤية»، فانظره غير مأمور.  
والمقصودُ مما سبق بيانُ صحّة الحديثِ أولاً، وأنّه متعلّقٌ في رؤية المنام، لا اليقظة<sup>(١)</sup>.

وفيما أوردته من طرقِ الحديثِ وألفاظه، كفايةٌ للمسترشد عنه بإذن الله تعالى.

وإذا علمت هذا رعاك الله؛ فاعلم أن الحديثَ المذكورَ أصلٌ شريفٌ، من أصول الاستدلال على المسألة المذكورة، وهي إمكانُ رؤية الله تبارك وتعالى في المنام. فالحديثُ صحيحٌ صريحٌ في ذلك، وليس فيه، ولا في كلام شراحه من أهل العلم والحديث، ما يدلُّ على أنّه من خصائصه صلوات الله وسلامه عليه.

---

(١) كما حزم به شيخ الإسلام-رحمه الله- في «منهاج السنّة» (٤٣١/٧-٤٣٢ ط: رشاد)، وغيره.  
وانظر «السير» (١١٤/١٠) و(١٦٧/٢).



وقد ورد في أقوال الأئمة، وحكايات العلماء ما يدلُّ على ذلك، من رؤية المئات من الصالحين لله ﷻ في مناماتهم، وكلَّهم يراه على حسب صلاحه وإيمانه، فكلَّما كان العبدُ أقربَ للطاعة، وأتركَ للدنيا كانت رؤيته أحسن وأجمل، ولما كان النبي ﷺ أكمل البشر إيماناً، وأكثرهم معرفةً بالله تبارك وتعالى، قال: «رأيتُ ربِّي بأحسن صورة».

### كلام أهل العلم في إمكان رؤية الله في المنام

ولذلك جَوَّز العلماءُ رؤيةَ الله ﷻ في المنام، معتمدين على هذا الخبر، ولم يذكروه من جملة خصائصه ﷺ، بل قال الفراءُ في «إبطال التأويلات» (١/ ١٢٧): «في الحديثِ جواز رؤيته سبحانه في المنام، وذا غيرُ ممتنعٍ في حقِّه ﷻ أو في حقِّ غيره من المؤمنين» أهـ<sup>(١)</sup>.

يقولُ البغويُّ في «شرح السُّنة» (١٢/ ٢٢٧-٢٢٨): «رؤية الله في المنام جائزة؛ قال معاذ بن جبل عن النبي ﷺ: «إني نعت فرأيت ربِّي...» الحديث وتكون رؤيته جَلَّتْ قدرته ظهورُ العدلِ والفرجِ والخصبِ والخيرِ

---

(١) وهذا السيوطي - رحمه الله - مع كثرة جمعه في «الخصائص الكبرى» لم يذكرها من خصائصه ﷺ، مع أنَّه ذكر من خصائص النبي «أنَّ رؤيته في المنام حقٌّ»، وذكر أنَّ من جملة خصائصه ﷺ وسائر الأنبياء: «أنَّ رؤياهم حقٌّ، وأنها وحيٌّ من الله» كذا في (٢/ ٤٥١ و ٤٥٢). وكان قد عقد باباً في كتابه (٢/ ٣١٤) بعنوان: «ذكر الخصائص التي فضَّلَها على جميع الأنبياء ولم يُعطاها نبيُّ قبله»، ولم يذكر فيه، بل ولم يُشرِ لخصيصة رؤيته لله ﷻ في المنام، والله تبارك وتعالى أعلم.

وانظر «الرفا بأحوال المصطفى» (٢/ ٨٢٦) لابن الجوزي - رحمه الله -. وكذلك صنع التَّبَهائيُّ في «الأنوار المحمَّدية» (ص/ ٣٢)، فإنَّه في فصل خصائصه لم يذكر في المسألة سوى رؤيته ﷺ لربه بعيني رأسه يوم الإسراء، ولم يتعرَّض للرؤيا المنامية، ونحوه في «الشفاء» (١/ ١٢٨-١٢٩) للقاضي عياض، وغيره من كتب الخصائص والسيرة.

لأهل ذلك الموضع، فإن رآه فوعد له الجنة أو المغفرة أو التَّجاة من النَّار فقولـه حق ووعدـه صدق، وإن رآه ينظر إليه فهو رحمته، وإن رآه معرضاً فهو تحذيرٌ من الذنوب لقولـه **حَلَّالٌ**: ﴿أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم﴾ [آل عمران: ٧١]، وإن أعطاه شيئاً من متاع الدنيا فأخذه فهو بلاءٌ، ومحنٌ، وأسقامٌ تصيب بدنه يعظم بها أجره، لا يزال يضطرب فيها حتى يؤديه إلى الرحمة وحسن العاقبة..» أهـ.

وكذلك بوّب أبو بكر بن أبي عاصم على الحديث في كتابه «السُّنة» (١/ ٢٠١): «باب ما ذُكرَ من رؤية نبيِّنا ربِّه تبارك وتعالى في منامه».

### قول ابن سيرين - رحمه الله - في المسألة

وبوّب الدَّارميُّ في «سننه» (٣١٩/٨) مع شرحه فتح المنان): «بابٌ في رؤية الرّبِّ تبارك وتعالى في النّوم»؛ ثم ذكر الحديث السابق من رواية عبد الرحمن بن عائش - رحمه الله - ثم قال (٨/ ٣٣٠ رقم: ٢٢٨٩):

«أخبرنا نعيم بن حمّاد، ثنا عبد الحميد بن عبد الرحمن، عن قطبة، عن يوسف، عن ابن سيرين - رحمه الله - قال: من رأى ربّه في المنام، دخل الجنة».

ورجال الأثر هنا صالحون للاحتجاج، سوى يوسف هذا، فهو ابن ميمون المخزوميّ مولاهم الصّبّاغ، فهو كوفيٌّ ضعيفٌ في الحديث، وأكثرهم على ترك الاحتجاج به.

وقد رواه أبو نعيم - رحمه الله - في «حلية الأولياء» (٢/ ٢٧٦)، من طريقه

قال:

«حدّثنا أحمد بن جعفر بن سلم، قال: ثنا أحمد بن عليّ الأبار، قال: ثنا عبد الله بن عون، قال: ثنا أبو يحيى الحمانيّ، قال: ثنا قطبة بن عبد العزيز به..»

والمقصود أنّ هذا التبويب من الحافظ الدارميّ - رحمه الله - دليلٌ على فهمه للحديث على غير الخصوصيّة، ولذلك أورد فيه أثر محمد بن سيرين - رحمه الله -، وهو إمامُ المعبرين من التابعين.

### كلامٌ نفيسٌ للدارميّ - رحمه الله - في المسألة

وكان الدارميّ قد قال في «نقضه على بشر المريسي» (٧٣٨/٢):  
«وفي المنام؛ يمكن رؤية الله تعالى، على كلّ حال، وفي كلّ صورة» أهـ.  
وهذا أوردته في ردّه على المريسيّ في بحثٍ مائعٍ في شرح حديث الملائ،  
فقد قال - رحمه الله - (٧٣٢/٢ - ٧٣٩):

«روى المعارضُ وهو - المريسي - عن عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن أبي يحيى، عن أبي زيد، عن أبي سلام، عن ثوبان رضي الله عنه، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال:

«أتاني ربّي في أحسن صورة، فقال: يا محمد! فيم يختصم الملائ الأعلى؟  
فقلتُ: لا علم لي يا ربّ. فوضع كفّه بين كتفيّ حتى وجدت بردَ أنامله  
في صدري، فتجلّى لي ما بين السماء والأرض»<sup>(١)</sup>.

فادّعى المعارض أن هذا يحتمل أن يقول: أتاني ربي من خلقه بأحسن صورة، فأتني تلك الصورة، وهي غير الله، والله فيها مدبّر.

---

(١) الحديث سبق إيراده وتخرجه، وهو عند أحمد، والترمذي، والحاكم، وابن أبي عاصم، وغيرهم، وقد صحّحه الألباني - رحمه الله - بالشواهد.

وضع كفه بين كتفيّ حتى وجدت برد أنامله في صدري، يعني تلك الصورة التي هي من خلقه، والأنامل لتلك الصورة منسوبة إلى الله على معنى أنّ الخلق كله لله.

فيقال لهذا المعارض: كم تدحض في قولك وترتطم فيما ليس لك به علم، أرايتك إذا ادعيت أنّ هذه كانت صورة من خلق الله سوى الله أتمته، فيقال له: هل تدري يا محمد فيم يختصم الملائ الأعلى؟ أفتتأول على رسول الله ﷺ أنّه أجاب صورة غير الله: لا يا ربّ لا أدري، فدعاها ربّاً، دون الله، أم أتمته صورة مخلوقة، فقال النبي ﷺ: «أتاني ربّي»، إن هذا لكفرٌ عظيمٌ ادّعيته على رسول الله ﷺ، وأية صورة تضع أناملها وكفّها في كتف النبي ﷺ فيتجلّى له بذلك ما بين السماء والأرض غير الله؟، ففي دعواك ادعيت على رسول الله ﷺ أنّه أقرّ بالربوبية لصورة مخلوقة غير الله؛ لأنّ في روايتك أنّ الصورة قالت له: «هل تدري يا محمد»، فقال لها: يا ربّ، وهل يمكن أن تكون صورة مخلوقة تضع أناملها في كتف نبيّ مثل محمد، فيتجلّى له بذلك فيما بين السموات والأرض أمور لم يكن يعرفها قبل أن تضع تلك الصورة كفّها بين كتفيه؟ ويحك لا يمكن هذا جبريل، ولا ميكائيل، ولا إسرافيل، ولا يمكن هذا غير الله، فكم تجلب على نفسك من الجهل والخطأ، وتتقلد من تفاسير الأحاديث الضعيفة ما لم يرزقك الله معرفتها، ولا تأمن من أن يجرّك ذلك إلى الكفر كالذي تأولن على رسول الله ﷺ أنّ صورة مخلوقة كلّمته، فأجابها محمد ﷺ: «يا ربّ»، أم الله صورة لم يعرفها، فقال: «أتاني ربّي»، لما أنّ الله في تلك الصورة مدبر؟ ففي دعواك يجوز لك كلّما رأيت كلباً أو حماراً، أو خنزيراً، قلت: هذا ربّي، لما أنّ الله مدبر في صورهم في

دعواك، وجاز لفرعون في دعواك أن يقول: «أنا ربُّكم الأعلى» لما أن الله مدبر في صورته بزعمك، وهذا أبطل باطل، لا ينجع إلّا في أجهل جاهل. ويلك! إنَّ تأويل هذا الحديث على غير ما ذهبت إليه، لما أن رسول الله ﷺ قال في حديث أبي ذر: «أنه لم ير ربه»<sup>(١)</sup>، وقال رسول الله ﷺ: «لن ترؤا ربكم حتى تموتوا»<sup>(٢)</sup>، وقالت عائشة رضي الله عنها: «من زعم أن محمداً رأى ربه، فقد أعظم على الله الفرية»<sup>(٣)</sup>، وأجمع المسلمون على ذلك مع قول الله تعالى: «لا تُدرِكُهُ الأبصار» يعنون أبصار أهل الدنيا<sup>(٤)</sup>، وإنَّما هذه الرؤية كانت في المنام، وفي المنام يمكن رؤية الله تعالى، على كلِّ حال وفي كلِّ صورة.

روى معاذ بن جبل، عن النبي ﷺ أنه قال: «صليتُ ما شاء الله من الليل، ثمَّ وضعتُ جنبي، فأتاني ربي في أحسن صورة»، فحين وجد هذا لمعاذ، كذلك صرفت الروايات التي فيها إلى ما قال معاذ، فهذا تأويل هذا الحديث عند أهل العلم، لا ما ذهبت إليه من الجنون والخرافات، فزعمت أن الله بعث إلى النبي ﷺ صورة في اليقظة كلمته، فقال لها النبي ﷺ: «يا رب»، غير أنني أظنك لو دريت أنه يخرجك تأويلك إلى مثل هذه الضلالات،

(١) أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه» (١٧٨/١٦١/١)، والترمذي (٣٣٣٦/١٧٠/٩)، وغيرهما من حديث أبي ذر مرفوعاً، ولفظه: «نورٌ أتى أراه» أهـ.

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٤٥)، وابن ماجه (١٣٥٩ و١٣٦٠)، وأحمد (٣٢٤/٥)، من حديث أبي أمامة مرفوعاً.

(٣) هو في «صحيح مسلم» (٢٨٧) أيضاً، وأخرجه الترمذي (٥٠٦٣)، وابن خزيمة، وابن أبي عاصم، وغيرهم.

(٤) سبق التنبيه على معنى نفى الإدراك هنا، فليكن منك على بال.

لأمسكت عن كثيرٍ منها، غير أنك تكلمت على حدّ الحوار آمناً من الجواب،  
غاراً أن ينتقد عليك» أهـ.

### حديث مرفوعٌ في المسألة وبيان درجته من الصحة

هذا وقد ذكر الشيخ عبد الغني النابلسي في مقدمة كتابه «تعطير الأنام»  
(ص/٦)، والقادري في «التعبير في الرؤيا» (١/٩٥-٩٦):

«أن النبي ﷺ قال: «خير ما يرى أحدكم في المنام أن يرى ربّه، أو نبيّه،  
أو يرى أبويه مسلمين»، فقالوا: يا رسول الله وهل يرى أحد ربّه؟ قال:  
«السلطان، والسلطان هو الله تعالى» أهـ.

وهذا الحديث لو صحّ لكان من الحجج الدامغة التي يجب المصير إليها،  
ولكنه من الغرائب، ولا أخاله يصح لعدم اشتهاره في كتب الحديث ولعدم  
وروده في شيء من الكتب المشهورة والدواوين المعروفة مع توفر الهمم  
والدواعي لذكره والاحتجاج به والله تعالى أعلم بحاله؛ وقد ورد في  
الكتابين المذكورين مجموعة من الأحاديث والآثار الضعيفة بل والموضوعة مما  
يزيد الشك في هذا الحديث وأمثاله.

### أثر أبي بكر في الرؤيا المناميّة

وقد ورد نحوه مسنداً عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

ففي «السنة» (١/٢١٥ رقم: ٤٨٨) لابن أبي عاصم - رحمه الله -:

«حدّثنا عمرو بن عثمان، ثنا محمد بن حمير، عن ابن جابر، حدّثني

العبّاس بن ميمون، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال:

أفضل ما يرى أحكم في منامه أن يرى ربّه، أو يرى نبيّه، أو يرى والديه

ماتا على الإسلام» أهـ.

قال العلامة الألباني - رحمه الله - في « ظلال الجنة » (١/٢١٥): «إسناده ضعيف، ورجاله ثقاتٌ غير العباس بن ميمون فلم أعرفه» أهـ.  
والمقصود أن أهل العلم يعتبرون قول النبي ﷺ: «رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَن صُورَةٍ» من أظهر الأدلة على إمكان رؤية الله في المنام، لا سيما مع عدم ورود الدليل على كونها من خصائصه، صلوات الله وسلامه عليه.

### من حكي الإجماع على إمكان الرؤيا المنامية

ثم إن الحديث مؤيدٌ بما مضى ذكره من الآثار، مما أفاد عند المحققين من العلماء، أن رؤية الله تبارك وتعالى في المنام جائزةٌ ممكنة، بل وينقلون الإجماع على ذلك.

فقد نقل الحافظ في «الفتح» (١٤/٤١٦ ط: دار الفكر) عن القاضي عياض - رحمه الله - أنه قال:

« لم يختلف العلماء في جواز رؤية الله تعالى في المنام »<sup>(١)</sup>؛ ثم قال:  
«جوز أهل التعبير رؤية الباري ﷻ في المنام مطلقاً، ولم يجروا فيها الخلاف في رؤيا النبي ﷺ، وأجاب بعضهم عن ذلك بأمر قابل للتأويل في جميع وجوهها، فتارةً يعبرُ بالسلطان، وتارةً بالوالد، وتارةً بالسيّد، وتارةً بالرئيس، في أيّ فنٍّ كان، فلما كان الوقوف على حقيقة ذاته ممتنعاً، وجميع من يعبرُ به يجوز عليهم الصدق والكذب، كانت رؤياه تحتاج إلى تعبيره دائماً، بخلاف النبي ﷺ فإذا رُئي على صفته المتفق عليها، وهو

---

(١) ونقله عنه القسطلاني في «المواهب اللدنية» (٢/٦٦٦)، وانظر مقدمة «الرؤية» (٧٨) للدارقطني.

لا يجوز عليه الكذب، كانت في هذه الحالة حقاً محضاً لا يحتاج إلى تعبير، وقال الغزالي: ليس معنى قوله: «رأيت» أنه رأى جسمي وبدني، وإنما المراد أنه رأى مثلاً صار ذلك المثال آلة يتأذى بها المعنى الذي في نفسي إليه، وكذلك قوله: «فسيراني في اليقظة»، ليس المراد أنه يرى جسمي وبدني.

قال: والآلة تارة تكون حقيقية، وتارة تكون خيالية، والنفس غير المثال المتخيّل، فما رآه من الشكل ليس هو روح المصطفى ولا شخصه، بل هو مثال له على التحقيق، قال: ومثل ذلك من يرى الله ﷻ في المنام، فإنه ذاته منزّهة عن الشك والصورة، ولكن تنتهي تعريفاته إلى العبد بواسطة مثال محسوس من نور أو غيره، ويكون ذلك المثال حقاً في كونه واسطة في التعريف، فيقول الرائي: رأيتُ الله تعالى في المنام، لا يعني أنني رأيتُ ذات الله تعالى كما يقول في حق غيره.

وقال أبو القاسم القشيري ما حاصله:

إنّ رؤياه على غير صفته لا تستلزم إلا أن يكون هو، فإنه لو رأى الله على وصف يتعالى عنه، وهو يعتقد أنه منزّه عن ذلك، لا يقدح في رؤيته بل يكون لتلك الرؤيا ضرب من التأويل، كما قال الواسطي: من رأى ربه على صورة شيخ كان إشارة إلى وقار الرائي، وغير ذلك» أهـ.

أقول: وعبارة القاضي عياض - رحمه الله - في «إكمال المعلم» (٢٢٠/٧)

ط: دار الوفاء):

«ولم يختلف العلماء في جواز صحة رؤية الله في المنام، وإذا رئي على صفة لا تليق بجلاله من صفات الأجسام للتحقيق أن ذات المرئي غير ذات الله، إذ لا يجوز عليه التجسيم ولا اختلاف في الحالات بخلاف رؤية النبي ﷺ



في النوم، فكانت رؤيته تعالى في النوم من أنواع الرؤيا من التمثيل والتخيّل «أهـ»<sup>(١)</sup>.

وقد نقلها عنه جماعة منهم؛ أبو العباس القرطبي في «المفهم» (٢٦/٦-٢٧ ط: دار ابن كثير)، وابن الحاجّ المالكي في «المدخل» (٤/٢٩٠-٢٩١) ط: دار الفكر، والسيوطي في «تنوير الحلك» (ص/٦٠-٦١) وغيرهم. كذلك قال عياض -رحمه الله-:

«وقوله: «أتاني ربي بأحسن صورة» لا إشكال فيه، إذ الرائي قد يرى غير المشكّل مشكّلاً، والمشكّل بغير شكله، ثمّ لم يعد ذلك بعدُ بخللٍ في الرؤيا، أو خللٍ في الرائي، بل له أسبابٌ أخرى، تذكر في علم تعبير المنامات» أهـ.

ونقله عنه المناوي -رحمه الله- في «فيض القدير» (٩/٤) بحروفه، وبنحوه في «لوامع الأنوار» (٢/٢٥١).

وقال القرطبي في «المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم» (٢٤/٦-٢٧): «تنبيه: قد قرّرنا أنّ المدرك في المنام أمثلة للمرئيات لا أنفس المرئيات»<sup>(٢)</sup>، غير أنّ تلك الأمثلة تارة تكون متطابقةً لحقيقة المرئي، وقد لا تكون مطابقة، ثمّ المطابقة قد تظهر في اليقظة على نحو ما أدركت في النوم، كما قد صحّ عنه ﷺ أنّه قال لعائشة رضي الله عنها:

---

(١) ثمّ نقله بنحوه عن ابن العربي -رحمه الله-، وقال المعلق على طبعة «إكمال المعلم» (٧/٢٢٠): «اتفق الصحابة والتابعون على حواز وقوعها-أي: رؤية الله في المنام-».

(٢) كلامه هذا مهمّ جدّاً في شرح مسائلنا المطروحة، وقد تكرر من كلام غيره كما سبق، فليكن منك على بال.

«أُرِيْتُكَ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، فَإِذَا هِيَ أَنْتَ»<sup>(١)</sup>.

ومعناه: أَنَّهُ رَأَاهَا فِي نَوْمِهِ عَلَى نَحْوِ مَا رَأَاهَا فِي يَقْظَتِهِ.

قُلْتُ: وَقَدْ وَقَعَ لِي هَذَا مَرَّاتٍ، مِنْهَا: أَتَيْتُ مَا وَصَلْتُ إِلَى تُونِسَ قَاصِدًا إِلَى الْحَجِّ، سَمِعْتُ أَخْبَارًا سَيِّئَةً عَنِ الْبِلَادِ الْمِصْرِيَّةِ مِنْ جِهَةِ الْعَدُوِّ الَّذِي غَلَبَ عَلَى دِمْيَاطَ، فَعَزَمْتُ عَلَى الْبَقَاءِ بِتُونِسَ إِلَى أَنْ يَنْجَلِيَ أَمْرُ الْعَدُوِّ، فَأُرِيتُ فِي النَّوْمِ كَأَنِّي فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا جَالِسٌ قَرِيبًا مِنْ مَنْبَرِهِ، وَأَنَاسٌ يُسَلِّمُونَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَنِي بَعْضُ مَنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ، فَاثْتَهَرَنِي، وَقَالَ: قُمْ فَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقُمْتُ فَشَرَعْتُ فِي السَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاسْتَيْقَظْتُ، وَأَنَا أُسَلِّمُ عَلَيْهِ.

فَجَدَّدَ اللَّهُ لِي عِزْمًا، وَيَسَّرَ عَلَيَّ فِيمَا كَانَ قَدْ صَعِبَ مِنْ أَسْبَابِي، وَأَزَالَ عَنِّي مَا كُنْتُ أَتَخَوَّفُهُ مِنْ أَمْرِ الْعَدُوِّ، وَسَافَرْتُ إِلَى أَنْ وَصَلْتُ إِلَى الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ عَنْ مَدَّةٍ مِقْدَارَهَا ثَلَاثُونَ يَوْمًا فِي كَنْفِ السَّلَامَةِ، فَوَجَدْتُهَا وَالْدِيَارَ الْمِصْرِيَّةَ عَلَى أَشَدِّ خَوْفٍ، وَأَعْظَمِ كَرْبٍ، وَالْعَدُوُّ قَدْ اسْتَفْجَلَ أَمْرَهُ، وَعَظُمَتْ شَوْكَتُهُ، فَلَمْ أَكْمَلْ فِي الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ عَشْرَةَ أَيَّامٍ حَتَّى كَسَرَ اللَّهُ الْعَدُوَّ، وَمَكَّنَ مِنْهُ مَنْ غَيْرِ صُنْعِ أَحَدٍ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، بَلْ بَلَطَ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ، وَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَمَّلَ عَلَيَّ إِحْسَانَهُ، وَإِنْعَامَهُ، وَأَوْصَلَنِي بَعْدَ حَجِّ بَيْتِهِ إِلَى قَبْرِ نَبِيِّهِ ﷺ وَمَسْجِدِهِ، فَرَأَيْتُهُ وَاللَّهُ فِي الْيَقْظَةِ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي الْمَنَامِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصَانٍ.

---

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٦/١٦١، ١٢٨، ٤١)، وَابْنُ خَرِيقٍ (٣٨٩٨٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٤٣٨)، وَغَيْرُهُمْ.

ومنها: أتني تزوجت امرأة، وقبل الدخول بها حَدَّثت عن صفتها ما أوقع في قلبي نُفْرَةً، فأريتها في المنام على الصفة التي كانت عليها في بيتها، ثمَّ إني لما اجتمعتُ بها وجدتها هي التي أُريتها في النوم، ونحو هذا كثير.

وأما إذا لم يظهر في اليقظة كذلك، فيعلم أن المقصود بتلك الصورة معناها لا عينها، وكذلك الحكم إذا خالف ذلك المثال صورة المرئي نفسه إما بزيادة، أو نقصان، أو تغيّر لون، أو حدوث عيب، أو زيادة عضو، أو عين، أو غير ذلك.

والمقصودُ بذلك أيضاً: التنبيه على معاني تلك الأمور، وإذا تقرّر هذا، فيجوز أن يُرى النبي ﷺ في النوم على صفته التي كان عليها في الوجود، ويكون من فوائد ذلك: تسكين شوق الرائي، لكونه مُسْتَهْتَرًا بمحبته، وليعمل على مشاهدته، وهذا هو الذي أشار النبي ﷺ لما قال: «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة»، أي: مَنْ رآني رؤية معظّمٍ لحرمتي، ومُشتاقٍ لمشاهدتي، وصل إلى رؤية محبوبه، وظفر بكلّ مطلوبه.

ويجوزُ أن يكون مقصودُ ذلك المنام معنى صورته، وهو دينه وشريعته، فيعبرُ بحسب ما رآه الرائي من زيادة، أو نقصان، أو إساءة، أو إحسان، وكذلك الحكم إذا رأى على خلاف الصورة التي كان عليها مما يجوزُ عليه.

فأمّا رؤية الله تعالى في المنام: فقد قال القاضي عياض: «لم يختلف العلماء في جواز صحة رؤية الله تعالى في المنام، وإن رُئي على صفةٍ لا تليقُ بجلاله من صفات الأجسام، يُتحقّق أنّ ذلك المرئي غير ذات الله تعالى، إذ لا يجوزُ عليه التجسيم، ولا اختلاف الحالات، بخلاف رؤية النبي ﷺ فكانت رؤيته تبارك وتعالى في النوم من باب التمثيل والتخييل».

وقال القاضي أبو بكر - رحمه الله -: «رؤية الله تعالى في النوم أوهامٌ وخواطرٌ في القلب بأمثال لا تليقُ به بالحقيقة، ويتعالى عنه عنها، وهي دلالاتٌ للرأْي على أمرٍ مما كان أو يكون، كسائر المرئيات».

وقال غيره: «رؤية الله في المنام حقٌّ وصدقٌ لا كذب فيها، لا في قولٍ ولا في فعلٍ» أهـ.

وممن نقل الإجماع على إمكان رؤية الله في المنام، العلامة محمد بن العربيّ التّبراني، حيثُ قال في «تحذير العبقريّ من محاضرات الخضرى» (١/١٣٩)، وهو يتحدّث عن حادثة الإسراء:

«رؤية الله تعالى في المنام جائزة باتفاق العلماء» أهـ.

### من حكى في المسألة خلافاً عند المتأخرين

ونقل غير هؤلاء العلماء رحمهم الله، خلافاً في الحكم، ونزاعاً في المسألة.

ففي «كتاب الرؤيا» (ص/٣٧-٣٨) للغماري:

«وقد حكى وليّ الدين العراقي في «شرح جمع الجوامع» خلافاً فيها عن الصابوني من الحنفية، والقاضي أبي يعلى من الحنابلة، لأنّ ما يرى في المنام خيالٌ ومثالٌ، وهو في حق الله تعالى محالٌ. ولهذا بالغ ابن الصّلاح في إنكارها، كما حكاها المحلّي في «شرح جمع الجوامع»، لكن قال عياض في «شرح مسلم»: «ولم يختلف في جواز رؤية الله تعالى في المنام حتى لو رئي على صفةٍ لا تليق، كرؤيته في صفة رجل للعلم بأنّ ذلك المرئي ليس ذاته الكريمة لاستحالة صفة الأجسام عليه» أهـ.

ومثله قولُ ابنِ الشَّاطِ-رحمه الله- في «إدراَرُ الشُّرُوقِ على أنواءِ البروقِ»  
(٤/٤٢٠-٤٢١ حاشية فروق القرافي):

« في جمع الجوامع ومحليّه اختلف هل تجوز الرؤية له تعالى في المنام؟  
فقليل: لا، لأنّه المرئي فيه خيال، ومثال ذلك على القدم محال، وقيل: نعم،  
لأنّه لا استحالة لذلك في المنام.أهـ

قال المحلى والعتار عليه وقد ذكر وقوعها في المنام لكثيرٍ من السلف؛  
منهم الإمام أحمد، فقد روي عنه أنّه قال: «رأيت ربّ العزة في المنام، فقلت:  
يا رب ما أفضل ما يتقرب به المتقربون؟ قال: كلامي، فقلت: بفهمٍ وبغير  
فهم، قال: بفهمٍ وبغير فهم»؛ وراه أحمد بن حضرويه، فقال له: «يا أحمد  
كل الخلق يطلبون منّي إلّا أبا يزيد فإنّه يطالبني»<sup>(١)</sup>.

وعلى ذلك المعبرون للرؤيا، فإنّهم يعقدون في كتبهم باباً لرؤية الربّ  
جلّ وعلا، وبالع ابن الصلاح في إنكاره لما تقدم في المنع، وقال الغزالي في  
كتابه المسمّى بـ«المضنونُ به على غير أهله»: «الحق إنا نطلق القول بأنّ الله  
تعالى يُرى في المنام كما يطلق القول بأنّ رسول الله ﷺ يُرى، نعم ذات الله  
تعالى وذاته ﷻ لا يُريان، وإنّما الذي يجوز أن يُرى مثال يعتقده النائم ذات  
الله تعالى، وذات النبي ﷺ، وكيف ينكر ذلك مع وجوده في المنامات، فإن  
لم يره بنفسه، فقد تواتر إليه من جماعة أنّهم رأوا ذلك، قال: ولا يَرِدُ أنّ  
الله تعالى لا مثل له بخلاف النبي ﷺ فإنّ له مثلاً لما تقدّم من الفرق بين المثل  
والمثال، بأنّ المثل المساوي في جميع الصفات، والمثال لا يحتاج فيه إلى المساواة  
الخ..» أهـ.

---

(١) سيأتي المنام بتخريج مفصّلٍ بغير هذه الزيادة الأخيرة عنده.

قال: «وقال القرافي-رحمه الله-: وأما رؤيته تعالى على ما يستحيل، كرويته في صورة رجل يتقاضى من الرائي أمراً أو يأمره بخير أو ينهاه عن شرّ ويقول: أنا الله لا اله إلا أنا فاعبدني، فهو أيضاً جائز وتكون رؤيا تأويل. تدلُّ على ما كان أو سيكون، كغيرها من الرؤيا، فيسأل عن تعبيرها، والرائي يعلم أن ذلك المرئي أمرٌ وارد من الله أو خلقٌ من خلقه يدلُّ على أمره» أهـ.

وقال أبو شامة-رحمه الله- في «ضوء الساري إلى معرفة الباري» (ص/ ١٧٩-١٨٠):

«واختلفوا هل يُرى سبحانه في المنام أم لا؟ فجوّزه معظم المثبّته وامتنع منه آخرون، قال: ولا فائدة في الاختلاف في ذلك فإنّ الرؤيا خواطر واعتقاداتٍ ولها تأويلٌ صحيحٌ» أهـ<sup>(١)</sup>.

والمقصود:

أنّه لما كان المرئي في المنام إنّما هو مثالٌ للشيء لا ذاته كان يمكن أن يُرى الله تعالى إذ المرئي ليس هو ذاته سبحانه وتعالى، «فإنّ ذاته جلّ وعلا منزّهة عن الشكل والصورة ولكن تنتهي تعريفاته تعالى إلى العبد بواسطة مثال محسوس من نورٍ أو غيره، ويكون ذلك المثال آلة حقاً في كونه واسطة في التعريف، فيقول الرائي: رأيت الله ﷻ في المنام ولا يعني أنه رأى ذات الله تعالى كما يقول في حق غيره»<sup>(٢)</sup>.

يقول الدكتور أبو عاصم النبيل في «شرحه على الدارمي» (٣١٩/٨):

(١) وفي حاشية «الفوائد المجموعة» (ص/ ٣٨٧) من كلام المعلّم-رحمه الله-: «حاصل رؤيا المنام أنّها تحيُّ غالباً على وجه التمثيل الذي يفتقر إلى التأويل» أهـ.

(٢) من كلام القسطلاني-رحمه الله- في «المواهب اللدنية» (٢/ ٦٦٦ ط: المكتب الإسلامي).

«تنزيهه ﷺ عن مماثلة المخلوقات، وتقديسه سبحانه عن صفات النقص واعتقاد بعده عن شبه الخلق وما يعترضهم ويطرأ عليهم من العيوب، من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لإيمانهم بأنه سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

لكن هذا الاعتقاد، لم يمنع المحققين من أهل السنة والجماعة من تجويز رؤية الله تعالى في المنام مطلقاً، قالوا: لأنَّ الرؤيا المنامية أوهام قد جعلها الله للرائي دلالات على أمر كان أو يكون من طريق التعبير، وأن الرائي قد يرى في نومه ما لا يكون على ما يراه حقيقة كمن يرى أنه صار ملكاً، أو علا في السماء، أو أن رأسه قد قطع، فيكون ذلك توهماً منه لا رؤية حقيقة، إلا أن لها دلالات يعرفها أهل التأويلات.

قالوا: وإذا كان الأمر كذلك فلا ينكر جواز رؤيته سبحانه في المنام مع كون ذاته سبحانه منزهة عن مماثلة خلقه، ولكن تنتهي تعريفاته إلى العبد بواسطة مثال محسوس، ويكون ذلك المثال حقاً في كونه واسطة في التعريف، فيقول الرائي مثلاً: رأيت ربي في صورة كذا في المنام، ولا يعني هذا أنه رأى ذاته سبحانه كما يقال في حق غيره، لأن الوقوف على حقيقة ذاته سبحانه ممتنع «أهـ بتصرف يسير».

وقال القشيري - رحمه الله - في «الرسالة» (ص/ ٣٦٧):

«في النوم معانٍ ليست في اليقظة: منها أنه يرى المصطفى ﷺ والصحابة والسلف الماضين في النوم ولا يراهم في اليقظة، وكذلك يرى الحق في النوم وهذه مزية عظيمة» أهـ.

وقال العلامة الخبيرُ بشؤون التعبير ابن قتيبة الدينوريّ في كتابه «عبارة الرؤيا» (ص/٤٩ مخطوط) <sup>(١)</sup> تحت عنوان:

« باب معرفة أصول تأويل رؤية الله تعالى في المنام »:

« قال المفسرون: من رأى الله ﷻ بمكانٍ شمل العدل ذلك الموضع وأتى أهله الخصب، والفرح، والخير، لأن الله هو الحق المبين، له الدنيا والآخرة، وعنده مفاتيح الرزق.

وقال المفسرون في قوله ﷻ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾: «النَّظَرُ إِلَى اللَّهِ» <sup>(٢)</sup>.

وإن رآه ينظر إليه فهي رحمته له، وإن رآه مُعرضاً عنه فهو تحذيرٌ من الذنوب، يقول الله ﷻ في قومٍ لا تنالهم رحمته: ﴿أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾.

وإن أعطاه شيئاً من متاع الدنيا، فإن ذلك ابتلاءٌ من مصايب وأسقام تؤديه إلى رحمته؛ وكذلك إن رآه معه على فراشٍ أو في بيتٍ أو رآه يعظه أو يُعاتبه أو يُمرّضه أو يكتنفه، فذلك كله برٌّ به، وعطفه عليه مع تمحيصٍ واختبارٍ منه لأن الله ﷻ وعظه.

وإقباله هو نظره لعبده بما يبقى له عنده، لا بما يزول عنه، وليس يتغيّر هذا إلا أن يراه بغير ما هو أهله أو على خلاف ما يوصف به جلّ وعزّ، فيكون ذلك دليلاً على هوى في الدين من بغيٍ وكذبٍ عليه، أو بدعةٍ في الإسلام «أهـ».

(١) وقد أوقفني عليه شيخنا الجليل مشهور بن حسن حفظه المولى ووقاه من كلّ سوء.

(٢) وفي ذلك حديثٌ مرفوعٌ صحيحٌ، وهو مشهورٌ والحمد لله.



وقال الإمام الشَّهاب العابر<sup>(١)</sup> في «البدر المنير» (ص/١٧٧-١٨٤) تحت عنوان:

-فصلٌ في رؤية الباري جلّ وعلا؛ والملائكة، والأنبياء عليهم السلام؛ والصدّيقين، والصّحابة، والتابعين، رضي الله عنهم أجمعين:-

«رؤيتهم في الصفات الحسنة، أو إقبالهم على الرائي: دليلٌ على البشارة والخير والرحمة، ورؤيتهم في الصفات الناقصة دالٌّ على النقص في الرائي.

فإذا رأى أحدُ الباري ﷻ -أو أحد هؤلاء- قد قرّبه أو أجلسه موضعه، أو كلمه، أو وعده بخير: فبشارة له برفع المنزلة. فإن كان يليق به الملك: ملك، أو الولاية: تولى، أو القضاء أو التدريس: حصل له ذلك، أو حكم على أرباب صنعته، أو تقرب من الملوك، أو الولاة، أو القضاة، أو العلماء، أو الزهّاد، وأرباب المناصب. وربّما نال خيراً من الحاكم عليه كأحد أبويه، أو سيّده، أو أستاذه.

وإن كان كافراً: أسلم، أو مذبذباً: تاب، أو يقصد أكبر مواضع عبادته. وإن كان مريضاً مات.

وأما من رآهم في صفة ناقصة، أو تهددوه، أو أعرضوا عنه: تغيّر عليه كبيره. كالسلطان، والحاكم، والعالم، والسيد، والوالد، والعريف، ونحوهم. وربّما تغيّر دينه. مجيء الباري ﷻ إلى المكان المخصوص، أو تجلّيه عليه، وهو

---

(١) من أئمة التعبير المشاهير، ومن شيوخ الذهبي، وابن القيم، والبرزالي، والمزي، وجماعة، انظر ترجمته الخافلة في «الوافي بالوفيات» (٤٦/٧) وبعدها، و«ذيل طبقات الحنابلة» (٣٣٢/٢) وبعدها، و«زاد المعاد» (٣٢/٣) وبعدها، و«البداية والنهاية» (٣٧٢-٣٧٥)، و«شذرات الذهب» (٥/٤٣٦-٤٣٧)، و«النجوم الزاهرة» (١١٢/٨-١١٥).

في الصفات الحسنة: دالٌّ على نصر المظلومين، وهلاك الظالمين، وموت المرضى، لأنَّه تعالى حقٌّ، وربّما دلّ على خراب ذلك الموضع»أهـ.

قال: «ولمَّا اختصَّ الله بأمور من جملة العرش والكرسي واللوح والقلم والملائكة والأنبياء عليهم السلام، -ودليل ذلك أنَّه لم يرد في الأخبار أنَّه من عمل صالحاً أعطيناه كذا وكذا ملكاً من الملائكة، بل اختص به سبحانه وتعالى وكذلك الأنبياء مختصون به- فصار حكمهم حكمه سبحانه وتعالى، ولم يرد أنَّ الله تعالى يعطي العرش لأحد ولا الكرسي ولا اللوح ولا القلم.

وإذا كان ذلك كذلك، دلّ على أنَّهم إذا أبصروا في المنام جعلناهم أعمال الرائي مما هو فيه من الحال، وما يصير إليه أمره من خير الدارين. إلَّا أنَّهم في غالب الأحوال ليسوا بذلك المرئي حقيقةً، بل ضرب الله تعالى مثلاً بذلك من الخير والشر، ولذلك إذا رأى أحدٌ أنَّه صار واحداً منهم، ما نقول له: تصير واحداً منهم، بل نعطيه من المناصب على قدر ما يليق به، فإن كان في صفات حسنة نقول له: أنت متولي فيك خيرٌ على قدر ذلك الحُسْن، وإن كان في صفات ردية، حذّره من ذلك وقل له: ارجع عن كيت وكيت، إذا عرفت ذلك.

مثاله أن يقول: رأيت أنني على العرش أو الكرسي، وقد أتلّفت بعضه برجلي، نقول له: تخون كبيرك، فرما يكون بوطء حرام، لأنَّ الرّجل محل الوطء، وإن أتلّفه بيده فتكون الخيانة بالأخذ أو بالضرب أو بمن دلت عليه اليد، وإن أتلّفه بفمه، كان بكلام أو بما يدل اللسان عليه، وكذلك سائر الأعضاء. وإن كان ذلك في اللوح أو القلم، ربما كانت في كتبه، أو علماء

يهتدي بهم، أو كتابه، أو الأمناء الحافظين لأسرار من دلّ الباري ﷻ عليه من الكبراء، ونحو ذلك. فافهم وقس عليه إن شاء الله تعالى.

وقد أنكر قوم رؤية الباري ﷻ في المنام؛ وقال: إنما هي وساوس وأخلاق لا حكم لذلك، وهذا الإمكان ليس بصحيح، لأننا جعلنا ذلك أعمالاً للرائي، ولا نكابر الرائي فيما يراه وغلب على ظنه ذلك، بل نقول: ربك ﷻ الحاكم عليك، فننظر فيمن يحكم فنعطيه من الخير والشر على قدر ما يليق به من شهود الرؤيا، وكذلك نقول: أنه حقّ سبحانه، فإن كان في صفات حسنة كنت على الحق. وإن كان في صفات ردية، فأنت على باطل، ونحو ذلك «أهـ».

وقال الخليل بن شاهين -رحمه الله-:

«من رأى الله تعالى في منامه وهو قائم بين يديه والله تعالى ينظر إليه إنما يدل على أن هذا العبد يسلم في أمر يكون فيه رحمة الله، فإن كان مذنباً ينبغي أن يتوب، وقال ابن سيرين: «من رأى الله تعالى وهو يكلمه دلّ على أن هذا العبد يكون عند الله عزيزاً لقوله تعالى: ﴿وَقربناه نجياً﴾، ومن رأى أن الله كلمه من وراء حجاب يدل على زيادة ماله ونعمته وقوة دينه وأمانته، ومن رأى أن الله قربه وعززه، ورحمه بكرامته دلّ على أن الله تعالى يرحمه في الآخرة ولكنه قد يبتليه في الدنيا، ومن رأى أن الله يعظه فإنه يعمل عملاً يكون لله في رضا».

ومن رأى أن الله يشّره بالخير دلّ على أن الله راضٍ عنه، فإن رآه سبحانه وهو يبشر بالشرّ دلّ على أن الله غضبان عليه فليتق الله. ويحسن فعاله... «أهـ».

بتصرفٍ يسيرٍ من «الإشارات» (ص/٦٠٥ الأحلام الكبير)، وهو بنحوه في «تعبير الرؤيا» (١/١١٧ وما بعدها) للقادري-رحمه الله-.

وقال الخوارزميُّ في «مفيد العلوم» (ص/٥٢٤-٥٢٥):

«أمّا رؤية الله جلّ وعلا في مكان فيشمل العدل ذلك الموضع ويكون فيه الخصب والفرح، وإن رآه ينظر إليه فيرحمه وإن أعطاه من متاع الدنيا شيئاً فذلك محن ومصائب وأسقام» أهـ.

وقال الأخ حسن بن محمد المعلق على كتاب «البدر المنير» (ص/١٨٠-١٨٢): «رؤية الله سبحانه وتعالى بالعيان يقظة لا يكون إلا يوم القيامة، وأمّا رؤيته سبحانه في المنام فهي ممكنة لكن ليس ما رأى يكون هو الله، فإن الله قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وهو لا ندّ له، ولا كفؤ له، ولا يقاس بخلقه. ومن منع ذلك من أهل الفرق كالمعتزلة فهو إنكار ليس لها فحسب، بل ولكل الرؤى والمنامات والجن والملائكة والشیاطين. وأمّا من منع رؤية الله في المنام في هذه الدنيا من أهل السنة فإنما منع ذلك سداً للذريعة. وأمّا حلولية الجهمية فقالوا برؤيته في الدنيا بالعيان. وانظر «مجموع الفتاوى» (٢/٣٣٥-وما بعدها).

والأصل في المسألة حديث ابن عباس رضي الله عنهما في اختصام الملائع الأعلى وفيه: «رأيتُ ربّي في أحسن صورة»، رواه الترمذي وحسنه، ورواه من حديث عبد الرحمن بن عايش (٣٢٣٣) وقال: «حديث حسن صحيح، سألت محمد ابن إسماعيل عن هذا الحديث فقال: حسن صحيح»، وقال البغوي في «شرح السنة» (٤/٣٨/٩٢٤): «حديث حسن»، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٤٠٢)، و«الإرواء» (٦٨٤)، وتحقيقه لكتاب

«السنة» لابن أبي عاصم (٣٨٨ و ٤٦٥ - ٤٧١). وفيه التصريح من عدد من الصحابة أنه في المنام.

وأما قوله تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظِرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣] فهي ليست للنفي على التأييد، ربما هي لنفي الوقوع في وقت التحدي، فخرج بذلك يوم القيامة لأنه يوم جزاء عن الأعمال.

ومثال ذلك قوله تعالى عن تمني الكافر للموت ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا﴾ [البقرة: ٩٥] ومعلوم أنهم إذا حصلوا في النار تمنوه كما قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ ثَرَابًا﴾ [النبا: ٤٠]. فقوله: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ ليس هو على الأبد. نبه عليه التيمي في «الحجة في بيان المحجة» (٢٥١/٢).

وأما رؤيته في المنام فهي خارجة أصلاً عن محل النزاع في هذا النفي، لأننا لم نقل أنه رأى عين الله سبحانه وتعالى. وإنما جعلنا ذلك أعمالاً للرائي، وأنها ليست من قبيل الوسوس والأخلاق ونحو ذلك.

قال الإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت ٢٥٥) في «السنن» (١٢٦/٢): «باب رؤية الرب تعالى في النوم». وروى فيه حديث اختصاص الملائكة الأعلى وفيه:

«رأيت ربي في أحسن صورة».

ثم روى عن ابن سيرين - رحمه الله - أنه قال:

«من رأى ربه في المنام دخل الجنة». قال مقيده: معناه إن ثبت عنه أنه يعبر بما يعبر به إذا رأى نفسه أنه في الجنة أو يدخلها. وقد اعتبر ذلك بمفهوم

المخالفة من قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُوبُونَ﴾ [المطففين/ ١٥]. ومفهوم الموافقة من قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس/ ٢٦].

المقصود أنه لم يجعلها من الرؤيا الفاسدة، وأنه جعل لها تأويلاً، وأنه ما رآه ليس هو حقيقة الله تعالى بل ما دلّت رؤيته عليه، والله أعلم.

وقال الإمام ابن أبي عاصم في «السنة» (٢٠١/١):

«باب ما ذكر من رؤية نبينا ﷺ الله تبارك وتعالى في منامه»، ثم قال: (١/ ٢١٣): «باب ما ذكر عن النبي ﷺ أن الله تعالى يكلم عبده المؤمن في الدنيا». أورد في الباب الأول قول ابن عباس (٤٦٢)، في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾ قال: هي رؤيا عين رآها النبي ﷺ. ثم قوله (٤٦٣): «كانت رؤيا الأنبياء وحي». ثم قول معاذ (٤٦٤): «أن رسول الله ﷺ ما رأى في منامه، وفي يقظته، فهو حق». ثم ذكر حديث جابر (٤٦٥)، وأبي أمامة (٤٦٦)، وعبد الرحمن بن عائش (٤٦٧ و ٤٦٨)، وابن عباس (٤٦٩)، وثوبان (٤٧٠)، وأبي (٤٧١)، في أن النبي ﷺ «رأى ربه في المنام في أحسن صورة، فسأله فيما يختصم الملائة الأعلى.. الحديث»

وقال البغوي في «شرح السنة» (٢٢٧/١٢):

«أن رؤية الله في المنام جائزة، وفي الحديث: «إني نعت فرأيت ربي»، وأن رؤيته تفسر بظهور العدل والفرج والخصب والخير لأهل ذلك الموضع». ونقل ابن العربي المالكي كلام أبي إسحاق: «فإذا رأى الله تعالى، أو النبي ﷺ فهو أمثلة تضرب له بقدر حاله، فإن كان موحداً رآه حسناً، أو

ملحداً رآه قبيحاً، وهو أحد التأويلين في قوله عليه السلام: «رأيت ربّي في أحسن صورة».

كما نقله عنه القرافي في «الذخيرة» (٢٧١/١٣) ثم قال القرافي: «أنه إذا رأى النبي صلى الله عليه وآله على غير صفته. قال في (٢٧٣/١٣): فهو صفة للرائي لا للمرئي كنظرك في المرأة، فما رأيت صفة لحال الرائي وليس صفة للمرأة». وقال ابن الجوزي في «صيد الخاطر» (ص/٤٢٩):

«فإن قيل فما تقولون في رؤية الحق سبحانه؟ فنقول: يرى مثلاً لا مثلاً، والمثال لا يفتقر إلى المساواة والمشابهة، كما قال تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ فضربه مثلاً للقرآن وانتفاع الخلق به...» أهـ. يريد أنه ليس قياس شمول أو تمثيل، وإنما قياس أولي وهو يقتضي تنزيهاً لا تشبيهاً، كما قال تعالى:

﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ والجامع بينهما الرؤية بالرؤية وليس المرئي بالمرئي.

وفي سفر أخبار اليوم الثاني من التوراة (إصحاح ٧: ١٧ ص ٦٩١): أن الرب تبارك وتعالى تراءى لسليمان عليه السلام ليلاً وأمره أن يسلك ما سلك داود عليه السلام من حفظ أوامر الله والعمل بها حتى يزيد له ملكه» أهـ.

أقول: وقد كثر في كتب أئمة العلم، وجبال الفهم من أهل الحديث، وأعلام الطائفة المنصورة الناجية، ذكر المنامات التي يحدث بها أصحابها عن رؤيتهم لرب العالمين في المنام، وهم يحكون ذلك من غير حرج أو خوف منهم، بل هم يكثرّون من نقله على أنه من المناقب، والكرامات الدالة على المنزلة والمكانة.

وهذا مع كثرته في كتب المؤرخين والمحدثين، ممن صنّفوا في السّير  
والرجال من أهل النّقد والتّعقب، لا تجد عليه حرفاً من الاعتراض أو التّكثير  
من واحد منهم. وهذا من أوضح البراهين على اعتقادهم صحّة ذلك،  
وإمكانه وإلاّ فلا يحلّ لهؤلاء الكبار أن يذكروا ذلك من غير ترياق النّصح،  
وفاضل الكلام على إمكانه أو عدمه، وهم الذين يُظنّ بهم بلوغ كمال  
النهاية في النّصح لعباد الله، الذين يطالعون ما يكتبون، حتّى أنّك تجد في  
كلامهم ما يُبرهن صدقهم، وإخلاصهم، بنقدهم لكبار المشاهير في الأئمة بما  
يستحقّه، وبما هو فيه.

وذلك من الدلائل العظيمة على أنّهم لا يخافون في الله لومة لائم، فلا  
يُظنّ بهم والحالة هذه أن يوردوا أمثال هذه المنامات مع كثرتها، حتّى لا يكاد  
يخلوا منها أيُّ مصنّف في التاريخ والتّراجم، ولذلك فإنّه لا يُظنّ بهم أن  
يسكتوا إلاّ لمعرفة بصحّة هذه النّقول، وإمكان هذه المنامات وشرعيّة نقلها  
للناس وحكايتها على سبيل الفضل والكرامة.

وهذا وحده دليلٌ مستقلٌّ لمن قال بجواز الرؤية المذكورة.

يقولُ الفراء في «إبطال التأويلات» (١/١٢٨-١٢٩) وهو يحكي أدلة  
الجواز: «ولأنّه إجماع أهل الأمصار والأعصار، وذلك أنّ عصرًا بعد عصرٍ  
من لدن التابعين ومن بعدهم، يخبر أنّه رأى ربّه ولا يُنقلُّ عن أحدٍ من أهل  
العصر الإنكار عليه، فدلّ سكوتهم على جواز ذلك» أهـ.

وقال شيخ الإسلام في «بيان تلبيس الجهميّة» (١/٧٣-٧٤):

«وما زال الصّالحون وغيرهم يرون ربّهم في المنام ويُخاطبهم، وما أظنّ  
عاقلاً يُنكر ذلك، فإنّ وجود هذا ممّا لا يمكن دفعه، إذ الرؤيا تقع للإنسان



بغير اختياره، وهذه مسألة معروفة، وقد ذكرها العلماء من أصحابنا وغيرهم في أصول الدين... الخ» وسيأتي معنا بطوله إن شاء الله.

وقد استدلل بهذا ملاً علي القاري في «شرح الفقه الأكبر» (ص/ ١٨٦ -

١٨٧) وغيره.

ومثله قول الغزالي الذي سبق قريباً:

وكيف يُنكر ذلك مع وجوده في المنامات، فإن لم يره بنفسه فقد تواتر

إليه من جماعة أنهم رأوا ذلك «أهـ»<sup>(١)</sup>.

وقال العلامة ابن رجب - رحمه الله - في «استنشاق نسيم الأنس» (ص/

٩٨) في حديث: «واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا»<sup>(٢)</sup>:

وهذا يدل بمفهومه على أن رؤية الله ﷻ تحصل بعد الموت، وقد روي

في ذلك من المبشرات الأحلامية قديماً وحديثاً ما يطول ذكره... الخ»<sup>(٣)</sup>.

وهذا أيضاً يؤيد ما سلف بيانه.

وها هنا قاعدة شريفة جداً وضعها شيخ الإسلام - رحمه الله - تعين على

تقرير ذلك أكثر وأكثر، فقد قال في «الفتاوى» (٣٦٣/٢٢ - ٣٦٤):

«إن ما توفرت له همم الخلق ودواعيهم على نقله وإشاعته يمتنع في

العادة كتمانها، فانفراد العدد القليل به يدل على كذبهم، كما يعلم كذب من

خرج يوم الجمعة وأخبر بحادثة كبيرة في الجامع، مثل: سقوط الخطيب

وقتلته وإمساك أقوام في المسجد، إذا لم يخبر بذلك إلا الواحد والإثنان،

---

(١) «إدراج الشروق» (٤٢١/٤) لابن الشاط - رحمه الله -.

(٢) سبق تخريجه والحمد لله.

(٣) وقارن بكلام القراني - رحمه الله - في «الفروق» (٤٢٠/٤).

ويعلم كذب من أخبر أن في الطرقات بلاداً عظيمة، وأماً كثيرين، ولم يخبر بذلك السيارة، وإنما انفرد به الواحد والإثنان.

ويعلم كذب من أخبر بمعادن ذهب وفضة متيسرة لمن أرادها بمكان يعلمه الناس، ولم يخبر بذلك إلا الواحد والإثنان، وأمثال ذلك كثيرة.

فباعتبار العقل وقياسه وضربه الأمثال، يُعلم كذب ما ينقل من الأمور التي مضت سنة الله بظهورها وانتشارها لو كانت موجودة، كما يُعلم أيضاً صدق ما مضت سنة الله في عبادته أنهم لا يتواطؤون فيه على الكذب من الأمور المتواترة والمنقولات المستفيضة، فإن الله جبل جماهير الأمم على الصدق والبيان في مثل هذه الأمور دون الكذب والكتمان، كما جبلهم على الأكل والشرب واللباس، فالنفس بطبعها تختار الصدق إذا لم يكن لها في الكذب غرضٌ راجح، وتختار الإخبار بهذه الأمور العظيمة دون كتمانها، والناس يستخبر بعضهم بعضاً، ويميلون إلى الاستخبار والاستفهام عما يقع، وكل شخص له من يؤثر أن يصدقه، ويبيّن له دون أن يكذبه ويكتمه، والكذب والكتمان يقع كثيراً في بني آدم في قضايا كثيرة لا تنضبط، كما يقع منهم الزنا وقتل النفوس والموت جوعاً وعُرياً ونحو ذلك، لكن ليس الغالب على أنسابهم إلا الصحة، وعلى أنفسهم إلا البقاء. فالغرض هنا أن الأمور المتواترة يعلم أنهم لم يتواطؤوا فيها على الكذب، والأخبار الشاذة يُعلم أنهم لم يتواطؤوا فيها على الكتمان.

والمقصود أن ورود هذه لأمثلة على كثرتها وسكوت نقلتها من الأئمة دليلٌ على شرعيتها عندهم.

وأنا أضربُ لك جملةً من الأمثلة من كتب كبار المحققين الأعلام، كالذهبي، وابن كثير، وابن رجب، وغيرهم مما ساقوه في كتبهم مساق المسلمات المرضيات، لتكون على بصيرة من قولي ها هنا.

فمن ذلك ما رواه الخطيبُ البغداديُّ -رحمه الله- في «تاريخ بغداد» (٧/ ٨١-٨٢ ترجمة: ٣٥١٧) من طريق عبد الله بن الإمام أحمد -رحمه الله- قال:

«حدثني أبو حفص عمر ابن أخت بشر بن الحارث قال: حدثتني أمي قالت: جاء رجلٌ إلى الباب، فدقه فأجابه بشر: من هذا؟ قال: أريد بشرًا، فخرج إليه، فقال له: حاجتك عافاك الله؟ فقال له: أنت بشر؟ فقال: نعم، قال: حاجتك؟ فقال: إني رأيت ربَّ العزة تعالى في المنام وهو يقول لي: اذهب إلى بشر فقل له: يا بشر لو سجدت لي على الجمر ما أدّيت شكري فيما بثت لك -أو نشرت لك- في الناس. فقال له: أنت رأيت هذا؟ فقال: نعم، رأيتُه ليلتين متواليتين. فقال: لا تخبر به أحد، ثم دخل وولى وجهه إلى القبلة، وجعل يبكي ويضطرب ويقول: اللهم إن كنت شهرتني في الدنيا، ونوّهت باسمي، ورفعتني فوق قدري على أن تفضحني في القيامة، الآن فعجل عقوبتي، وخذ مني بقدر ما يقوى عليه بدني» أهـ.

والخبرُ رواه الحافظ ابن عساكر في «تاريخه» (١٠/ ٢١٩ ط: دار الفكر) من طريق الخطيب -رحمه الله-، ورواه المزنيُّ في «تهديب الكمال» (٤/ ١٠٧- ١٠٨)، وابن الجوزيُّ في «المنتظم» (١١/ ١٢٤ ترجمة ١٢٩٥ سنة ١٢٧)، وفي «أخبار بشر الحافي» كما في «وفيات الأعيان» (١/ ٤١) لابن خلكان.

ورواه أبو بكر بن أبي الدنيا في «المنامات» (ص/١٦٠) مختصراً، ونقله عنه ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٢/٢١٥ علمية).

ورواه ابن عساكر بلفظ آخر، فقال - رحمه الله - في «تاريخ دمشق» (١٠/٢١٩ ط: دار الفكر): «أخبرنا أبو القاسم العلوي، أخبرنا رشاً بن نظيف المقرئ، أخبرنا الحسن بن إسماعيل، حدّثنا أحمد بن مروان، حدّثنا جعفر بن محمد المستلمي، حدّثنا أبو عبد الله، عبد الرحمن الزاهد - رفيق بشر بن الحارث - قال:

«رأى صاحباً لنا ربّ العزة في المنام قبل موت بشر بن الحارث بقليل، فقال قل لبشر بن الحارث لو سجدت لي على الجمر ما كنت تكافئني بما نوّهت باسمك في الناس» أهـ.

أقول: وروى الخطيب أيضاً (٤/٢٨٧-٢٨٨)، وعنه ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/١٨٣ ترجمة: ٢١٤٣) عن عثمان السندي - رحمه الله - قال:

«قال لي أبو العباس بن سريج في علته التي مات فيها: أريت البارحة في المنام كأنّ قائلاً يقول لي: هذا ربك تعالى يخاطبك، قال: فسمعت كأنّ قائلاً يقول: ﴿ماذا أجبتم المرسلين﴾، قال: فوقع في قلبي بالإيمان والتصديق، قال: فقليل: ﴿ماذا أجبتم المرسلين﴾، قال: فوقع في قلبي أنّه يراد مني زيادة في الجواب، فقلت: بالإيمان والتصديق غير أنّا قد أصبنا من هذه الذنوب، فقال: أما إني قد أغفر لكم».

والخبر في «تاريخ بغداد» (٥/٤٥-٤٦ ترجمة ٣٦٠) من الطبعة في «الدار العلمية»، ونقله عنه السُّبكي في «طبقات الشافعية» (٣/٢٣)، ثم قال:

«ورواه عنه التنوخيُّ، وأبو بكر بن الفارس صاحب كتاب «عيون المسائل» سمع المنام منه».

وقال أبو نعيم الأصبهاني - رحمه الله - في «الحلية» (١١٣/١٠):  
«سمعتُ سليمان بن أحمد - يعني الحافظ الطبراني - يقول: سمعتُ عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: سمعتُ شريح بن يونس يقول:  
رأيتُ ربَّ العزّة في المنام فقال لي: يا شريح، سل حاجتك، فقلت:  
رحمك سرُّ سرٍّ أهـ. لعله يريد: السّر من الذنوب، والله أعلم.  
وقال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/١٤٥-١٤٦ ط: الفكر):  
«قرأتُ بخطَّ أبي عليّ الأهوازي، وأنبأناه أبو طاهر بن الحنائي، أنا أبو عليّ قال:

رأيتُ ربَّ العزّة في النوم وأنا بالأهواز وكأنه يوم القيامة، فقال لي: بقي علينا شيء، اذهب فمضيت في ضوء أشد بياضاً من الشمس، وأنور من القمر حتى انتهت إلى طاقة أمام باب، فلم أزل أمشي عليه ثم انتبهت» أهـ.  
وبنحوه في «بغية الطلب» (٥/٢٤٦٦) لابن العديم، وانظر «الوافي بالوفيات» (١٢/١٧٣)، و«تهذيب تاريخ دمشق» (٤/١٩٧-١٩٨).

وقال الخطيب - رحمه الله - في «تاريخ بغداد» (٧/٣٧٠ ترجمة: ٣٨٧٧):  
«أخبرنا بُشرى بن عبد الله الرّومي، حدّثنا سعد بن محمد بن إسحاق الصّيرفي، حدّثنا أحمد بن محمد الدّقاق، حدّثنا بعضُ أصحابنا عن إسحاق الحربيّ قال:

«بلغني أن أبا الحسن الزيادي رأى ربَّ العزّة في المنام، فلقيته يوماً فقلت:  
بالذي أراك ما أراك إلّا حدّثني بالرّؤيا، قال: نعم، رأيتُ نوراً عظيماً لا

أحسن أن أصفه، ورأيتُ فيه شخصاً يُخيل إليّ أنّه النبي ﷺ وكان يشفع إلى ربّه في رجلٍ من أمتّه وسمعت قائلاً يقول: ألم يكفك أنّي أنزلت عليك في سورة الرعد: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظَلْمِهِمْ﴾ أهـ.

والخبيرُ أخرجه الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/١٣٦ ط: الفكر) من طريق الخطيب - رحمه الله -.

وذكره الذهبي - رحمه الله - في «السير» (١١/٤٩٧).

أقول: ومن مشاهير هذه الآثار، خبرُ الإمام أحمد - رحمه الله - في رؤيته لربّه في المنام.

قال الحافظُ الذهبي - رحمه الله - في «السير» (١١/٣٤٧):

«أخبرنا أبو حفص بن القوّاس، أنبأنا الكندي، أخبرنا عبد الملك الكروخي، أخبرنا أبو إسماعيل الأنصاري، أخبرنا محمد بن عبد الجليل، أخبرنا محمد بن أحمد بن إبراهيم.

(ح) وقال أبو محمد الخلال: أخبرنا عُبَيْدُ اللَّهِ بن عبد الرحمن الزُّهري، قالوا: أخبرنا أحمد بن محمد بن مقسم، سمعتُ عبد العزيز بن أحمد التَّهَاوندي، سمعتُ عبد الله بن أحمد بن حنبل، سمعتُ أبي يقول:

رأيتُ ربَّ العزة في المنام فقلت: يارب! ما أفضل ما تقرّب به إليك المتقرّبون؟ فقال: بكلامي يا أحمد، فقلت: يارب، بفهم، أو بغير فهم؟ قال: بفهم أو بغير فهم» أهـ.

والخبيرُ رواه ابن الجوزي - رحمه الله - من طريق الخلال الثانية، كما في سند الذهبي، فقد قال في «مناقب الإمام أحمد» (ص/٤٣٤):

«أخبرنا عبد الملك بن أبي القاسم، قال: أنا عبد الله بن محمد الأنصاري، قال: أنا محمد بن عبد الجليل بن أحمد، قال: أنا محمد بن أحمد بن إبراهيم، وأخبرنا ابن ناصر، قال: أنبأنا أبو الحسن بن أحمد، قال: أنا أبو محمد الخلّال، قال: أنا عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري، قالوا: ثنا أحمد بن محمد بن مقسم، قال: سمعت عبد العزيز بن أحمد النّهاوندي، قال: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: سمعت أبي يقول:

رَأَيْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ ﷻ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ: يَا رَبُّ! مَا أَفْضَلُ مَا تَقَرَّبُ بِهِ إِلَيْكَ الْمُتَقَرِّبُونَ؟ فَقَالَ: كَلَامِي يَا أَحْمَدُ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَبُّ، بِفَهْمٍ، أَوْ بَغَيْرِ فَهْمٍ؟ قَالَ: بِفَهْمٍ أَوْ بَغَيْرِ فَهْمٍ» أهـ.

ثمَّ رَأَيْتُ الْخَبْرَ فِي كِتَابِ «الْأَمَالِي» (ص/٥٠-٥١ رقم: ٥٠) لِلْخَلَّالِ- رَحِمَهُ اللَّهُ-، قَالَ: «حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزَّهْرِيُّ، ثَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَقْسَمٍ.. بِهِ».

وَالْخَبْرُ فِيهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَقْسَمٍ الْمَقْرِيُّ، وَهُوَ مَجْرُوحٌ وَمَتَكَلِّمٌ فِيهِ، كَمَا فِي «الْمِيزَانِ» (١/١٣٤)، وَ«اللِّسَانِ» (١/٢٦٠).

وَفِي «الْمِيزَانِ»: «قَالَ الْخَطِيبُ: حَدَّثَنَا عَنْهُ.. الْخَلَّالُ، وَكَانَ يُظْهِرُ التُّسْكَ وَالصَّلَاحَ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْحَدِيثِ ثِقَةً» أهـ.

وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ قِدَامَةَ- رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي «مَخْتَصَرِ مَنْهَاجِ الْقَاصِدِينَ» (ص/٦٦) وَضَعَفَهُ مُحَقِّقُهُ عَلِيُّ الْحَلِيِّ- حَفَظَهُ اللَّهُ-، كَمَا ذَكَرَهُ مَلَّا عَلِيُّ الْقَارِي- رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي «شَرْحِ الْفَقْهِ الْأَكْبَرِ» (ص/١٨٦)، وَالْفَرَّاءُ فِي «إِبْطَالِ التَّأْوِيلَاتِ» (١/١٢٧ رقم: ١١٤٠) وَجَزَمَ بِهِ، وَذَكَرَهُ ابْنُ الشَّاطِطِ فِي «إِدْرَارِ الشُّرُوقِ» (٤/٤٢١) كَمَا سَبَقَ.

**فائدة:** الخلال راوي الخبر، هو الحسن بن أبي طالب محمد بن الحسن الخلال، محدث العراق، له ترجمة في «تاريخ بغداد» (٤٢٥/٧)، و«تذكرة الحفاظ» (١١٠٩/٣-١١١١).

وليس هو الخلال أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون، صاحب كتاب «السنة»، فذاك غيره.

وهو أعلم الناس بمذهب الإمام أحمد، وأخصّهم في زمنه بأخباره وأقواله، حتى قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٣/١١-٢٤):  
«لم يصنّف في مذهب الإمام أحمد مثله»<sup>(١)</sup>.

أقول: ويشبه هذه الرؤيا قول طلحة بن عبد الرحمن -رحمه الله-:  
«رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت يا رسول الله: أيتاب الرجل على قراءة القرآن فقال: «نعم» فقلت: بفهمٍ أو بغير فهم؟ فقال: «بفهمٍ وبغير فهمٍ»، فقلت كلام الله بحرفٍ وصوتٍ؟ فقال: «وهل يكون كلام بغير حرفٍ وصوتٍ؟ قاله ثلاثاً» أهـ.

هكذا ذكرها أبو الطيّب -رحمه الله- في «التاج المكلل» (ص/٢١٩).  
ومن هذه الأخبار أيضاً، ما ذكره ابن العماد -رحمه الله- في «شذرات الذهب» (١٩٧/٤-١٩٨) عن الحسن بن عبد الله الأصفهاني قال: «وقفت على علي بن شادة وهو يتكلم على الناس، فلما كان الليل رأيت ربّ العزة في المنام فقال: يا أبا الحسن وقفت على مبتدع، وسمعت كلامه، لأحرمّك النظر في الدنيا، فاستيقظ وعيناه مفتوحتان لا يبصر بهما شيئاً» أهـ.

---

(١) انظر تعقّب شيخ الإسلام -رحمه الله- في «الفتاوى» (١١١/٣٤-١١٢) لهذه العبارة.



وقال أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣٠٦/١٠): «سمعتُ عمر بن أحمد ابن شاهين، يقول: سمعتُ عليَّ بن محمد المصري، يقول: سمعتُ عمرو بن سعيد القلانسي، يقول: سمعتُ يحيى بن الحسن القلانسي، يقول: رأيتُ ربي ﷺ في النوم فقلت: يا ربَّ اغفر لي ما مضى، فقال: «إن أردت أن أغفر لك ما مضى فأصلح لي ما بقي» قال: فقلت: يا ربَّ أعني عليه» أهـ.

وقال الإمام الشاطبي - رحمه الله - في «الاعتصام» (٣٣٢/١) (٢/٧٩ مشهور) عن أبي يزيد البسطامي قال:

«رأيتُ ربِّي في المنام، فقلتُ: كيف الطريقُ إليك؟ فقال: «اترك نفسك وتعال» قال الشاطبي:

«وشأنُ هذا الكلام من الشرع موجودٌ، فالعملُ بمقتضاه صحيحٌ؛ لأنه كالتنبيه لموضع الدليل؛ لأنَّ ترك النفس معناه: ترك هواها بإطلاق الوقوف على قدم العبودية، والآيات تدلُّ على معناه، أو على هذا المعنى؛ كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ، وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾.. وما أشبه ذلك» أهـ.

وقال الحافظ ابن رجب في «استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس» (ص/١١٨):

«قال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدَّثني الحسين بن عبد العزيز قال: كان عندنا شيخٌ على أمورٍ ثمَّ أُلِّع عنها، فلمَّا احتضر أُغْمِيَ عليه ثمَّ أفاق، فقال: إني رأيتُ كائني مِتُّ، وكأنَّ آتٍ آتاني، فانطلق بي إلى الله ﷻ حتى وقف بي دون الحجاب، فكأنَّه أرادني على الدخول فتداخلى الحياءُ والخوفُ وكأنَّه

يقول: ما هو إلا الدخول عليه ﷺ أو دخول النار، فكأنني اخترت النار للذي أصابني من الحياء، قال: فأنطلق بي، ثم عرج بي، وقيل: انطلق به إلى الجنة». وقال ابن رجب أيضاً (ص/٢٤):

« وقال الحافظ أبو نعيم: حدثت عن المحلي، قال الأنصاري: رأيت معروفاً الكرخي في النوم كأنه تحت العرش، فيقول الله: ملائكتي من هذا؟ فقالت الملائكة: أنت أعلم، هذا معروف الكرخي قد سكر من حبك لا يفيق إلا بقلائك »<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً (ص/٦٩): « وقال أبو طالب: حدثونا عن بعض المريدين<sup>(٢)</sup> قال: وجدت حلاوة المناجاة في شدة الإرادة، فأدمت على قراءة القرآن ليلاً ونهاراً، ثم لحقني فترة فانقطعت عن التلاوة، فسمعت قائلاً يقول في المنام: إن كنت تزعم حبي فلم جفوت كتابي؟ أما تدبرت ما فيه من لطيف عتابي؟، قال: فانتبهت وقد أشرب قلبي محبة القرآن فعاودت إلى حالي الأولى «أهـ. وقال ابن الجوزي- رحمه الله- في « المناقب » (ص/٤٤٨-٤٤٩):

« أخبرنا محمد بن ناصر قال: أنا الحسن بن أحمد بن البناء، وأنبأ أحمد بن الحسن البناء، قال: نا أبي، قال: ثنا إبراهيم بن محمد الفقيه، قال: نا محمد بن إسماعيل الوراق، قال: حدثني أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الكريم الطرسوسي، قال: ثنا أبو الحسن علي بن السندي البغدادي، قال: ثنا محمد بن

---

(١) قلت: قوله: «سكر من حبك» مذموم، وهو من شطحات الصوفية، وخبيث مصطلحاتهم التي يخاطبون الله ﷻ فيها بالحب، والعشق، والغرام، وسيأتي التنبيه عليه إن شاء الله.

(٢) «المريد» مصطلح صوفي مشهور يعني: الطالب بين يدي الشيخ، وهذا كذلك مما ينبغي هجره وطويه، وإشاعة ألفاظ أهل الحديث ومصطلحات السلف، فنعم الكلام كلامهم.

الحسن بن معاوية، قال: ثنا أبو شعيب صالح بن عمران الأنصاري، قال: حدثني يعقوب ابن أخي معروف، عن محمد بن إسحاق، قال: رأيتُ القيامة قامت، ورأيتُ ربَّ العزة ﷻ -اسمع الكلام وأرى النور- فقال: ما تقول في القرآن؟ فقلت: كلامك يا ربَّ العالمين، قال: من أخبرك؟ فقلت: أحمد بن حنبل، فقال: الحمد لله، فدُعِيَ أحمد فقال له: ما تقول في القرآن؟ فقال: كلامك يا ربَّ العالمين، قال: ومن أين علمت؟ فقال: فصّح أحمد ورقتين، فإذا في إحدى الورقتين شعبة عن المغيرة؛ وفي الأخرى عطاء عن ابن عباس، فدُعِيَ شعبة، فقال الله تعالى: ما تقول في القرآن؟ فقال: كلامك يا ربَّ العالمين، قال: ومن أين علمت؟ قال: أنا عطاء عن ابن عباس، فلم يُدْعَ عطاء و دُعِيَ ابن عباس. فقال: ما تقول في القرآن؟ قال: كلامك يا ربَّ العالمين، قال: ومن أين علمت؟ قال: أنا محمد رسول الله. قال: فدُعِيَ النبي ﷺ فقال الله ﷻ: ما تقول في القرآن؟ قال: كلامك يا ربَّ العالمين، قال: ومن أخبرك؟ قال: جبريل عنك؛ قال: صدقت وصدقوا». ثم روى -رحمه الله- في (ص/٤٦٦) عن أبي الحسن بن الحسين الصَّوَّافِ قال: «رأيتُ ربَّ العزة في المنام؛ فقال لي: يا حسن! من يخالف ابن حنبل عُذْب» يعني: في مسألة القولِ بخلق القرآن، على ما قالته المعتزلة والجهمية وأضرابهم.

وقال الحافظُ أبو حاتم بن حبان -رحمه الله- في كتاب «الثقات» (٤/ ٣٠١ ط: دار الفكر):

«حدثنا محمد بن أحمد بن أبي عون، قال: ثنا علي بن حجر، قال: ثنا جرير، عن رقة بن مصقلة -رحمه الله- قال:

«رَأَيْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ: «وَعَزَّيْتُ لِأَكْرَمَنِّ مَثْوَى سَلِيمَانَ التَّيْمِيِّ»  
وَالْخَبِيرُ رَوَاهُ ابْنُ حَبَّانٍ أَيْضاً فِي «الْمَجْرُوحِينَ» (١/٨٤ ط: المعرفة)، وَأَبُو  
الْقَاسِمِ الْبَغْوِيُّ فِي «الْجَعْدِيَّاتِ» (١/٣٧٦/١٣١٣)، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي «حَلِيَّةِ  
الْأَوْلِيَاءِ» (٣/٣٢)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ» (٣/٣٧٩-٣٨٠ ط: دار الحرمين)،  
وَذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الذَّهَبِيُّ فِي «السِّيرِ» (٦/١٩٧)، وَالْأَشْعَرِيُّ فِي «مَقَالَاتِ  
الْإِسْلَامِيِّينَ» (١/٢٨٧-٢٨٨)، وَابْنُ رَجَبٍ فِي «لَطَائِفِ الْمَعَارِفِ» (ص/٣٧٧)  
وَالْفَرَّاءُ فِي «إِبْطَالِ التَّأْوِيلَاتِ» (١/١٢٩ رقم: ١١٦)، وَغَيْرُهُمْ.  
وَزَادَ فِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ الْمَذْكُورَةِ، أَيُّ: رَقَبَةٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

«رَأَيْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ: «لَأَكْرَمَنِّ مَثْوَى سَلِيمَانَ التَّيْمِيِّ، قَدْ  
صَلَّى لِي الْفَجْرُ بِوُضُوءِ الْعِشَاءِ أَرْبَعِينَ سَنَةً» أَهـ.

وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «السِّيرِ» (١٦/٤٤٠-٤٤١)، فِي  
تَرْجُمَةِ الْحَافِظِ الرَّبَّيعِيِّ:

«حَكَى عَنْهُ أَبُو نَصْرٍ بْنُ الْجَبَانِ، أَنَّهُ رَأَى الْحَقَّ ﷻ فِي النَّوْمِ، فَذَكَرَ أَنَّهُ  
رَأَى نُوراً» أَهـ.

ثُمَّ كَرَّرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي «تَذَكُّرَةِ الْحَفَاطِ» (٣/٩٩٧).

كَذَلِكَ نَقَلَ فِي «السِّيرِ» (١٦/٤٦٩) عَنْ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مَزْدِينَ الزَّاهِدِ - رَحِمَهُ  
اللَّهُ - أَنَّهُ قَالَ:

«رَأَيْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ فِي الْمَنَامِ أَيَّامَ الْقَحْطِ، فَقَالَ: «يَا أَبَا عَلِيٍّ، لَا تَشْغَلْ  
خَاطِرَكَ، فَإِنَّكَ عِيَالِي، وَعِيَالُكَ عِيَالِي».

وَقَالَ فِي (٢٣/٧٥-٧٦) فِي تَرْجُمَةِ نَجْمِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ خَلْفٍ - رَحِمَهُ  
اللَّهُ -:

«قال الشيخ الضياء: سمعت عمر بن صومع يذكر أنه رأى الحق تعالى في النوم فسأله النجم بن خلف فقال: «هو من المقربين» قلت: وذكر النجم أنه رأى البارئ ﷺ في النوم إحدى عشرة مرة قال له في بعضها: «أنا عنك راضٍ» أهـ.

وقال الحافظ أبو يعلى في «مسنده» (١٢/١٣٧-١٣٨ رقم: ٦٧٦٧ و ٦٧٦٨):

«حدّثنا إبراهيم بن محمد بن عرعة، حدّثنا محمد بن عباد الهنائي، حدّثنا البراء بن أبي فضالة، أخبرنا الحضرمي، عن أبي مريم رضيع الجارود، قال: كنت بالكوفة، فقام الحسن بن علي خطيباً، فقال: أيها الناس، رأيت البارحة في منامي عجباً؛ رأيت الربّ تعالى فوق عرشه، فجاء رسول الله ﷺ حتى قام عند قائمة من قوائم العرش، فجاء أبو بكر فوضع يده على منكب رسول الله، ثم جاء عمر فوضع يده على منكب أبي بكر، ثم جاء عثمان فكان نبذة، فقال: ربّ سلّ عبادك فيمّ قتلوني؟، قال: فانتعب من السماء من دم في الأرض. قال: فقيل لعليّ، ألا ترى ما يحدث به الحسن؟ قال: يحدث بما رأى.

وحدّثنا سفيان بن وكيع، حدّثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي، عن مجاهد أو مجالد، عن طحرب العجلي، عن الحسن بن علي، قال: لا أقاتل بعد رؤيا رأيته، رأيت رسول الله ﷺ واضعاً يده على العرش، ورأيت أبا بكر واضعاً يده على النبي ﷺ، ورأيت عمر واضعاً يده على أبي بكر، ورأيت عثمان واضعاً يده على عمر، ورأيت دماء دوتهم، فقلت: ما هذه الدماء؟ قيل: دماء عثمان يطلب الله به» أهـ.

والخبرُ الأوّل ذكره الحافظ في «المطالب العالية» (٢٩١/٤-٢٩٢)، وعزاه لأبي يعلى - رحمه الله -.

وذكرهما الهيثمي في «المجمع» (٩٦/٩)، فقال: «رواه أبو يعلى بإسنادين، وفي أحدهما من لم أعرفه، وفي الآخر سفيان بن وكيع» أهـ.

وذكرهما الحافظ ابن كثير في «تاريخه» (١٥٦/٧) علميةً، وسكت عنهما.

وقال العلامة ابن رجب - رحمه الله - في «نور الاقتباس» (ص/١٢١-١٢٢):

«ورأى بعض السلف ربّ العِزّة في المنام فقال له: يا ربّ إني أدعوك

فلا تجيبني، فقال له: «إني أحبُّ أن أسمع صوتك» أهـ.

وكرّره - رحمه الله - في «اللّطائف» (ص/١٥٢)، وقد ذكره القشيري في

«الرّسالة» (ص/٣٦٩) عن يحيى بن سعيد القطّان، والله أعلم.

كذلك قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٧/٤٣٧):

قال عبد الغافر بن إسماعيل: قال الأستاذ أبو القاسم القشيري:

«رأيت ربّ العِزّة في المنام وهو يخاطبني وأخاطبه فكان في أثناء

ذلك أن قال الرّبُّ جلّ اسمه «أقبلَ الرجل الصّالح»، فالتفت إليه فإذا أحمد

الثعالبي مقبلٌ» أهـ.

وقال أبو القاسم القشيري في «الرّسالة» (ص/٣٦٧): «سمعت الأستاذ أبا

علي الدقاق يقول: تعود شاه الكرمانيّ السهر، فغلبه النوم مرّةً فرأى الحقّ

سبحانه في النوم، فكان يتكلّف النوم بعد ذلك، فقليل له في ذلك فقال:

رأيتُ سرور قلبي في منامي فأحببتُ التنعّس والمناما» أهـ.

ثمّ نقل خبراً آخرّاً عن أحمد بن خضرويه - رحمه الله -، وفيه أنّه رأى الله

ﷻ في منامه.

وقال الذهبي - رحمه الله - أيضاً في «سير أعلام النبلاء» (١١٨/٧):

«قال عمرو بن أبي سلمة التَّيْسِي، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ - رحمه الله - فقال: «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ مَلَكِينَ عَرَجَا بِي، وَأَوْقَفَانِي بَيْنَ يَدَيِّ رَبِّ الْعِزَّةِ، فَقَالَ لِي: «أَنْتَ عَبْدِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ الَّذِي تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ؟» فَقُلْتُ: بَعَزَّتْكَ أَنْتَ أَعْلَمُ قَالَ: فَهَبْطَا بِي حَتَّى رَدَّانِي إِلَى مَكَانِي.

رواها عنه عبد الله بن أحمد، عن الحسن بن عبد العزيز، عنه «أهـ».

ثمَّ ذكرها الذهبي - رحمه الله - في «تذكرة الحفاظ» (١٧٩/١) ترجمة: (١٧٧) <sup>(١)</sup>.

وقد رواها عنه أبو نعيم في «الحلية» (١٤٢/٦)، وعنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩٢/٣٥ - ١٩٣ ط: الفكر).

ثمَّ قال أبو نعيم - رحمه الله - بعدها (١٤٢/٦): «حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ الْقَائِنِي، نَا مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ الْبَهْرَوْنِي، نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَرُوةَ، قَالَ: سَمِعْتُ يُوسُفَ بْنَ مُوسَى الْقَطَّانَ يُحَدِّثُ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ لِي: «يَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَنْتَ الَّذِي تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟»، فَقُلْتُ: بِفَضْلِكَ يَا رَبُّ، ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَبُّ أُمْتَنِي عَلَى الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: «وَالسُّنَّةُ» «أهـ».

والخبرُ رواه ابن عساكر - رحمه الله - في «تاريخ دمشق» (١٩٣/٣٥ ط: الفكر)، من طريق أبي نعيم، كما هنا، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢٥/١٠)، وغيره.

وقال ملا علي القاري في «شرح الفقه الأكبر» (ص/١٨٦):

---

(١) كما ذكرها في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة ١٤١ - ١٦٠ ص/٤٨٨)، ونقلها عنه الحافظ ابن كثير في «تاريخه» (١٢٥/١٠ ط: الفكر)، والدميري في «حياة الحيوان» (١٣٣/١).

«نُقِلَ أَنَّ الْإِمَامَ أَبَا حَنِيفَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ:

رَأَيْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ فِي الْمَنَامِ تِسْعًا وَتِسْعِينَ مَرَّةً، قَالَ: ثُمَّ رَأَاهُ مَرَّةً أُخْرَى تَمَامَ الْمِئَةِ، وَقَصَّتْهَا طَوِيلَةً لَا يَسَعُهَا هَذَا الْمَقَامُ» أَهـ.

وَذَكَرَ الْفَرَّاءُ فِي «إِبْطَالِ التَّأْوِيلَاتِ» (١/١٢٩ رَقْم: ١١٧) عَنْ عَطَاءِ السَّلَمِيِّ الْعَابِدِ الْبَصْرِيِّ الزَّاهِدِ<sup>(١)</sup> - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «أَنَّهُ رَأَى رَبَّهُ فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ لَهُ:

«مَا هَذَا الْخَوْفُ الشَّدِيدُ الَّذِي تَخَافُنِي؟ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنِّي أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ».

أَقُولُ: وَكَانَ عَطَاءٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مَزْرِيًّا عَلَى نَفْسِهِ جَدًّا، وَلَهُ حِكَايَاتٌ فِي الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ، حَتَّى كَانَ يُعْرَفُ بِذَلِكَ جَدًّا، وَفِي مَصَادِرِ تَرْجُمَتِهِ أَخْبَارٌ كَالْخِيَالِ.

وَذَكَرَ سَبْطُ بْنُ الْجُوزِيِّ، وَعَنْهُ الذَّهَبِيُّ فِي «السِّيَرِ» (٢١/٣٨٠):

«أَنَّ الْمَحْدَّثَ أَحْمَدَ بْنَ سَلِيمَانَ السُّكَّرَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - رَأَى فِي الْمَنَامِ الْحَافِظَ ابْنَ الْجُوزِيِّ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى مَنْبَرٍ فِي مَقْعَدٍ صَدَقَ، وَالْمَلَائِكَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالْحَقُّ سَبْحَانَهُ حَاضِرٌ يَسْمَعُ كَلَامَهُ».

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ فِي «تَارِيخِ بَغْدَادٍ» (٨/٢٦١ تَرْجُمَةٌ: ٤٣٦٥):

«أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبَانَ الْهَيْتَمِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوْحِ الْجَوَالِيقِيِّ، حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ رِضَا مَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ الْقَاضِي، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَنَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ يُزِيدَ بْنَ هَارُونَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ: «رَأَيْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ لِي: «يَا يُزِيدُ، تَكْتُبُ عَنْ حَرِيرِ بْنِ عَثْمَانَ؟» فَقُلْتُ: يَا رَبِّ مَا عَلِمْتُ عَنْهُ إِلَّا خَيْرًا، فَقَالَ لِي: «لَا تَكْتُبْ عَنْهُ».

(١) لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي «تَارِيخِ الْبُخَارِيِّ» (٣/٤٧٥)، وَ«السِّيَرِ» (٦/٨٦)، وَ«الْحَلِيقَةِ» (٦/٢١٥-٢٢٦).



والخبرُ كرّره بمعناه الخطيب-رحمه الله- في (٢٦٢/٨-٢٦٣)، وفي (١٤/٣٤٧-٣٤٨)، ورواه عنه ابن عساكر-رحمه الله- في «تاريخ دمشق» (١٢/٣٤٩-٣٥١ ط: الفكر)، وعنه ابن العديم في «بغية الطلب» (٥/٢١١٢-٢١١٣)، و(٥/٢٢١٢)<sup>(١)</sup>.

وقال القزويني-رحمه الله- في «التدوين في تاريخ قزوين» (٤/١١٨ ط: العلميّة) في ترجمة أبي المظفر السمعاني:

«سمعتُ الكيا شهردار بن شيرويه، بهمدان، سمعتُ أبا القاسم منصور بن أحمد المنهاجي، وسأله أبي يقول، سمعتُ أبا المظفر السمعاني يقول: كنتُ على مذهب أبي حنيفة، فأردت أن أرجع إلى مذهب الشافعيّ، فحججتُ، فلمّا بلغتُ سميراً، رأيتُ ربَّ العِزّة في المنام، فقال لي: «عُدْ إلينا يا أبا المظفر»، فانتبّهت، وعلمتُ أنّه يُريدُ مذهب الشافعيّ، فرجعتُ إليه».

وقال القزويني-رحمه الله- أيضاً (٣/٤٥١): «سمع الحافظ أبو الفتيان، الحافظُ محمد بن عبد الحافظ الدقاق بدهستان، سنة اثنتين وسبعين وأربعمئة، يقول: أخبرني أبو الفتح بن جعفر، ثنا علي بن يوسف الحافظ- إجازة-، سمعتُ محمد بن عبد الله الأنصاريّ يقول: رأيتُ ربَّ العِزّة في المنام يقول لي: «مهما بدت لك حاجة، فعليك بآية الكرسي» أهـ.

وقال-رحمه الله- في (٢/٤١): «قال الخليل في «مشيخته»: سمعتُ أبا بكر محمد بن النضر بقزوين سنة تسعٍ وثمانين-يعني: وأربعمئة- سمعتُ جعفر

---

(١) وانظر «الكامل» (٢/٤٥١ ط: الفكر) لابن عديّ، و«الخدائق» (٣/٩٣-٩٤) لابن الجوزي-رحمه الله-، و«المجروحين» (١/٢٦٨) لابن حبان، رحم الله الجميع.

الخلدي، قال: سمعتُ الجنيد<sup>(١)</sup> يقول: رأيتُ ربَّ العِزَّةِ في المنام، ومعه الملائكة، وكأني أتكلَّمُ على النَّاسِ، فسألني ملكٌ فقال: يا أبا القاسم، بم يتقرَّب المتقرَّبون إلى الله تعالى؟ فقلت: بعملٍ صفيٍّ في مكانٍ خفيٍّ، بميزانٍ وفي، قال: فقال الملك: كلامٌ موفقٌ.

وهذا ذكره ابن رجب - رحمه الله - في «لطائف المعارف» (١٥٢)،  
والقشيري في «الرسالة» (ص/٣٨).

وقال القزويني - رحمه الله - (٢/٢٣٩): «يُروى عن أبي عبد الله بن ساكن أنه قال: رأيتُ ربِّي عزَّ وجلَّ في المنام، فقلت: يا ربَّ بأيِّ الأعمال أتقرَّبُ إليك، فقال: بقراءة القرآن، فأردتُ أن أسأله ظاهراً أو نظراً، فبدأ الربُّ تعالى فقال: نظراً وظاهراً، فأردتُ أن أقول: بفهمٍ أبو غير فهمٍ، فبدأ عزَّ وجلَّ وقال: بفهمٍ وغير فهمٍ، فأردتُ أن أقول: في الصلاة أو غيرها، فقال الربُّ تعالى: في الصلاة وغيرها....».

وهذا يُشبه منام الإمام أحمد المتقدم.

وقال الحافظُ الإمامُ أبو الحجاج المزيّ في «تَهذِيبُ الكَمَالِ» (٥/٢١٥ - ٢١٧ ط: دار الفكر) في ترجمة إمامٍ من أئمةِ القراءات، وهو حمزةُ الزيات: «قال أبو الطيّب عبد المنعم بن عُبيد الله بن غلبون المقرئ، أخبرنا أبو بكر محمد ابن نصر السَّامريّ، قال: حدَّثنا سُلَيْمان بن جبلة، قال: حدَّثنا إدريس بن عبد الكريم الحدَّاد، قال: حدَّثنا خلف بن هشام البزار، قال: قال لي: سُلَيْم بن عيسى:

(١) انظر ترجمته في «السير» (٦٦/١٤)، وفي حاشيته مصادر ترجمته بوفرة.

دخلتُ على حمزة بن حبيب الزيات، فوجدته يُمرِّغُ حَدَّيه في الأرض  
 ويسبكي، فقلتُ: أعيذك بالله، فقال: يا هذا استعذت في ماذا؟ فقال: رأيتُ  
 البارحة في منامي كأنَّ القيامة قد قامت، وقد دُعِيَ بِقُرْأَةِ الْقُرْآنِ، فكنتُ  
 فيمن حَضَرَ، فسمعتُ قائلاً يقولُ بكلامٍ عذب: لا يدخل عليَّ إلَّا من عمل  
 بالقرآن، فرجعتُ القهقري، فهتف باسمي: أين حمزة بن حبيب الزيات؟  
 فقلتُ: لبيك داعي الله لبيك، فبدرني ملكٌ، فقال: قل: لبيك اللهم لبيك،  
 فقلتُ كما قال لي، فأدخلني داراً، فسمعتُ فيها ضجيج القرآن، فوقفْتُ  
 أرعد، فسمعتُ قائلاً يقول: لا بأس عليك، ارق واقراً، فأدرتُ وجهي فإذا  
 أنا بمنبر من دُرٍّ أبيض، دفتاه من ياقوت أصفر، مراقته زبرجد أخضر، فقيل  
 لي: ارق وأقرأ، فرقيت، فقيل لي: اقرأ سورة الأنعام، فقرأت وأنا لا أدري  
 على من أقرأ، حتَّى بلغتُ الستين آية، فلما بلغتُ ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾  
 قال لي: يا حمزة ألسنُ القاهر فوق عبادي؟ قال: قلت: بلى، قال: صدقت،  
 اقرأ. فقرأتُ حتَّى تَمَّتْهَا، ثُمَّ قال لي: اقرأ، فقرأت سورة الأعراف، حتَّى  
 بلغتُ آخرها، فأومأتُ بالسجود، فقال لي: حسبك ما مضى، لا تسجد يا  
 حمزة، من أقرأك هذه القراءة؟ فقلتُ: سليمان، قال: صدقت، من أقرأ  
 سليمان؟ قلت: يحيى، قال: صدق يحيى، على من أقرأ يحيى؟ فقلت: على أبي  
 عبد الرحمن السُّلَمي، فقال: صدق أبو عبد الرحمن السُّلَمي، من أقرأ أبا  
 عبد الرحمن السُّلَمي؟ قلت: ابن عمِّ نبيِّك علي بن أبي طالب، قال: صدق  
 عليٌّ، من أقرأ عليّاً؟ قال: قلتُ: نبيِّكَ ﷺ قال: ومن أقرأ نبيِّي؟ قال: قلتُ:  
 جبريل، قال: ومن أقرأ جبريل؟ قال: فسكتُ، فقال لي: يا حمزة، قل  
 أنت. قال: فقلتُ: ما أجسر أن أقول أنت، قال: قل أنت، فقلتُ: أنت، قال:

صدقت يا حمزة، وحقّ القرآن لأكرم من أهل القرآن، سيّما عملوا بالقرآن،  
يا حمزة، القرآن كلامي، وما أحببتُ أحداً كحبي لأهل القرآن، ادنُ يا  
حمزة، فدنوتُ فغمر يده في الغالية، ثمّ ضمّخني بها، وقال **جَلَّالَهُ**: ليس أفعلُ  
بك وحدك، قد فعلتُ ذلك بنظرائك من فوقك، ومن دونك، ومن أقرأ  
القرآن كما أقرأته لم يُرد به غيري، وما خبأتُ لك يا حمزة عندي أكثر،  
فأعلم أصحابك بمكاني من حُبِّي لأهل القرآن، وفعلي بهم، فهم المصطفون  
الأخيار، يا حمزة وعزّي وجلالي لا أعذب لساناً تلا القرآن، ولا قلباً  
وعاه، ولا أذنأ سمعته، ولا عيناً نظرته، فقلتُ: سبحانك، سبحانك أيّ  
رب! فقال: يا حمزة، أين نظار المصاحف؟ فقلتُ: يا ربّ حُفَاطَهم، قال: لا،  
ولكني أحفظه لهم حتى يوم القيامة، فإذا أتوني رفعتُ لهم بكلّ آية  
درجة.

أفتلومني أن أبكي، وأتمرغ في التراب».

أخبرنا بذلك أبو الحسن ابن البخاري، وأحمد بن شيبان، وزينب بنت  
مكّي، قالوا: أخبرنا أبو حفص بن طبرزد، قال: أخبرنا القاضي أبو بكر بن  
محمد بن عبد الباقي الأنصاري، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد بن  
حمدويه، قال: أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد بن حسنون النّريّ قال: أخبرنا  
أبو الطيّب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون المقرئ، فذكره.

وقال أبو الطيّب بن غلبون أيضاً بهذا الإسناد:

أخبرنا أبو بكر محمد بن نصر السّامريّ قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن  
خلف المعروف بوكيع، قال: حدّثنا ابن رشيد، قال: حدّثنا مُجَاعَة بن الزُّبير،  
قال: دخلت على حمزة - يعني: ابن حبيب الزّيات - وهو يبكي فقلت: ما

يكيك؟ فقال: وكيف لا أبكي، رأيت الليلة في منامي كأنني قد عرضت على الله ﷻ فقال لي: يا حمزة أقرأ القرآن كما علمتُك، فوثبت قائماً فقال لي: اجلس فإني أحبُّ أهل القرآن، ثم قال لي: اقرأ، فقرأت حتى بلغت سورة «طه» فقلت ﴿طُوى وأنا اخترتك﴾ فقال لي: بين، فبينتُ، فقلت: «طُوى وأنا اخترناك»، ثم قرأت حتى بلغت سورة «يس» فأردت أن أعطي فقلت: ﴿تنزيل العزيز الرحيم﴾ فقال لي: قل ﴿تنزيل العزيز الرحيم﴾ يا حمزة كذا قرأتُ، وكذا أقرأتُ حملة العرش، وكذا يقرأ المقرئون، ثم دعا بسوار فسورني، فقال: هذا بقراءتك القرآن، ثم دعا بمنطقة فمنطقتني فقال: هذا بصومك بالنهار، ثم دعا بتاج فتوجني، ثم قال: هذا بإقراءك الناس القرآن، يا حمزة لا تدع تنزيلاً فإني نزلته تنزيلاً، أفتلومني أن أبكي؟!.

رواهما أبو الفضل محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الكريم المقرئ من ولد بُدَيْل ابن ورقاء الخزاعي، عن أبي الطيب محمد بن أحمد بن غلبون المقرئ، عن أبي بكر محمد بن النضر السامري، عن سليمان بن جبلة، وعن محمد بن خلف القاضي، نحو ما تقدّم، ولم يذكر في روايته «فأدرت وجهي» إلى قوله «أخضر» وقال في روايته: داود ابن رشيد.

أخبرنا بذلك أبو الحسن بن البخاري، قال: أخبرنا أبو اليمن الكندي، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن علي بن أحمد المقرئ، قال: أخبرنا الشريف أبو علي محمد بن أحمد بن عبدون الأنصاري، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن العلوي، قال: حدّثنا أبو الفضل محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الكريم ابن بدیل من ولد بدیل بن ورقاء الخزاعي المقرئ فذكرهما «أه».

والخبرُ ذكره الفراءُ في «إبطال التأويلات» (١/١٢٩ رقم: ١١٨) واستدلَّ به على جواز رؤية الله في المنام.

ومن هذه الأخبار أيضاً قول إبراهيم بن أدهم -رحمه الله- عن نفسه: «قلتُ يوماً: اللهم إن كنتَ أعطيتَ أحداً من المحبين لك ما أسكنتَ به قلوبهم قبل لقاءك، فأعطني ذلك، فلقد أضربَ بي القلق.

قال: فرأيتُه تبارك وتعالى في النوم، فوقفني بين يديه، وقال لي: يا إبراهيم، أما استحييت مني؟ تسألني أن أعطيك ما يسكنُ به قلبك قبل لقائي، وهل يسكن قلبُ المشتاق إلى غير حبيبهِ؟! أم هل يستريح الحبُّ إلى غير من اشتاق إليه؟! قال فقلتُ: يا ربِّ، تَهتُ في حبِّك فلم أدْرِ ما أقول «<sup>(١)</sup>.  
أخي القارئ رعاكَ الله، إنَّ في هذه الأخبار بين يديك دليلاً ظاهراً لا لُبْس فيه، على اشتهار مثل هذه المنامات اشتهاً شديداً في كتب الأئمة، وحفاظ الإسلام، ممَّا لا يدع مجالاً للشكِّ في القلوب على اعتبارهم لشرعيَّتها وإمكانها؛ وإلاَّ فلا يحسُن أن يُقال عن الذهبي -رحمه الله-، وغيره ممَّن مضى ذكره من المؤرخين والحفاظ، أنهم يرون هذه المنامات منكراً من القول، ثمَّ يوردونها على كثرتها وتكرارها في كتبهم، دون تعقُّبٍ أو ردٍّ أو كلمةٍ على الأقل، تُبيِّن للناس حقيقة موقفهم منها.

ثمَّ إنَّ هاهنا مسألةً أخرى ينبغي ملاحظتها، وهي: كثرةُ الرؤى في نفس الموضوع المذكور، على تفاوت درجات من رآها، وتباعد أقطارهم، وأزمانهم، دليلٌ على تأصيل شرعيَّتها.

---

(١) حكاه ابن رجب -رحمه الله- في «استنشاق نسيم الأنس» (ص/١٠٣) وعنه العفانيُّ في «صلاح الأمة» (٧٥٦/٥) وقد سبق التنبيه على ألفاظ الغرام المذكورة؛ كالعشق والتب، فلتكن منك على بال.

لأنّها أشبهت والحالة هذه تواطئ الرؤى على الأمر الشرعيّ، فأنّت تراهم من الصّحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسانٍ من العلماء العاملين، والخُلص من الصادقين والصالحين، عن قوسٍ واحدةٍ ينطقون بتلك الكلمة المؤثّرة:

«رأيتُ ربَّ العِزّةِ في المنام».

وليس هذا من العبث الذي يُهمّله النّاظرُ في كثرتها وتكرارها.  
يقولُ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

«إنَّ رجلاً من أصحاب النبي ﷺ أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر فقال رسول الله ﷺ: «أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان متحريها فليتحراها في السبع الأواخر» أهـ.

كذا رواه البخاريُّ (٢٠١٥/٧٨٥/٤)، ومسلمٌ (١١٦٥)(٨/٥٧-٥٩ نووي)، وغيرهما، وهذا كما ترى من توفيق الله لتلك العصبة العطرة الطاهرة على ما كانوا عليه من الأمانة وصدق الحديث، حتّى تواطأت رؤياهم في بيان حكمٍ مهمٍّ للغاية.

«وقوله: «أرى رؤياكم قد تواطأت» أي: توافقت، والمواطأة هي الموافقة»<sup>(١)</sup>.

«يُقالُ واطأهُ على الأمر مواطأةً، يعني: وافقه، وتواطأنا عليه، وتوطأنا، توافقتنا وفلانٌ يُواطئُ اسمه اسمي»<sup>(٢)</sup>.

(١) «شرح النووي على مسلم» (٥٨/٨).

(٢) «لسان العرب» (٣٣٣/١٥) لابن منظور - رحمه الله - وانظر «الفتح» (٤/٧٨٧ ط: الفكر) و«المفهم» (٢٥١/٣).

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -:

«وفي هذا الحديث دلالة على عظيم قدر الرؤيا وجواز الاستناد إليها في الاستدلال على الأمور الوجودية، بشرط أن لا يخالف القواعد الشرعية»<sup>(١)</sup>.

وقال شيخ الإسلام - رحمه الله - في «الاختيارات الفقهية» (ص/٢١٨):  
«إن تواطؤ الرؤى كتواطؤ الشهادات» أهـ.

وقال - رحمه الله - في «منهاج السنة» (٣/٤٩٧ - ٤٥١):

«والقولُ بكون الرجل المعين من أهل الجنة، قد يكون سببه إخبارُ المعصوم، وقد يكون سببه تواطؤ شهادات المؤمنين الذين هم شهداء الله في الأرض، كما في «الصحيح» عن النبي ﷺ أنه مرَّ عليه بجنزة، فأثنوا عليها خيراً، فقال: «وجبت وجبت»، ومرَّ عليه بجنزة، فأثنوا عليها شراً، فقال: «وجبت وجبت»، فقالوا: يا رسول الله ما قولك: وجبت وجبت؟ قال: «هذه الجنزة أثنتم عليها خيراً فقلت: وجبت لها الجنة، وهذه الجنزة أثنتم عليها شراً، فقلت: وجبت لها النار، أنتم شهداء الله في الأرض».

وفي «المسند» عن النبي ﷺ أنه قال: «يوشك أن تعلموا أهل الجنة من أهل النار» قالوا: بم يا رسول الله؟ قال: «بالثناء الحسن والثناء السيئ».

وقد يكون سبب ذلك تواطؤ رؤيا المؤمنين، فإن النبي ﷺ قال: «لم يبق بعدي من النبوة إلا الرؤيا الصالحة، يراها الرجل المؤمن الصالح أو تُرى له»  
وسئل عن قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾

[سورة يونس: ٦٤] قال:

---

(١) «الفتح» (٧٨٧/٤) ومثله في «إحكام الأحكام» (٣٨/٢) شاكر لابن دقيق العيد - رحمه الله -.



«هي الرؤيا الصالحة، يراها الرجل الصالح أو تُرى له»

وقد فسرّها أيضاً بثناء المؤمنين، فقيل: يا رسول الله: الرجل يعمل العمل نفسه، فيحمده الناس عليه، فقال: «تلك عاجل بشرى المؤمن».

والرؤيا قد تكون من الله، وقد تكون من حديث النفس، وقد تكون من الشيطان، فإذا تواطأت رؤيا المؤمن على أمرٍ كان حقاً، كما إذا تواطأت رواياتهم أو رأيهم، فإنّ الواحد قد يغلط أو يكذب، وقد يخطئ في الرأي، أو يستعمل الباطل، فإذا اجتمعوا لم يجتمعوا على ضلالةٍ، وإذا تواترت الروايات أوثق العلم وكذلك الرؤيا.

قال النبي ﷺ: «أرى رؤياكم قد تواطأت على أنها في السبع الأواخر، فمن كان منكم متحرّياً، فليتحرّها في السبع الأواخر» أمـ.

ولما ذكر-رحمه الله- مسألة الإمامة، وأراد أن يستدلّ على خلافة الصّدّيق وورودها من جهة النصّ، استدلّ-رحمه الله- بتواطئ المنامات وشهادتها.

فقال في «المنهاج» (١/٤٨٨ وبعدها):

«قال ابن حامد: «والدليل على إثبات ذلك بالنص أخبار: من ذلك ما أسنده البخاريُّ عن جبير بن مطعم قال: أتت امرأة إلى النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه فقالت: أ رأيت إن جئت فلم أجذك؟ كأنها تريد الموت، قال: «إن لم تجديني فأني أبا بكر».

وذكر له سياقاً آخر وأحاديث آخر قال: «وذلك نصٌّ على إمامته».

قال: «وحديث سفيان، عن عبد الملك بن عمير، عن ربعي، عن حذيفة ابن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ:

«اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر».

قال: «وأُسند البخاري عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بيننا أنا نائم رأيتني على قلب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله، ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع منها ذنوباً أو ذنوبين، وفي نزعها ضعف، والله يغفر له، ثم استحالت غرباً فأخذها عمر بن الخطاب، فلم أر عبقرياً يفري فرّيه، حتى ضرب الناس بعطنٍ» قال: «وذلك نصُّ في الإمامة».

قال: «ويدلُّ عليه ما أخبرنا أبو بكر بن مالك، وروى عن مسند أحمد، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جُدعان، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ يوماً: «أيكم رأى رؤيا؟» فقلت: أنا، رأيت يا رسول الله كأنّ ميزاناً دُلِّي من السماء، فوزنت بأبي بكر فرجحت بأبي بكر، ثم وزن أبو بكر بعمر فرجح أبو بكر بعمر، ثم وزن عمر بعثمان فرجح عمر بعثمان، ثم رفع الميزان، فقال النبي ﷺ: خلافة نبوة ثم يؤتى الله الملك لمن يشاء».

قال: «وأُسند أبو داود، عن جابر الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: «رأى الليلة رجل صالح أن أبا بكر نيط برسول الله ﷺ ونيط عمر بأبي بكر ونيط عثمان بعمر» قال جابر:

فلما قمنا من عند رسول الله ﷺ قلنا: أمّا الرجل الصالح فرسول الله ﷺ وأما نوط بعضهم ببعض فهم ولاة هذا الأمر الذي بعث الله به نبيه «أهـ». ثم كرره شيخ الإسلام في (٤/٤٠٢-٤٠٤).

و قال الإمام العثيمين-رحمه الله- في «اللقاء المفتوح» (٢٤/٤١):

«معناه: أن الرؤيا إذا الرؤيا إذا تواطأت واتفقت فهي كتواطؤ الشهادات، مثال ذلك: رأى ثلاثة أو أربعة ليلة القدر في ليلة خمس وعشرين، فتواطؤ هذه الرؤى يدل على أن لها أصلاً، وشهادة رجلان على شخص، ثم شهادة الثالث والرابع تقوي شهادة الرجلين الأولين، وما قاله شيخ الإسلام-رحمه الله- في هذه المسألة صحيح مستند إلى قوله ﷺ: «أرى رؤياكم قد تواطأت» أهـ.

وبهذا يظهر لك صحة الاستدلال بهذه القاعدة العلمية الشرعية، التي استندت للأحاديث النبوية كما سلف.

ولأجل ما سبق من البيان، كانت كلمة العلماء متفقة على جواز رؤية الباري تبارك وتعالى في المنام.

وأن رؤيته في المنام لا تعني، تشبيهه، أو تمثيله، أو تكييفه، عياداً بالله بشيء من خلقه.

بل هي صورة تظهر في مخيلة الرائي، وهي منسوبة إليه، وإلى إيمانه وصلاحه، أو فساده، وليست هي ذات الباري، أو صورته الحقيقية كما قد يتوهمه بعض الناس، بل هذا لم يقله أحد ممن يُعتدُّ به من أهل العلم.

ولذلك فلا حرج في إثبات الرؤية أصلاً، ولا شيء يدفع لإنكارها، أوردّها، أو عزوها لوحي الشياطين، ووساوس الجان.

يقول أبو القاسم القشيري-رحمه الله- ما حاصله: «إن رؤياه على غير صفته لا يستلزم ألا يكون هو، فإنه لو رأى الله على وصف يتعالى عنه وهو يعتقد أنه منزلة عن ذلك لا يقدح في رؤيته، بل يكون لتلك الرؤيا

ضرب من التأويل كما قال الواسطي: من رأى ربّه على صورة شيخ كان إشارة إلى وقار الرائي وغير ذلك»<sup>(١)</sup>.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - تعالى في «منهاج السنة» (٥/ ٣٨٣-٣٨٩):

«وأما أهل الاتحاد العام فيقولون: ما في الوجود إلا الوجود القديم، وهذا قول الجهمية، وأبو إسماعيل لم يُرد هذا فإنه قد صرّح في غير موضع من كتبه بتكفير هؤلاء الجهمية الحلولية، الذين يقولون: إن الله بذاته في كل مكان، وإنما يشير إلى ما يختص به بعض الناس.

ولهذا قال: «ألاح منه لائحاً إلى أسرار طائفة من صفوته».

والاتحاد والحلول الخاص وقع فيه كثير من العباد والصوفية وأهل الأحوال؛ فإنه يفجؤهم ما يعجزون عن معرفته، وتضعف عقولهم عن تمييزه، فيظنون ذات الحق.

وكثير منهم يظن أنه رأى الله بعينه، وفيهم من يحكى مخاطباته له ومعاتباته، وذاك كلّهم إنما هو في قلوبهم من المثل العلمي الذي في قلوبهم بحسب إيمانهم به.

ومما يشبه المثل العلمي رؤية الرب تعالى في المنام، فإنه يُرى في صورٍ مختلفةٍ، يراه كلُّ عبده على حسب إيمانه، ولما كان النبي ﷺ أعظم إيماناً من غيره رآه في أحسن صورةٍ، وهي رؤية منامٍ بالمدينة، كما نطقت بذلك الأحاديث المأثورة عنه.

---

(١) «فتح البيان شرح سنن الدارمي» (٨/ ٣١٩-٣٢٠).

وأما ليلة المعراج، فليس في شيء من الأحاديث المعروفة أنه رآه ليلة المعراج، لكن رُوي في ذلك حديثٌ موضوعٌ باتفاق أهل العلم بالحديث، رواه الخلال من طريق أبي عبيد، وذكره القاضي أبو يعلى في «أبطال التأويل» والذي نصَّ عليه الإمام أحمد في الرؤية، هو ما جاء عن النبي ﷺ وما قاله أصحابه، فتارة يقول: رآه بفؤاده، متبعاً لأبي ذر؛ فإنه روى بإسناده عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى ربه بفؤاده.

وقد ثبت في «صحيح مسلم» أن أبا ذر سأل النبي ﷺ: هل رأيت ربك؟ فقال: «نورٌ أتى أراه»، ولم ينقل هذا السؤال عن غير أبي ذر، وأما ما يذكره بعض العامة من أن أبا بكر رضي الله عنه سأل النبي ﷺ فقال: «نعم رأيته»، وإن عائشة سألته فقال: «لم أراه»، فهو كذبٌ لم يروه أحدٌ من أهل العلم، ولا يجيب النبي ﷺ عن مسألة واحدةٍ بالنفي والإثبات مطلقاً، فهو منزّه عن ذلك.

فلما كان أبو ذر أعلم من غيره، اتبعه أحمد مع ما ثبت في «الصحيح» عن ابن عباس أنه قال: رآه بفؤاده مرتين، وتارة يقول أحمد: رآه، فيطلق اللفظ ولا يقيده بعين ولا قلب اتباعاً للحديث، وتارة يستحسن قول من يقول: رآه، ولا يقول بعين ولا قلب، ولم ينقل أحدٌ من أصحاب أحمد الذين باشروه عنه، أنه قال رآه بعينه، وقد ذكر ما نقلوه عن أحمد الخلال في كتاب «السنة» وغيره.

وكذلك لم ينقل أحدٌ بإسناد صحيح عن ابن عباس أنه قال: «رآه بعينه» بل الثابتُ عنه، إما الإطلاق، وإما التقييد بالفؤاد.

وقد ذكر طائفة من أصحاب أحمد، كالقاضي أبي يعلى ومن اتبعه عن أحمد ثلاث رواياتٍ في رؤيته تعالى: إحداهما: أنه رآه بعينه، واختاروا ذلك،

وكذلك اختاره الأشعريُّ وطائفةٌ، ولم ينقل هؤلاء عن أحمد لفظاً صريحاً بذلك، ولا عن ابن عباس، ولكن المنقول الثابت عن أحمد من جنس النقول الثابتة عن ابن عباس: إمّا تقييد الرؤية بالقلب، وإمّا إطلاقها، وأمّا تقييدها بالعين، فلم يثبت لا عن أحمد ولا عن ابن عباس.

وأما من سوى النبي ﷺ فقد ذكر الإمام أحمد اتفاق السلف على أنه لم يره أحد بعينه، وقد ثبت في «صحيح مسلم» عن النبي ﷺ أنه قال: «واعلموا أن أحداً منكم لن يرى ربه حتى يموت» وهذا لبسطه موضع آخر.

وإنما المقصود هنا أن كثيراً من السالكين يرد عليه من الأحوال ما يظلمه، حتى يظن أنه هو الحق، وأن الحق فيه، أو أن الحق يتكلم على لسانه، أو أنه يرى الحق أو نحو ذلك، وإنما يكون الذين شاهدونه ويخاطبونه هو الشيطان، وفيهم من يرى عرشاً عليه نوراً، ويرى الملائكة حول العرش، ويكون ذلك الشيطان، وتلك الشياطين حوله، وقد جرى هذا لغير واحد» وذكر نحوه - رحمه الله - في (٧/٤٣١-٤٣٢) و(٣/٣٤٩-٣٥٠).

وقال - رحمه الله - في «مجموع الفتاوى» (٢/٣٣٦):

«والناس في رؤية الله على ثلاثة أقوال: فالصّحابة والتابعون وأئمة المسلمين على أن الله يُرى في الآخرة بالأبصار عياناً، وأن أحداً لا يراه في الدنيا بعينه، لكن يُرى في المنام، ويحصل للقلوب من المكاشفات والمشاهدات ما يناسب حالها...».

وكلامه هذا قد مضى في أوّل الرسالة.

وقال كذلك في «مجموع الفتوى» (٣/٣٨٩-٣٩٠):

«وكذلك كل من ادّعى أنه رأى ربّه بعينه قبل الموت، فدعواه باطلة باتفاق أهل السنّة والجماعة، لأنّهم اتفقوا جميعهم على أن أحداً من المؤمنين لا يرى ربّه بعيني رأسه حتى يموت.

وثبت ذلك في «صحيح مسلم» عن النّوّاس بن سمعان عن النّبي ﷺ أنّه لما ذكر الدّجال قال: «واعلموا أن أحداً منكم لن يرى ربّه حتى يموت». وكذلك روي هذا عن النّبي ﷺ من وجوه أخرى: يحذر أمته فتنة الدّجال، ويبيّن لهم: «أن أحداً منهم لن يرى ربّه حتى يموت». فلا يظنّ أحدٌ أن هذا الدّجال الذي رآه هو ربّه.

ولكن الذي يقع لأهل حقائق الإيمان من المعرفة بالله، ويقين القلوب ومشاهدتها وتجلياتها، هو على مراتب كثيرة؛ قال النّبي ﷺ لما سأله جبريل عليه السلام عن الإحسان قال: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

«وقد يرى المؤمن ربّه في المنام في صور متنوعة على قدر إيمانه ويقينه، فإذا كان إيمانه صحيحاً لم يره إلا في صورةٍ حسنة، وإذا كان في إيمانه نقصٌ رأى ما يشبه إيمانه، ورؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة ولها تعبير وتأويل، لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق» أهـ.

وهذا الكلام من شيخ الإسلام في مسألة الرؤية، جامعٌ لأطراف الموضوع، مُرتَّبٌ لشتات مسائله، فجراه الله خيراً عن طلاب العلم وأهله خير الجزاء<sup>(١)</sup>.

---

(١) وسيأتي عنه تفصيل آخر من كتّابه «نقض تلبّيس الجهمية».

وقد نقله الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله - لما سُئِلَ عن الموضوع، فقال<sup>(١)</sup>:

« ذكر شيخ الإسلام ابن تيميه - رحمه الله -، وآخرون أنه يمكن أن يرى الإنسان ربه في المنام، ولكن يكون ما رآه هو الحقيقة؛ لأن الله لا يشبهه شيء ﷻ قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، فليس يشبهه شيء من مخلوقاته، لكن قد يرى في النوم أنه يكلمه ربه، ومهما رأى من الصور فليست هي الله جل وعلا؛ لأن الله لا يشبهه شيء سبحانه وتعالى، فلا شبه له ولا كفؤ له.

وذكر الشيخ تقي الدين - رحمه الله - في هذا أن الأحوال تختلف بحسب حال العبد الرائي، وكل ما كان الرائي من أصلح الناس وأقربهم إلى الخير كانت رؤيته أقرب إلى الصواب والصحة، لكن على غير الكيفية التي يراها، أو الصفة التي يراها؛ لأن الأصل الأصل أن الله لا يشبهه شيء ﷻ.

ويمكن أن يسمع صوتاً ويقال له كذا وأفعل كذا، ولكن ليس هناك صورة مشخصة يراها تشبه شيئاً من المخلوقات؛ لأنه سبحانه ليس له شبه ولا مثيل سبحانه وتعالى، وقد روي عن النبي ﷺ أنه رأى في المنام، من حديث معاذ ﷺ، عن النبي ﷺ أنه رأى ربه، وجاء في عدة طرق أنه رأى ربه، وأنه سبحانه وتعالى وضع يديه بين كتفيه حتى وجد بردها بين ثديه، وقد ألف في ذلك الحافظ ابن رجب رسالة سماها:

«اختيار الأولى في شرح اختصام الملائم الأعلى»

---

(١) كما في «مجموع الفتاوى» (٣٦٧/٦-٣٦٨ جمع: الشريعة)، وانظر «فتاوى اللجنة الدائمة» (٢/١٢٩-١٣٠ جمع: الدويش).



وهذا يدلُّ على أن الأنبياء قد يرون ربهم في النوم، فأما رؤية الرب في الدنيا بالعيان فلا.

وقد أخبر النبي ﷺ أنه لن يرى أحد ربه حتى يموت، أخرجه مسلم في صحيحة. ولما سئل رسول الله ﷺ هل رأيت ربك قال: «رأيت نوراً» وفي لفظ «نور أنى أراه» رواهما مسلم من حديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه، وقد سئلت عائشة رضي الله عنها عن ذلك فأخبرت أنه لا يراه أحد في الدنيا؛ لأن رؤية الله في الجنة هي أعلى نعيم المؤمنين، فهي لا تحصل إلا لأهل الجنة ولأهل الإيمان في الدار الآخرة، وهكذا المؤمنين في موقف يوم القيامة، والدنيا دار الابتلاء والامتحان ودار الخبيثين والطيبين، فهي مشتركة فليست محلاً للرؤية؛ لأن الرؤية أعظم نعيم للرأي فادخرها الله لعباده المؤمنين في دار الكرامة وفي يوم القيامة، وأما الرؤيا في النوم التي يدعيها الكثير من الناس فهي تختلف بحسب الرائي - كما قال شيخ الإسلام - رحمه الله - بحسب صلاحهم وتقواهم؛ وقد يخيل لبعض الناس أنه رأى ربه وليس كذلك، فإن الشيطان قد يخيل لهم ويوهمهم أنه ربهم، كما روي أنه تخيل لعبد القادر الجيلاني على عرش فوق الماء، وقال: أنا ربك وقد وضعت عنك التكاليف، فقال الشيخ عبد القادر: اخسأ يا عدو الله لست بربي؛ لأن أوامر ربي لا تسقط عن المكلفين، أو كما قال - رحمه الله - والمقصود أن رؤية الله عز وجل يقظ لا تحصل في الدنيا لأحد من الناس حتى الأنبياء عليهم السلام كما تقدم في حديث أبي ذر، وكما دل على ذلك قوله سبحانه لموسى عليه السلام لما سأل ربه الرؤية؛ قال له ﴿لَنْ تَرَانِي﴾، الآية، لكن قد تحصل الرؤية في المنام للأنبياء وبعض الصالحين على وجه لا يشبه فيها سبحانه الخلق، كما تقدم في حديث معاذ

ﷺ، وإذا أمره بشيء يخالف الشرع فهذا علامة أنه لم ير ربه وإنما رأى شيطاناً؛ فلو رآه وقال له: لا تصل، قد أسقطت عنك التكليف، أو قال: ما عليك زكاة وما عليك صوم رمضان، أو ما عليك برّ والديك، أو قال: لا حرج عليك في أن تأكل الربا... فهذه كلها وأشباهها علامات على أنه رأى شيطاناً وليس ربه؛ أمّا عن رؤية الإمام أحمد لربه؛ لا أعرف صحتها، وقد قيل: إنّه رأى ربه، ولكني لا أعلم صحة ذلك» انتهى كلامه- رحمه الله-.

وقال ملاّ علي القاري- رحمه الله- في «شرح الفقه الأكبر» (ص/ ١٨٤- ١٨٧) وهو يحكي مسائل أبي حنيفة: «هل يجوز رؤية الله تعالى في الدنيا بعين البصر للأولياء؟ فقد جاءني سؤال واقعة حال فيمن ادّعى ذلك من بعض الأغبياء؛ فكتبت الجواب بحسب ما ظهر لي وجه الصواب وهو إجماع الأئمة من أهل السنة والجماعة: على أن رؤيته تعالى بعين البصر جائزة في الدنيا والآخرة عقلاً وواقعة وثابتة في العقبي سمعاً ونقلًا، واختلفوا في جوازها في الدنيا شرعاً، فأثبتها أكثرون ونقاهها آخرون.

ثم الذين أثبتوها في الدنيا خصّوا وقوعها له ﷺ في ليلة الإسراء على خلاف في ذلك بين السلف والخلف من العلماء والأولياء، والصحيح أنّه ﷺ إنما رأى ربه بفؤاده، لا بعينه، كما في «شرح العقائد» وغيره.

فالقائل بأنّي أرى الله في الدنيا بعين بصرية إن أراد به رؤيته في المنام ففي جوازه خلاف مشهور بين علماء الأنام<sup>(١)</sup>.

---

(١) الخلاف معروف عند المتأخرين فقط، وإلا فقد نقل شيخ الإسلام إجماع الصحابة ومن بعدهم من التابعين على جواز رؤية الله في المنام كما سلف قريباً، ونقل الإجماع الحافظ في «الفتح»، وعياض في «الإكمال»، وجماعة كما تقدّم؛ ولعل القاري، يُريدُ اشتهاار الخلاف عند المتأخرين، والله تعالى أعلم وأحكم.

مع أن الرؤية المنامية، لا تكون بالحاسة البصرية، بل بالتصورات المثالية، أو التمثيلات الخيالية، وإن أراد بها حال اليقظة، فإن قصد به حذف المضاف وأراد أنه يرى أنوار صفاته ويشاهد آثار مصنوعاته، فهذا جائز بلا مرية، كما ورد عن بعض الصوفية ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله، أو بعده، أو فيه، أو معه؛ وأما من ادعى هذا المعنى لنفسه من غير تأويل في المبنى، فهو في اعتقاد فاسد، وزعم كاسد، وفي حضيض ضلالة وتضليل، وفي مطعن وبيل بعيد عن سواء السبيل.

فقد قال صاحب «التعرف» وهو كتاب لم يصنف مثله في التصوف<sup>(١)</sup>: «أطبق المشايخ كلهم على تضليل من قال ذلك، وتكذيب من ادعاه هنالك وصنفوا في ذلك كتباً ورسائل؛ منهم أبو سعيد الخزاز، والجُنَيْدُ، وصرّحوا بأن من قال ذلك المقال لم يعرف الله الملك المتعال».

وأقره الشيخ علاء الدين القونوي في «شرحه» وقال: «إن صحَّ عن أحد دعوى نحوه، فيمكن تأويله بأن غلبة الأحوال تجعل الغائب كالشاهد، حتّى إذا كثر اشتغال السرّ بشيء واستحضاره له يصير كأنه حاضر بين يديه» انتهى<sup>(٢)</sup>.

ويؤيده حديث الإحسان: «أن تعبد الله كأنك تراه».

---

(١) هو كتاب «التعرف على حقيقة التصوف» للإمام الكلوداني، وهو كتاب نفيس، سار صاحبه فيه على منهج السلف في الزهد والرفائق ولم ينغمس في شطحات الغلات منهم، ولا في تفريط الجهلة الأغمار.

(٢) وهو تأويل بعيد، وسعاية مردودة لتأويل كلام الزنادقة والحلولية، بل مدّعي ذلك ضالّ عن سواء السبيل مخالف للعقل والدليل.

وكذا حديث عبد الله بن عمر حال الطواف: « كنا نترأى الله » .  
وقال صاحب «عوارف المعارف» في كتابه «أعلام الهدى وعقيدة  
أرباب التقى»: «أن رؤية العيان متعذرة في هذه الدار لأنها دار الفناء،  
والآخرة هي دار البقاء، فلقوم من العلماء نصيب من علم اليقين في الدنيا،  
وللآخرة أعلى مرتبة نصيب من عين اليقين، كما قال قائلهم رأى  
قلي ربي» انتهى.

والحاصل أن الأمة قد اتفقت على أنه تعالى لا يراه أحد في الدنيا بعينه،  
ولم يتنازعوا في ذلك إلا لنبينا ﷺ حال عروجه على ما صرح به في «شرح  
عقيدة الطحاوي»، ثم هذا القائل إن قبل التأويل السابق فيها فيها وإلا؛ فإن  
كان مصمماً على مقوله، ولم يرجع بالمنقول عن معقوله، فيجب تعزيره  
وتشهيره، بما يراه الحاكم الشرعي كما يقتضيه تقريره، فإنه لا يخلو من أن  
يدعي ادعاءً مطلقاً في بيانه، أو منزهاً عن كل ما لا يليق بجلاله سبحانه.  
فيكون ممن افتري على الله كذباً وهو من أكبر الكبائر، بل عدّ بعض العلماء  
الكذب على النبي ﷺ كفراً فمن أظلم ممن كذب على الله، .....

وهذا يحمل مقال بعض أرباب العقائد المنظومة:

ومن قال في الدنيا يراه بعينه	فذلك زنديق طغا وتمردا
وخالف كتب الله والرسل كلها	وزاغ عن الشرع الشريف وأبعدا
وذلك مما قال فيه إلها	يرى وجهه يوم القيامة أسودا

إشارة إلى قوله تعالى:

﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَةٌ ﴾ .

وقد نقل جماعة الإجماع على أن رؤية الله تعالى لا تحصل للأولياء في الدنّيا، وقد قال ابن الصّلاح وأبو شامة: «أنه لا يصدق مدعي الرؤية في الدنّيا حال اليقظة، فإنّها شيءٌ مُنْعَمٌ منه كليمُ الله موسى عليه السلام واختلف في حصول هذا المرام لنبينا ﷺ في ذلك المقام فكيف يسمع لمن لم يصل إلى مقامهما».

وقال الكواشي في تفسير سورة النجم:

«ومعتقد رؤية الله تعالى هنا بالعين لغير محمد ﷺ غير مسلم».

وقال الأردبيلي في «كتابه الأنوار»: «ولو قال إني أرى الله تعالى عياناً في الدنّيا، أو يكلمني شفاهاً؛ كفر» انتهى.

لكن الإقدام على التكفير بمجرد دعوى الرؤية من الصّعب الخطير، فإنّ الخطأ في إبقاء ألف كافرٍ أهون من الخطأ في إفناء مسلم في الفرض، والتقدير: فالصواب ما قدمناه من الجواب أنّه إن انضم مع الدعوى ما يخرج به عن عقيدة أهل التقى فيحكم عليه بأنّه من أهل الضلالة والردى والسلام على من اتبع الهدى. ومنها: <sup>(١)</sup> رؤية الله سبحانه وتعالى في المنام، فالأكثر على جوازها من غير كَيْفِيَّةٍ وجهةٍ وهيئةٍ في هذا المرام.

فقد نُقِلَ أنَّ الإمام أبا حنيفة قال: «رأيتُ ربَّ العزّة في المنام تسعاً وتسعين مرّة» ثم رآه مرة أخرى تمام المائة، وقصتها طويلة لا يسعها هذا المقام. ونُقِلَ عن الإمام أحمد-رحمه الله-، أنّه قال:

«رأيتُ ربَّ العزّة في المنام فقلت: يا ربِّم يتقرب المتقربون إليك؟

قال: بكلامي يا أحمد قلت: يا ربِّم يفهم أو بغير فهم؟ قال: بفهم وبغير فهم».

(١) أي: ومن المسائل المنقولة عن أبي حنيفة في الاعتقاد.

وقد ورد عنه عليه السلام أنه قال: «رأيتُ ربِّي في المنام»، وقد روي عن كثيرٍ من السَّلف في هذا المقام، وهو نوعُ مشاهدةٍ يكونُ بالقلبِ للكرامِ، فلا وجهَ للمنع عن هذا المرام، مع أنَّه ليس باختيارٍ أحدٍ من الأنامِ، وقد ورد عنه عليه السلام أنه قال: «رأيتُ ربِّي في أحسن صورة». وفي رواية في صورة شاب<sup>(١)</sup>.

فقال الإمام الرّازي<sup>(٢)</sup> في «تأسيس التقديس»: يجوز أن يرى النبيُّ ربّه في المنام في صورةٍ مخصوصةٍ من الأنام، لأنَّ الرؤيا من تصرّفات الخيال، وهو غير منفكٍّ عن الصُّور المتخيَّلة في عالم المثال «انتهى».

وقد قال بعض مشايخنا: إنّ الله تعالى سبحانه تجلياتٍ صورية في العقبي، وبه تزول كثير من الاشكالات على ما لا يخفى، وأمّا ما ذكره قاضي خان من منع هذا المنام وشدّد في هذا المقام، وقوّاه بنقله عن بعض العلماء الفخام، فقد بيّنت جوابه، وعيّنت صوابه في «المرقاة شرح المشكاة» أمـ.

### فتوى الإمام الألباني - رحمه الله - في المسألة

أقول: وسُئل شيخ الإسلام ومحدّث الشام محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - عن إمكان رؤية الله في المنام لغير النبي صلى الله عليه وآله؟ فقال: «ثبت أنّ النبي صلى الله عليه وآله رأى ربه في المنام، وأمّا غير النبي صلى الله عليه وآله فالله أعلم وأنا لا أثبتها ولا أنفيها».

(١) ورد هذا بأحاديث موضوعة ولا يثبت منها شيء كما سيأتي بيانه بإذن الله تعالى.

(٢) الرّازيُّ وهو الملقب بالفخر، كان مبتدعاً قد ابتلي بالجهميّة، والجبريّة، والقدريّة، والفلسفة في سائر كتبه، وهو من أكثر الناس تمافاً وتخييراً فيما يكتب حتّى صنّف في السحر والتّحوم وما فيه من الكفر الصّراح نسأل الله السلامة، وقد نقدّه شيخ الإسلام - رحمه الله - في كتبه بالعدل والإنصاف، فانظر منه «مجموع الفتاوى» (١٣/٤١ و ١٨٠-١٨١) و (١٦/٢١٣-٢١٤)، و«منهاج السنة» (٥/٢٧٠-٢٧٣ و ٤٣٩-٤٤٠)، وغيرها.

حكاه في ضمن أجوبته على شريطٍ من أشرطة «سلسلة الهدى والنور»  
رقم الشريط (٣٣٧)، وقال في شريط آخر بعنوان «تفسير سورة العصر»  
(جزء ٢/ وجه ب) (١):

«يمكن أن يرى الله في المنام لغير النبي ﷺ وذلك لا يعني رؤية ذات الله  
جلّ في علاه» أهـ بحروفه.

وبهذا والذي سبق نجدُ تتابع أئمة العلم والفتوى على القول بجواز رؤية  
الله ﷻ في المنام، وإمكانها وأن لها تأويلاً حقيقياً يتعلق بحياة الرائي وواقعه.  
وأنه ليس في جعبة من ينكرها ما يدفع به هذه النصوص والأخبار،  
والفتاوى عمّن سبق من أهل العلم والمعرفة.  
اللهم إلا أن يستدلّ بقوله ﷻ:

«واعلموا أنّكم لن تروا ربكم حتى تموتوا».

وهذا لا حجة فيه بيقين لوجوه:

أحدها: أن المراد به رؤية اليقظة في الدنيا، كما يُعرف من سياقه، لأنّه  
مذكورٌ في جملة أحاديث الدّجال، ففي بعض ألفاظه: «إني حدّثكم عن  
الدّجال، حتّى خشيتُ أن تعقلوا، إنّ المسيح الدّجال رجلٌ قصيرٌ، أفحجٌ،  
جعدٌ، أعورٌ، مطموسُ العين، ليست بناتئة، ولا جحراء، فإن أُلبسَ عليكم  
فاعلموا أنّ ربكم ليس بأعور، وأنّكم لن تروا ربكم حتّى تموتوا» أهـ.  
وقال ﷻ مرّةً:

---

(١) ولم يذكر في المقدّمة رقمه، وهو مشهورٌ بهذا العنوان، يُباع في «تسجيلات بيت المقدس»  
بنفس العنوان.

«يا أيُّها النَّاسُ إنّها لم تكن فتنةً على وجه الأرض، منذُ خلق الله ذريةَ آدمَ أعظمَ من فتنةِ الدّجال، وإنّ الله لم يبعثه نبيّاً إلّا حذّر أمّته الدّجال. إلى أن قال: يقول الدّجال أنا ربّكم، ولا ترون ربّكم حتّى تموتوا، وإنّه أعور، وإنّ ربّكم ليس بأعور».

وهذا والذي قبله في البخاريّ ومسلم، ومسند الإمام أحمد وغيرها، من حديث أبي هريرة وغيره من الصّحابة رضي الله عنهم.

فهو ﷺ إنّما ينفي رؤية الله في الدّنيا، ويجعل ذلك علامةً على كذب الدّجال الذي يدّعي الربوبية، ويظهر للعيان في الدّنيا.

فكما لا يصحُّ أن يُستدلَّ بالحديث على نفي رؤية الله في الآخرة، مثلاً، فإنّه لا يصحُّ الاستدلال به على نفي رؤية المنام، وذلك للفرق بين الرؤيتين، ومن قاسه عليه، فإنّما يقيسُ مع الفارق العظيم كما لا يخفى.

فإنّ النّوم ليس كاليقظة، وقد فرّقتُ لذلك في أوّل الرّسالة بين أنواع المشاهدات التي ذكرها أهل العلم كشيخ الإسلام وغيره.

فالمشاهداتُ الدّنيويّة والأخرويّة محلّها، في العين والقلب فقط.

ومشاهدةُ العين لها حكمان، لا ثالث لهما: الأوّل: مشاهدةُ الله بالأعين في الدّنيا، وهذا لا يكون، ولا يمكن باتفاق أهل العلم، وقد سبق ذكر أدلّته، ومن جملتها حديثنا هذا الذي نتحدّثُ عنه.

والثاني: مشاهدةُ الله بالعين في الآخرة، وهذا ممّا اتفق على وقوعه أهل السنّة والجماعة، لما تظاهر على إثباته من الأخبار والنّقول، وقد مضى بعضها. وأمّا مشاهدةُ القلب، فهي كذلك تتضمّن حكّمين لا ثالث لهما:



الأول: وهو ما يَرِدُ على القلب من العلوم والمعارف في الله تبارك وتعالى، ممّا يقوّي صلة العبد برّبه، ويُقرّبه من خالقه، حتّى يتعالى في همّته على منازل الإحسان، حتّى أنّه يعبُدُ الله كأنّه يراه، وهذه المشاهداتُ تحصل في قلب العبد وتزداد بحسب صلاحه وإيمانه.

ولذلك يصحُّ أن يُقال:

«رأى محمّدٌ ﷺ ربّه بفؤاده». كما هو مشهورٌ عن ابن عباس ؓ وغيره من الصّحابة. وقد تقدّم كلامُ شيخ الإسلام في المسألة. والثاني: وهو مشاهدات المنام من الأحلام والرؤى، ومحلّها القلب، إذ حقيقة المنام مشاهداتٌ قلبيةٌ، على ما يعرض له من الخيالات، والتراكيب التي يخلقها الله ﷻ بواسطة الملك.

فإذا علمت هذا؛ أكرمك الله، فلا يحسُنُ بك أن تخلط بين أنواع المشاهدات الواردة في الأحاديث الشريفة.

فقوله ﷺ: «لن تروا ربّكم حتى تموتوا»، في مشاهدة الأعين في الدّنيا. وقوله ﷺ: «سترون ربّكم كما ترون القمر ليلة البدر، لا تضارون في رؤيته»، في مشاهدة الأعين في الآخرة.

وقول ابن عبّاس ؓ: «رأى محمّد ربّه بفؤاده»، صريحٌ بكونها مشاهدةً قلبيةً. وقوله ﷺ: «رأيتُ ربّي اللّيلة في أحسن صورة»، صريحٌ كذلك بكونها مشاهدةً مناميّةً لا تعلّق لها في مشاهداتي اليقظة، والله تعالى أعلم.

وبهذا التفصيل والتقرير يمكننا الإجابة عن الحديث المذكور لما فيه من توجيه المشاهدة المنفيّة فيه.

والوجهُ الثاني للردِّ: أنَّ أحداً من شُرَّاح الحديث، ونقلته، لم يستدلَّ به على نفي الرؤيةِ المناميةِ في الدنيا، فضلاً عن التعرُّض لها.

مَّا يَقْوِي التفصيل السابق من الفرق بين أنواع المشاهدات.

الوجه الثالث: أنَّه ثبت عن النبي ﷺ أنَّه قال: «رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَن صُورَةٍ»، فدلَّ هذا على رؤيته ﷺ لربه في المنام في الدنيا، فخرج به الرؤيةِ المنامية من النفي المذكور.

وإذا أضفت إليه رؤية العشرات بل المئات من الصالحين، والصَّديقين لربهم في الدنيا في المنام، كما تقدَّم، كان خيراً معيناً على فهم الحديث على هذه الصورة، والله تعالى أعلم وأحكم.

### نقلٌ عن القرافي-رحمه الله-في «الفروق» مع تعقباتٍ مهمّة

هذا ونقل القرافي-رحمه الله-كلاماً مطولاً في المسألة في كتابه «الفروق» (٤/٤٠٩ وما بعدها -علمية-)، وتابعه عليه ابن الشَّاطِ في «إدراج الشروق» في حاشيته، وعليهما فيما أوردها مؤاخذاً مهمّة، وأنا أنقل من الكلام ما يتعلّق بمسألة الرؤية.

قال-رحمه الله-: رؤية الله تعالى في النوم تصحُّ، ولذلك أحوال: (أحدها): أن يراه في النوم على النحو الذي دلَّ عليه المعقول، والمنقول من صفات الكمال، ونعوت الجلال له، والسلامة من الصفات الدّالة على الحدوث من الجسمية والتحيز والجهة، فهذا تجوزه في الدنيا كما تجوزه في الآخرة، وتجزم بوقوعه في الآخرة للمؤمنين، ولكن من ادّعى هذه الحالة وهو من غير أهلها من العصاة، أو من المقصرين كذّباه، أو من الأولياء المتقين لا نكذّبه ونسلم له حالة.

وقوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] فيه تأويلات، وهو عمومٌ يقبل التخصيص، وأخبار الولي الموثوق بدينه، المبرز في عدالته، يصلح لتقوية بعض التأويلات ولتخصيص هذا العام، وخبر العدل مقبول في تخصيص العموم، ونحن نقبل خبر الأولياء في وقوع الكرامات التي هي من خوارق العادات المحصلة للعلوم القطعية، فكيف في تخصيص العمومات، التي لا تفيد إلا الظن فتأمل هذا..

(وثانيها): أن يراه سبحانه في صورةٍ مستحيلةٍ عليه، كمن يقول: رأيته في صورة رجل، أو غير ذلك من الأجسام المستحيلة على الله تعالى، وقد روي عن بعضهم أنه قال: «رأيتُ الله تعالى في صورة فرس»، وفهم هذا الرائي أن هذا الجسم من إنسان، وغيره خلق من خلق الله تعالى وأمر وارد من قبله يقتضي حالة من هذا الرائي، ويتقاضاها منه أو يأمره بخير أو ينهاه عن شر، ويقول له: أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني، وامثل أمري، ونحو ذلك، فهذه الحالة أيضاً صحيحة جائزة على إطلاق لفظ الله تعالى على هذا الجسم....

(الحالة الثالثة): أن يرى هذه الصورة الحسنة الجسمية، ولا يعتقد أنها الله ﷻ حقيقة، ولا يخطر له في النوم معنى المجاز البتة، فهذه الرؤيا يحتمل أن تكون صحيحة، ويكون المراد المجاز، وهو جهل المجاز فكان الغلط منه لا في الرؤيا....

ويحتمل أن تكون هذه الرؤيا كذباً ومحالاً، والشيطان يخيل له بذلك ليضلّه أو يخزيه، أو غير ذلك من مكائده لعنه الله، فهذه الرؤيا موضع التثبت، والخوف من الغلط، وإذا استيقظ هذا الرائي وجب عليه أن يجزم بأن الذي رآه ليس ربه على الحقيقة، بل أحد الأمرين المتقدمين واقع له، وينظر ما

يقتضيه الحال منهما فيعتقده، فإن أشكل عليه الأمر أعرض عن الرؤيا بالكلية حتى يتضح الصواب،.... فتأمل ذلك؛ هذا تفصيل الأحوال في رؤية الله تعالى «أهـ».

أقول: وفي كلامه -رحمه الله- ما يحتاج إلى تقييد أو ردٍّ على حسب ما فيه من المؤاخذه؛ وقد صرح في أول كلامه أن رؤية الله ﷻ في المنام تجوز، ثم ذكر أن رؤية الله ﷻ تكون على حالات:

أولاهها: أن يرى بصورة حسنة وذلك لا يكون إلا للأولياء دون غيرهم، وكان تعبيره عفا الله عنا وعنه أن قال: «على النحو الذي دلَّ عليه المعقول، والمنقول من صفات الكمال، ونعوت الجلال له، والسلامة من الصفات الدالة على الحدوث من الجسميّة والتحيّز والجهة.... الخ».

وهذا تعبيرٌ يوافق مصطلحات المبتدعة وأهل الكلام من الجهميّة، والمعتزلة، وأضرابهم.

والقاعدة أنه لا ينبغي في حقّ الله ﷻ أن يوصف أو يسمّى إلا بما ثبت به النصُّ الصحيح، وأمّا هذه المصطلحات والأسماء والأوصاف نفياً أو إثباتاً فهي مردودة على قائلها.

ولا يضلّل أو يفسّق على الابتداء حتى يُعرف مراده منها، فإن كان حقاً وافقناه ورددنا عليه تعبيره غير الشرعيّ، ووجهناه لبديله من الشرع. وإن كان باطلاً رددنا عليه لفظه ومراده معاً.

بل ربّما أطلق أهل الكلام الألفاظ التي ظاهرها الحقُّ وهم لا يريدون بها إلا الباطل المحض؛ كما تطلق الجهميّة نفاة الصّفات لفظة الواحد، وتريدُ أن الله ذاتاً مجردةً عن الصفات، فالواحد عندهم لا حقيقة له في الخارج، وإنما

يُقَدَّرُ في الأذهان لا في الأعيان، وهذا باطلٌ شرعاً وعقلاً، إذ يستحيلُ وجود ذاتٍ مجردةٍ عن الصفات<sup>(١)</sup>.

والمقصودُ أنَّ المتبعين للسلف لا يطلقون مثل هذه العبارات على الله نفيًا، ولا إثباتًا، وينظرون في مقصود قائلها إن كان حقًا أو باطلاً.

قال شيخ الإسلام - رحمه الله - في «الفتاوى» (١٤٥/١٣ - ١٤٦):  
« فيقال لأصحاب هذه الألفاظ: يحتملُ كذا وكذا، ويُحتملُ كذا وكذا، فإن أرادوا بها ما يوافق خبر الرسول ﷺ قبلَ، وإن أرادوا بها ما يُخالفه رُدَّ. وهذا مثل لفظ « المركب » و« الجسم » و« المتحيز »، و« الجوهر »، و« الجهة »، و« العرض »، و« الحيز »، ونحو ذلك؛ فإنَّ هذه الألفاظ لا توجد في الكتاب والسنة، بالمعنى الذي يُريده أهل هذا الإصطلاح... الخ ».

وقال - رحمه الله - في «المنهاج» (٥٥٤/٢):

« فالواجبُ أن يُنظر في هذا الباب، فما أثبتته الله ورسوله أثبتناه، وما نفاه الله ورسوله نفيناه، والألفاظُ التي ورد بها النصُّ يُعتصم بها في الإثبات، والنفي، فنثبت ما أثبتته النصوص من الألفاظ والمعاني، وننفي ما نفته النصوص من الألفاظ والمعاني، وأمَّا الألفاظ التي تنازع فيها من ابتدعها من المتأخرين مثل لفظ « الجسم » و« المتحيز »، و« الجوهر »، و« الجهة »، ونحو ذلك فلا تطلق نفيًا ولا إثباتًا حتى يُنظر في مقصود قائلها فإن أراد معنى صحيحاً موافقاً لما أخبر به الرسول ﷺ صُوِّبَ المعنى الذي قصده بلفظه، ولكن ينبغي أن يُعبّر بالألفاظ النصوص، ولا يعدل إلى هذه الألفاظ المبتدعة المحملة إلا عند الحاجة، مع قرائن تُبيِّن المراد بها.. » أهـ.

(١) انظر « منهاج السنة » (١٣٣/٢ - ١٣٤ و ١٤٢ - ١٤٥ و ١٦٠).

وبهذا يتبين المقصود من تعقبه هنا.

ثم أحسن القرافي - رحمه الله - إذ جعل رؤية الله في المنام بالصورة الحسنة خاصة في الأولياء المتقين، دون العصاة والمكذّبين، وفي كلامه هنا أمور مهمة:

أولها: أن العصاة كذلك، بل والكفار قد يرون ربهم في المنام كما تقدّم من كلام ابن قتيبة وغيره، غير أنهم لا يرونه بالصورة الحسنة؛ وربما رأوه بالصورة التي تناسب حالهم من المعصية والإثم.

ولهذا لما كان النبي ﷺ أتقى الناس في هذه الأمة - وغيرها - قال:

« رأيتُ ربّي اللّيلة في أحسن صورة ».

ثانياً: في كلامه - رحمه الله - بيان لكون الرؤيا تُنسب لأعمال الرائي، فمن كان عمله حسناً رآه بصورة حسنة، وإذا زاد في إحسانه وتقواه ازدادت الصورة في منامه حسناً وبهاءً، والعكس بالعكس؛ وهذا السرّ في الرؤيا هو الذي غاب عن أذهان الكثيرين ممن أنكروا الرؤيا المذكورة.

وقد قال القرافي قبلها (٤/٤١٣): « فإذا رأى الله تعالى أو النبي ﷺ فهي أمثلة تضرب له بقدر حاله، فإن كان موحداً رآه حسناً أو ملحداً رآه قبيحاً، وهو أحد التأويلين في قوله ﷺ: « رأيت ربّي في أحسن صورة ».

قال بعض العلماء: قال لي بعض الأمراء: رأيت البارحة النبي ﷺ في أشد ما يكون من السواد، فقلت له: ظلمت الخلق وغيّرت الدين؛

قال النبي ﷺ: « الظلم ظلمات يوم القيامة » فالتغير فيك لا شك فيه. وكان متغيّراً عليّ وعنده كاتبه وصهره وولده، فأما الكاتب فمات، وأما الآخرون فتنصّروا، وأما هو فكان مستنداً فجلس على نفسه وجعل يتعذّر،

وكان آخر كلامه: وددت أن أكون حمياً لنخلات أعيش بها بالثغر، قلت له: وما بنفعك أنا أقبل أنا عذرک، وخرجت فوالله ما توقفت لي عنده بعد حاجة «أهـ». وهذا كلامٌ حسنٌ للغاية<sup>(١)</sup>.

كذلك قال-رحمه الله- في مسألة رؤية النبي ﷺ في المنام (٤١٥/٤-٤١٦): «تقرر في كتب التعبير أن الرائي يراه شيخاً، وشاباً، وذاهب العينين، وذاهب اليدين، وعلى أنواع شتى من المثل التي ليست مثاله ﷺ فالجواب عن هذا أن الصفات صفات للرائي، وأحوالهم تظهر فيه ﷺ، وهو كالمرآة لهم.

قلت لبعض مشايخي: فكيف يبقى المثل مع هذه الأحوال المضادة له؟ فقال لي: لو كان لك أب شاب تغيب عنه، ثم جئته فوجدته شيخاً، أو أصابه يرقان أصفر أو يرقان أسود، أو أصابه جذام أو قطعت أعضاؤه أكنت تشك أنه أبوك؟ قلت: لا، فقال لي: ما ذاك إلا لما ثبت في نفسك من مثاله المتقدم عندك الذي لا تجهله بعروض هذا الصفات له، فكذلك من ثبت عنده في نفسه مثال رسول الله ﷺ هكذا لا يشك فيه مع عروض هذه الأحوال له، ومن لم يكن كذلك لا يثق بأنه رآه ﷺ، وإذا صح له المثل وانضبط فالسواد يدل على ظلم الرائي، والعمى يدل على عدم إيمانه لأنه إدراك ذاهب، وقطع اليد يدل على أنه يمنع من ظهور الشريعة، ونفوذ أوامرها، فإن اليد يعبر بها عن القدرة، وكونه أمرد يدل على الاستهزاء به، فإن الشاب يحتقر، وكونه شيخاً يدل على تعظيم النبوة لأن الشيخ يعظم، وغير ذلك من الصفات الدالة على الأحكام المختلفة «أهـ».

---

(١) وسبق التنصيص على أهميته من كلام القرطبي-رحمه الله- في «المفهم».

وقال أيضاً (٤/٤٢٢): « وكذلك تنصرف للخير بقرينة الرائي وحاله، وإن كان ظاهرها الشر وتنصرف للشر بقرينة الرائي وحاله، وإن كان ظاهرها الخير كمن رأى أنه مات، فالرجل الخير ماتت حظوظه، وصلحت نفسه، والرجل الشرير مات قلبه لقوله تعالى: ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَاهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، أي كافرًا فأسلم، ومنه قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمِيتِ وَيُخْرِجُ الْمِيتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [الروم: ١٩] أي الكافر من المسلم والمسلم من الكافر على أحد التأويلات «أهـ».

والمقصود بهذا أن القرافي يقول بإمكان رؤية الله تعالى في المنام، ويجعل لذلك تأويلاً وتعبيراً يتعلّق بحياة صاحبها، كما تابعه عليه ابن الشّاط في «إدراج الشروق» كما سبق.

### إنكار الرافضة لرؤية الله في المنام

هذا وقد رأيتُ أحد المنكرين لرؤية الله في المنام يُعلّقُ على قول أبي عبد الله ابن السكّن: «رأيتُ ربّي ﷻ في المنام»، فقال: «كيف رأى الله في المنام، وبأي صورة شاهدته؟ وهذا كلّهُ خيالاتٌ فاسدة، وأوهامٌ باطلة، يرويها المتشبهة من الصوفيّة، خذلهم الله» أهـ<sup>(١)</sup>.

وهذا المعلّق هو عزيز الله العطارديّ، الذي ضبط كتاب «التدوين في أخبار قزوين»، وحقّق متنه، وهو رافضيٌّ يطفح قلبه وقلمه بالحقّد على أصحاب رسول الله ﷺ، وعلى الأمويين منهم على وجه الخصوص<sup>(٢)</sup>.

(١) «حاشية التدوين» (٢/٢٣٩) للقزويني.

(٢) انظر كلامه في (٢/١٩١ و ٢٠٩ و ٢١٤ و ٢٩٣)، وفي غيرها.



ولذلك فلا غرابة أن يقع منه أصنافٌ من البلايا والرزايا.

وقد ذكر شيخ الإسلام-رحمه الله- في مواطن من «منهاج السنة»، أن الشيعة لا دين لهم، بل هم يتلونون على حسب الحال، كما هو شأن الوزغ الحقير. «فتارةً يتبعون المعتزلة والقدرية، وتارةً يتبعون المجسمة والجبرية، وهم من أجهل الطوائف بالنظريات، ولهذا كانوا عند عامة أهل العلم والدين، من أجهل الطوائف الداخلة في الإسلام، وقد أدخلوا على الدين من الفساد ما لا يحصيه إلا ربّ العباد»<sup>(١)</sup>.

وها هو العطارديُّ هذا يُظهرُ من الورع، والوجل، ما يُروِّج به خشيته وتقواه على الناس؛ ولستُ أذكر هذا لإنكاره الحكم المذكور هنا، ولكنني أعجبُ من تلون الرافضة في كلِّ دولة، وفي كلِّ موطن، على حسب جهلهم حيناً، وعلى حساب أغراضهم أحياناً أخرى.

فانظر إليه هنا كيف يُنكر على الصوفية، ويُسميهم بالمتشبهة ويدعو عليهم، وهذا تعريضٌ منه بأهل السنة والجماعة، لما يُعرف من نسبتهم الصوفية لأهل السنة.

يقولُ شيخ الإسلام-رحمه الله- في «منهاج السنة» (٤٨٣/١):

«كلُّ ما نهى الله عنه ورسوله فمذمومٌ، منهىٌ عنه، سواءً كان فاعله منتسباً إلى السنة أو إلى التشيع، ولكن الأمور المذمومة المخالفة للكتاب والسنة في هذا وغيره

هي في الرافضة أكثر منها في السنة، فما يوجد في أهل السنة من الشرِّ، ففي الرافضة أكثر منه، وما يوجد في الرافضة من الخير، ففي أهل السنة أكثر منه» أهـ.

(١) «منهاج السنة» (٩/١-١٠)، وانظر منه (١/٢٨ و ٣٤٧) و (٢/١٠٠-١٠١).

وقال في (٣/١١٠): «كلُّ مسألةٍ خالفت فيها الإمامية أهل السنة، فالصوابُ فيها مع أهل السنة».

وقال في (٣/٣٤٢): «كلُّ مسألةٍ اختلف فيها أهل السنة والجماعة مع الرافضة، فالصواب فيها مع أهل السنة، وحيثُ تصيبُ الرافضة، فلا بدَّ أن يوافقهم على الصواب بعض أهل السنة، وللرّوافض خطأ لا يوافقهم أحدٌ عليه من أهل السنة، وليس للرافضة مسألةٌ واحدةٌ لا يوافقهم فيها أحدٌ انفردوا بها عن جميع أهل السنة والجماعة، إلّا وهم مخطئون فيها، كإمامة الإثني عشر، وعصمتهم».

وكرّره في (٣/٤٠٣ و٤٣٥)، وفي الأخيرِ منه: «ثمَّ إنّ الموجود في الشيعة من الأمور المنكرة الشيعة المخالفة للكتاب والسنة والإجماع، أعظمُ وأشنعُ ممّا يوجد في أيّ طائفةٍ فرضت من طوائفِ السنة».

وعليه: «فما من طائفةٍ من طوائفِ أهل السنة -على تنوعهم- إلّا إذا اعتبرتها، وجدتها أعلمَ وأعدلَ، وأبعدَ عن الجهلِ والظلمِ من طائفةِ الرافضة.. ولا يوجد في جميع الطوائف، لا أكذب منهم، ولا أظلم منهم، ولا أجهل منهم، وشيوخهم يُقرّون بذلك»<sup>(١)</sup>.

أقول: ويؤهم هذا الرافضيّ القارئ لكلامه، بأنّه يُنزه الله عن الصورة والشكل، وليس هذا من دينهم الذي يعتقدون، بل هم في الصفات على عقائد الجهمية والمعتزلة، وأضراب هؤلاء النفر.

ففي «منهاج السنة» (١/٧١٧٣):

---

(١) «المنهاج» (٤/١٢١).

«كان متكلموا الشيعة كهشام بن الحكم<sup>(١)</sup>، وهشام بن الجواليقي، ويونس بن عبد الرحمن القمي، وأمثالهم يزيدون في إثبات الصفات على مذهب أهل السنة، فلا يقنعون بما يقوله أهل السنة والجماعة من أن القرآن غير مخلوق، وأن الله يرى في الآخرة وغير ذلك من مقالات أهل السنة والحديث، حتى يتدعون في الغلو في الإثبات والتجسيم والتبعيض والتمثيل، ما هو معروف من مقالاتهم التي ذكرها الناس، ولكن في أواخر المئة الثالثة، دخل من دخل من الشيعة في أقوال المعتزلة، كابن النوبختي، صاحب كتاب «الآراء والديانات» وأمثاله، وجاء هؤلاء هؤلاء المفيد بن النعمان وأتباعه.

ولهذا تجدد المصنفين في المقالات كالأشعري، لا يذكرون عن أحد من الشيعة أنه وافق المعتزلة في توحيدهم، وعدلهم، إلا عن بعض متأخريهم، وإنما يذكرون عن بعض قدمائهم التجسيم، وإثبات القدر، وغيره، وأول من عرف عنه في الإسلام أنه قال: إن الله جسم، هو هشام بن الحكم<sup>(٢)</sup>.

بل قال الجاحظ في كتابه «الحجج في النبوة»: ليس على ظهرها رافضي إلا وهو يزعم أن ربه مثله، وأن البدوات تعرض له، وأنه لا يعلم الشيء قبل كونه إلا بعلم يخلقه لنفسه، وقد كان ابن الراوندي وأمثاله من المعروفين بالزندقة والإلحاد صنفوا لهم كتباً أيضاً على أصولهم «أهـ.

أقول: وقد قال الرافضي: «كيف رأى الله في المنام؟».

فنقول له: كيف يرى الإنسان نفسه في المنام بالهيئات المعجزة، كمن يرى أنه يطير مثلاً، أو أنه طائر وله جناحان، أو أن رأسه قد قطع، وهو

(١) وقد سبق أنه ممن قال بجواز رؤية الله في الأبصار في دار الدنيا.

(٢) الرافضي الشيعي؛ وانظر «الفصل» (٣٨/٥-٣٩) لأبي محمد بن حزم - رحمه الله -.

يراه يتدهده أمامه، كما في حديث الصحابي الذي شكى ذلك لرسول الله ﷺ وهو في «الصحيح».

والجوابُ المعروفُ عند أهل العلم وسائر العقلاء:  
أنَّ العبد لا يتحكَّم بأحلامه وما يعرضُ له من الرؤى، لأنَّها خيالاتٌ تمرُّ بذهنِ النَّائم، يخلقها الله ﷻ بواسطة الملك، أو أنَّها من تأثير الشيطان الذي يتحكَّم في منامات النَّاسِ ويتشكَّل لهم بصورٍ، أو أشكالٍ شتى، ليوهمهم أشياءً هو يريدُها ويرمي من ورائها فساداً وضلالاً، أو ليحزن النَّائم فيما يتهوّل له.

والمقصودُ أنَّ ذلك يتمُّ في سائر أنواع المنامات من غير كسب العبد ولا معرفته، ولا إرادته، وساعتئذٍ لا يبقى لهذا السؤال المطروح محلُّ أصلاً.  
فالله يُرى في المنامِ بكيفيَّةٍ، وصورةٍ، وشكلٍ لا تُنسَبُ لذاته ﷻ، بل تُنسَبُ للعبدِ والرَّائي لها، إذ الخيالاتُ التي عرضت له متعلِّقةٌ بصلاحه أو فساده، كما تقدَّم غير مرَّة.

وقد اتفق أهل العلم من أهل السنَّة والجماعة أنَّ أحداً لا يعرف كنه الله تبارك وتعالى، وأنَّه منزَّهٌ جلّ وعلا في أسمائه وصفاته، فلا يُقال في شيءٍ منها كيف، مع ثبوتهما وثبوت معانيها.

بل هم على القاعدة الذهبية المعروفة:  
نُتِبْتُ لله ما أثبتته لنفسه، وأثبتته له رسوله ﷺ، وننفي عنه ما نفاه هو عن نفسه، وما نفاه عنه رسوله ﷺ، مع إثبات كمال ضدِّ ما نفاه عن نفسه ﷻ؛ وذلك أنَّ الكلام في الصِّفاتِ فرغٌ عن الكلام في الذاتِ، ولما كنَّا نثبتُ

لله ذاتاً ليست كسائر الذوات، اقتضى أن نثبت له صفاتٍ ليست كسائر الصفات؛ كما سبق عن الإمام أحمد-رحمه الله-.

وقال الرافضي بعدها:

كيف يُرى الله في المنام، وبأي صورة، أو شكلٍ شاهده، وهذا كله خيالاتٌ فاسدةٌ..«الخ.

وهذا كالذي سبقه، لا وزن له في عالم الأحلام الذي هو سرٌّ من أسرار الله ﷻ في خلقه.

ثم إن الصور التي يُشاهد الله ﷻ فيها في أذهان النَّائمين، تنسب لهم لا لله ﷻ، ولهذا لما كان النبي ﷺ هو أكمل هذه الأمة إيماناً، قال: «رأيتُ ربِّي في أحسن صورة»، وهكذا. فكلما كان إيمان العبد أكبر وأعظم كلما كانت الصورة التي عرضت له في مخيلته أحسن وأحسن.

وهو الذي قاله البغوي، وشيخ الإسلام وغيرهما عليهم رحمة الله.

هذا وليعلم القارئ الكريم أن الصورة صفة ذاتيةٌ خبريةٌ من صفات الله ﷻ، قد دلَّ عليها هذا الحديث الذي شرحته وأوردته أساساً لمسألة رؤية الله في المنام، فإن لفظ الصورة فيه صحيحٌ صريحٌ في إثبات ذلك لله تعالى وقائله هو أعلم الناس بربه.

وقد جاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في رؤية المؤمنين لربهم يوم

القيامة:

«فيأتيهم الجبار في صورته التي رآوه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم،

فيقولون: أنت ربنا..».

كذا رواه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣)<sup>(١)</sup>.

ونحن على القاعدة الذهبية، نُثبتُ الله ما أثبتَه له رسول الله ﷺ من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكيف، ولا تمثيل، كما لا نتأولُ شيئاً من ذلك على غير مراد الله ورسوله.

وبهذا يظهرُ لك وهاء حجة من ردِّ رؤية الله في المنام، لأنَّه منزلة عن الصورة، والشكل، ونحوها؛ فإنَّ أهل السنَّة متفقون على تنزيه الله ﷻ عما لا يليقُ به، كما أنَّهم اتفقوا على نفي ما نفاه الله عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ، سواء كان ذلك في أسمائه، أو صفاته، أو أفعاله.

ولكنَّ المسألة لا تتعلق بذاتِ الله أصلاً، ولا في صفاته ﷻ، بل هي مجردُ خيالات، وخواطر تُعرضُ في ذهنِ النَّائم، وتشكُّلُ في صدره وقلبه على حسبِ صلاحه وفساده.

ولذلك نقل الحافظُ في «الفتح» (١٤/٤١٦ ط: دار الفكر):

«أنَّ العلماء جَوَّزُوا رؤيةَ الباري ﷻ في المنام مطلقاً، ولم يجزوا فيه الخلاف في رؤيا النبي ﷺ» أهـ.

ثمَّ قال - رحمه الله -: «فلما كان الوقوفُ على حقيقة ذاته ممتنعاً، وجميع من يعبرُّ به يجوزُ عليهم الصدق والكذب، كانت رؤياه تحتاجُ إلى تعبيره دائماً، بخلاف النبي ﷺ فإذا رُئي على صفته المتفق عليها، وهو لا يجوز عليه الكذب كانت في هذه الحالة حقاً محضاً لا يحتاج إلى تعبير» أهـ.

---

(١) وانظر للمسألة «إبطال التأويلات» (١/١٢٦)، و«تأويل مختلف الحديث» (ص/٢٦١)، و«نقض تأسيس الرازي» (ق/٤٥٥)، و«صفات الله ﷻ» (ص/١٦٥-١٦٦) لعلي بن عبد القادر السقاف؛ وقد سبق الكلام عن المسألة والحمد لله.

ونقله عنه القسطلاني في «المواهب اللدنية» (٦٦٦/٢) وغيره.  
ثم رأيتُ فصلاً حسناً جداً من كلام شيخ الإسلام - رحمه الله -، يُجَلِّي فيه المسألة أكثر وأكثر.

فقد قال في «بيان تلبيس الجهمية» (٧٢/١ - ٧٤ ط: دار القاسم، ت: محمد بن عبد الرحمن القاسم)<sup>(١)</sup>:

«.. بل لفظ الرؤية، وإن كان في الأصل يكون مطابقاً، فقد لا يكون مطابقاً كما في قوله: ﴿أَفَمِنْ زَيْنٍ لَهُ سَوْءُ عَمَلِهِ فَرَأَاهُ حَسَنًا﴾، وقال: ﴿يُرَوِّفُهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَى الْعَيْنَ﴾ [آل عمران: ١٣]، وقد يكون التوهم والتخيل مطابقاً من وجهٍ دون وجهٍ، فهو حقٌّ في مرتبته، وإن لم يكن مماثلاً للحقيقة الخارجة مثل ما يراه الناس في منامهم.

وقد يرى في اليقظة من جنس ما يراه في منامه، فإنه يرى صوراً وأفعالاً، ويسمع أقوالاً، وتلك أمثالٌ مضروبةٌ لحقائقٍ خارجيةٍ، كما رأى يوسفُ عليه السلام سجد الكواكب والشمس والقمر له، فلا ريب أن هذا تمثُّله وتصوره في نفسه، وكانت حقيقته سجود أبويه وأخوته، كما قال: ﴿يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ [يوسف: ١٠٠].

وكذلك رؤيا الملك التي عبَّرها يوسف عليه السلام، حيث رأى السنبُل بل والبقر، فتلك رآها متخيَّلة متمثلة في نفسه، وكانت حقيقتها وتأويلها من الخصب والجذب، فهذا التمثُّل والتخيُّل حقٌّ وصدقٌ في مرتبته، بمعنى أن له تأويلاً صحيحاً يكون مناسباً له ومشابهاً له من بعض الوجوه، فإن تأويل

---

(١) ونقله في حاشية كتاب «إبطال التأويلات» (١٢٧/١ - ١٢٨) لابن الفراء - رحمه الله -.

الرؤيا مبناها على القياس والاعتبار والمشابهة والمناسبة<sup>(١)</sup>، ولكن من اعتقد أنّ ما تمثّل في نفسه وتخيّل من الرؤيا، هو ممثّل لنفس الموجود في الخارج، وأنّ تلك الأمور هي بعينها رآها، فهو مبطلٌ مثل ما يعتقد أنّ نفس الشمس التي في السماء والقمر والكواكب انفصلت عن أماكنها وسجدت ليوسف، وأنّ بقرًا موجودةً في الخارج سبعًا سمانًا أكلت سبعًا عجافًا، فهذا باطلٌ.

وإذا كان كذلك، فالإنسانُ قد يرى ربّه في المنام ويخاطبه، فهذا حقٌّ في الرؤيا، ولا يجوز أن يعتقد أنّ الله في نفسه مثل ما رأى في المنام، فإنّ سائر ما يرى في المنام لا يجبُ أن يكون ممثلاً، ولكن لا بُدَّ أن تكون الصورة التي رآها فيها مناسبةً ومشابهةً لاعتقاده في ربّه، فإن كان إيمانه واعتقاده مطابقاً، أتى من الصُّور وسمع من الكلام ما يُناسبُ ذلك، وإلاّ كان بالعكس.

قال بعض المشايخ: إذا رأى العبدُ ربّه في صورة، كانت تلك الصورة حجاباً بينه وبين الله، وما زال الصالحون وغيرهم، يرون ربّهم في المنام ويخاطبهم، وما أظنُّ عاقلاً ينكرُ ذلك، فإنّ وجود هذا مما لا يمكن دفعه، إذ الرؤية تقع للإنسانِ بغير اختياره، وهذه مسألةٌ معروفةٌ، وقد ذكرها العلماء من أصحابنا وغيرهم في أصول الدين، وحكوا عن طائفةٍ من المعتزلة وغيرهم إنكار رؤية الله، والنقل بذلك متواترٌ عمّن رأى ربّه في المنام، ولكن لعلّهم قالوا: لا يجوز أن يعتقد أنّه رأى ربّه في المنام، فيكونون قد جعلوا مثل هذا من أضغاث الأحلام، ويكونون من فرط سلبهم ونفيهم نفوا أن تكون رؤية الله في المنام رؤيةً صحيحةً كسائر ما يرى في المنام، فهذا

---

(١) وهذه قاعدةٌ في التعبير، ينبغي مراعاتها.



مما يقوله المتجهمه، وهو باطلٌ مخالفٌ لما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها، بل ولما اتفق عليه عامة عقلاء بني آدم، وليس في رؤية الله في المنام نقصٌ ولا عيبٌ يتعلّق به ﷺ، وإنّما ذلك بحسب حال الرائي وصحة إيمانه وفساده، واستقامة حاله وانحرافه، وقولٌ من يقول: ما خطر بالبال أو دار في الخيال، فالله بخلافه، ونحو ذلك، إذا حمل على مثل هذا كان محملاً صحيحاً، فلا نعتقد أنّ ما تخيّل الإنسان في منامه ويقظته من الصور أنّ الله في نفسه مثل ذلك، فإنّه ليس هو في نفسه مثل ذلك، بل نفس الجن والملائكة لا يتصوّرهما الإنسان ويتخيّلها على حقيقتها، بل هي على خلاف ما يتخيّل ويتصوّر في منامه ويقظته، وإن كان ما رآه مناسباً مشابهاً لها، فالله تعالى أجلُّ أهـ.

ومضى معنا قوله -رحمه الله- في «الفتاوى» (٣/٣٩٠):

«وقد يرى المؤمنُ ربّه في صورٍ متنوّعةٍ على قدر إيمانه ويقينه، فإذا كان إيماناً صحيحاً لم يره إلّا في صورةٍ حسنةٍ، وإذا كان في إيمانه نقصٌ رأى ما يُشبهه إيمانه، ورؤيا المنام لها حكمٌ غير رؤيا اليقظة، ولها تعبيرٌ وتأويلٌ لما فيها من الأمثالِ المضروبةِ للحقائق» أهـ.

وقد قال بجواز رؤية الله في المنام وإمكانها، القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء، في كتاب «إبطال التأويلات لأخبار الصفات» (١/١٢٧-١٢٩) بل ونقل الإجماع على ذلك، وإليك نصُّ كلامه -رحمه الله-:

«روى أبو القاسم بن عبيد الله بن أحمد الصيرفي، فيما خرّجه من أخبار الصفات بإسناده عن معاذ، عن النبي ﷺ قال: «رأيتُ ربّي في منامي»، وذكر الخبر.

اعلم أنّ الكلام في هذا الخبر يتعلّق به فصول: أحدها: جواز إطلاق الصورة عليه - يعني على الله ﷻ - وقد تقدّم الكلام في ذلك.  
الثاني: جواز رؤيته في منامه، وهذا غير ممتنع في حقّ النبي ﷺ وفي حقّ غيره من المؤمنين.

وقد نصّ الإمام أحمد، على هذا فيما رواه عبد الله سمعت أبي يقول:  
«رأيت رب العزة في النوم، فقلت: يا ربّ ما أفضل ما تقرّب به المتقرّبون إليك؟ قال: فقال: كلامي يا أحمد، قلت: يا ربّ بفهم أو بغير فهم؟ قال: بفهم وبغير فهم»، فأخبر عن نفسه بالرؤية، فدلّ على جوازه.  
والوجه في جوازه، ما روى أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «رؤيا الرّجل الصّالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»<sup>(١)</sup>.

فوجه الدّلالة أنّه أخبر أنّ الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، وما يكون من النبوة لا يكون إلّا حقّاً ولا يكون باطلاً، فوجب أن تكون رؤية الله.

ولآتاه إجماع<sup>(٢)</sup> أهل الأعصار، وذلك أنّ عصرّاً بعد عصرٍ من لدن التابعين ومن بعدهم، يُخبر أنّه رأى ربّه ولا يُنقل عن أحدٍ من أهل العصر الإنكار عليه، فدلّ سكوتهم على جواز ذلك.

من ذلك رقة بن مسقلة، قال: رأيت ربّ العزة في المنام، فقال:  
«لأكرم من مثوى سليمان - يعني - التيمي».

(١) أخرجه البخاري (٤٠٨٢)، ومسلم (١٧٧٤/٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه كما هنا.

(٢) وهذا إجماع ينقله الفراء - رحمه الله -.

وعن عطاء السلمي: أنه رأى ربّه في المنام، فقال: «ما هذا الخوفُ الشديد الذي تخافني؟ ألم تعلم أنّي أرحم الراحمين».

وعن حمزة بن حبيب الزيات، أنه رأى ربّه في المنام كأنّه عُرِضَ على الله فقال له: «اقرأ القرآن كما علّمت»، وذكر القصة بطولها<sup>(١)</sup>.

ولا يصحُّ حملُ ذلك على أنّهم رأوا بشارة ربّهم، لأنّ في الأخبار ما يسقط ذلك، وهو قوله: لأكرمَنَّ مثوى سليمان، وقوله: ما هذا الخوف؟، وقوله: اقرأ! أهـ.

وبهذا البيان والتفصيل، أكونُ قد انتهيت من مادّة هذه الرّسالة التي أرجو من الله ﷻ أن أكون موفقاً في جمعها، وعرضها، وتقريبها لطلاب العلم، الذين أطمع بدعائهم لي بظهر الغيب، ولهم من الله مثله.

ويكنّا تلخيص ما مضى في تضايف الرّسالة على النحو التالي:

□ رؤيةُ الله تعالى في المنام من المسائل المهمّة التي لها مساسٌ بالتوحيد والاعتقاد، وقد بحثها العلماء وذكروها في مصنّفاتهم في أصول الدين، وردّوا على منكرها، كما مضى من كلام شيخ الإسلام قريباً.

□ رؤيةُ الله تعالى في المنام جائزةٌ وممكنةٌ للأدلة التالية:

١- قولُ النبي ﷺ «رأيتُ ربّي اللّيلة في أحسن صورة»، وهي

رؤيةُ منام، وليست من خصائصه صلوات الله وسلامه عليه.

٢- رؤيةُ المئات من الصّالحين لربّهم في المنام، وحكايتهم ذلك، ونقلُ

أئمة العلم لأقوالهم على سبيل الفضل والكرامة، ودون إنكارٍ أو اعتراض.

---

(١) سبق ذكر هذه المنامات، وتخرجها من كتب أهل العلم.

٣- إجماع السلف على حكايته، وجوازه، وتناقله بينهم، مما يدل على شرعيته عندهم.

وقد نقل الإجماع على جوازها، جمعٌ منهم؛ الفراء في «إبطال التأويلات»، والحافظ في «الفتح»، وعياض في «الإكمال»، والقاري، والسيوطي، والتباني، بل وشيخ الإسلام-رحمه الله- في «منهاج السنة» و«بيان تلبيس الجهمية»، ومن كلامه:

«ولا أظنُّ عاقلاً يُنكرُ ذلك، إذ هو مما لا يمكن دفعه» أهـ.

٤- حديث أبي هريرة مرفوعاً: «الرؤيا جزءٌ من ستة وأربعين جزءاً من النبوة».

استدلَّ به الفراء، وسبق وجه الاستدلال من كلامه-رحمه الله-.

□ لم ينقل الخلاف في المسألة إلا جماعةً من المتأخرين كما حكاها الغماريُّ والقاريُّ وأبو شامة، وهم محجوجون بالدليل، وما سبقهم من إجماع السلف.

□ الاستدلال بتواطئ رؤى الصالحين على ذلك، ونقل نفيسٍ من كلام شيخ الإسلام-رحمه الله-.

□ الردُّ على من أنكر الرؤيا محتجاً بحديث: «إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا».

□ التفريق بين أنواع الرؤى والمشاهدات.

□ الصورةُ التي يراها النائم لله ﷻ في منامه، لا تعني رؤية ذات الله الحقيقية، بل هي خيالاتٌ تعرض في ذهن النائم وتنسب له هو لا الله ﷻ.

وفي ختام هذه الرسالة لا بدّ من بيان بعض الفوائد المتعلقة في الموضوع،  
لاستكمال مادّته، ومنفعته.  
« الفائدة الأولى »:

### الربط بين المشاهدات القلبية وسائر المشاهدات:

تقدّم معنا أنّ من أنواع المشاهدات المعبرة، المشاهدة القلبية وهي التي  
عبر عنها شيخ الإسلام - رحمه الله - بقوله:

«هو ما يقع لأهل حقائق الإيمان من المعرفة بالله، ويقين القلوب  
ومشاهدتها وتجلياتها، وهو على مراتب كثيرة، كما قال ﷺ:

«الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً: «ومن الناس من تقوى مشاهدة قلبه حتى يظنّ أنّه رأى ذلك  
بعينه، وهو غلط، ومشاهدات القلوب تحصل بحسب إيمان العبد»<sup>(٢)</sup>.

وهذا النص الأخير هنا هو المراد بهذه الفائدة، إذ المشاهدة القلبية التي  
هي أصل المشاهدات المنامية، والأخروية، إنّما تقوى على قدر طاعة العبد،  
وقربه من ربه، وكثرة ذكره له في القلب، واللسان، فهذا كلّه يقوي المشاهدة  
القلبية بلا ريب.

« قال إبراهيم بن أدهم - رحمه الله - : سمعتُ رجلين من الزّهاد يقولُ  
أحدهما للآخر: يا أخي ما ورث أهلُ المحبّة من محبّتهم لله؟، فأجابه الآخر:  
ورثوا النّظر بنور الله »<sup>(٣)</sup>.

(١) «مجموع الفتاوى» (٣/٣٨٩-٣٩٠).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢/٣٣٦-٣٣٧).

(٣) «استنشاق نسيم الأنس من رياض نفحات القدس» (ص/٥٨-٥٩) للحافظ ابن رجب - رحمه الله -

يقول ابن رجب-رحمه الله- في تقرير هذه المعاني:

« قال بعض العارفين من السلف: من عمل لله على المشاهدة فهو عارف، ومن عمل على مشاهدة الله إياه فهو مخلص.

فهذان مقامان: أحدهما الإخلاص، وهو أن يعمل العبد على استحضار مشاهدة الله إياه وإطلاعه عليه وقربه منه، فإذا استحضر العبد ذلك من عمله وعمل على هذا المقام فهو مخلص لله، لأنَّ استحضاره ذلك في عمله يمنعه من الالتفات إلى غير الله وإرادته بالعمل.

والثاني: المعرفة التي تستلزم المحبة الخاصة، وهو أن يعمل العبد على مشاهدة الله بقلبه، وهو أن يتنور قلبه بنور الإيمان، وتنفذ بصيره في العرفان حتى يصير الغيب عنده كالعيان، وهذا هو مقام الإحسان المشار إليه في حديث جبريل عليه السلام.

ويتفاوت أهل هذا المقام فيه بحسب قوة نفوذ البصائر «أهـ»<sup>(١)</sup>.

قال: « ويتولد من ذلك أيضاً: الأُنسُ بالله، والخلوة لمناجاته وذكره، واستئصال ما يشغل عنه من مخالطة الناس، والاشتغال بهم، وقد صحَّ عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: إنَّ أحدكم إذا كان يُصليّ فإنَّما يُناجي ربَّه »<sup>(٢)</sup>.

وقال-رحمه الله-: « وهم العارفين متعلِّقَةٌ من الآخرة برؤية الله، والنَّظر إلى وجهه في دار كرامته، والقرب منه.

(١) « استنشاق نسيم الأُنس » (ص/٧١).

(٢) « استنشاق نسيم الأُنس » (ص/٧٤)، والحديث المذكور أخرجه البخاري وغيره من حديث

ابن عمر رضي الله عنهما.

قال عبد الواحد بن زيد عن الحسن - رحمه الله - : « لو علم العابدون أنهم لا يرون ربهم يوم القيامة لما توا؛ وفي رواية عنه قال: لذابت أنفسهم ». وقال إبراهيم الصائغ: « ما سرّني أن لي نصف الجنة بالرؤية ثم تلا: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُوبُونَ ﴾ ». خرّجه ابن أبي حاتم. وروى ابن مندة بإسناده عن عبد الله بن وهب قال: « لو خيرت بين دخول الجنة والنظر إلى ربّي ﷻ لا اخترت النظر إليه ﷻ ». وقال غزوان الرقاشي في قوله تعالى: ﴿ وَلَدِينَا مَزِيدٌ ﴾ قال: « ما يسرني بحظي من المزيّد: الدنيا جميعها » خرّجه الإمام أحمد - رحمه الله - تعالى. وكان أبو سليمان - رحمه الله - يقول: « أهل المعرفة دعائهم غير دعاء الناس، وهمهم من الآخرة

غير همم الناس؛ وسئل عن أقرب ما يتقرب به العبد إلى الله ﷻ فبكى وقال: مثلي يسأل عن هذا؛ أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله ﷻ أن يطلع على قلبك وأنت لا تريد من الدنيا والآخرة غيره ».

وقال: « لو لم يكن لأهل المعرفة إلاّ هذه الآية الواحدة لاكتفوا بها ﴿ وَجْهَهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرٌ إِلَى رَجَائِهِ نَاضِرٌ ﴾ ».

وقال: « أيّ شيء أراد أهل المعرفة؟ ما أرادوا كلّهم إلاّ ما سأل موسى الكليم<sup>(١)</sup> ».

وقال حبيب الفارسيّ ليزيد الرقاشيّ - رحمهما الله - : « بأيّ شيء تقرّ عيون الموحدين في الدنيا؟ وبأيّ شيء تقرّ عيونهم في الآخرة؟ فقال: أمّا الذي

(١) أراد قوله كما في القرآن الكريم: ﴿ قَالَ رَبِّ ارْنِيْ اَنْظُرْ اِلَيْكَ ﴾. والخير في « الحلية » (٩/٢٦٤).

تقرّ عيونهم به في الدنيا، فما أعلم شيئاً أقرّ لعيون العابدين من التهجد في ظلمة الليل؛ وأمّا الذي تقرّ أعينهم به في الآخرة، فما أعلم شيئاً من نعيم الجنان وسروها ألذّ عند العابدين، ولا أقرّ لعيونهم من النظر إلى ذي الكبرياء العظيم إذا رفعت تلك الحجب، وتجلّى لهم الكريم، فصاح حبيب عند ذلك صيحةً وخرّ مغشياً عليه «....»

وقال أحمد بن أبي الحواري-رحمه الله-:

« حدّثنا محمد بن يحيى الموصلي قال: سمعتُ نافعاً وكان من عبّاد الجزيرة يقول: ليت ربّي جعل ثوابي من عملي نظرةً منّي إليه »<sup>(١)</sup>.  
« وسئل أبو سليمان الداراني: بأيّ شيء تُنال معرفةُ الله؟ فقال: بطاعته، قيل: فبأيّ شيء تُنال طاعته؟ قال: به ».

قال ابن رجب-رحمه الله-بعد ذكره هذا:

« فكلّما قويت معرفة العبد لله قويت محبّته له، ومحبّته لطاعته، وحصلت له لذة العبادات من الذكر، وغيره على قدر ذلك »<sup>(٢)</sup>.

« وقال إبراهيم بن أدهم-رحمه الله-: أعلى درجات المحبّة أن يكون ذكر الله عندك أحلى من العسل، وأشهى من الماء العذب الصّافي عند العطشان في اليوم الصّائف »<sup>(٣)</sup>.

قال ابن رجب-رحمه الله-: « وقال ذو النون: « من شغل قلبه ولسانه بالذكر، قذف الله في قلبه نور الإشتياق إليه ».

(١) « استنشاق نسيم الأنس » (ص/٨١-٨٥).

(٢) « المصدر السابق » (ص/٥٠).

(٣) « المصدر السابق » (ص/٥١).



وقال إبراهيم بن الجنيد: «كان يُقال من علامة المحبة لله دوام الذكر بالقلب واللسان، وقلّ ما وَلِع المرء بذكر الله ﷻ إلّا أفاد منه حبّ الله ﷻ»  
ومما يستجلب المحبة: تلاوة القرآن بالتدبّر والتفكّر ولا سيما الآيات المتضمنة للأسماء والصفات والأفعال الباهرات، ومحبة ذلك يستوجب به العبد محبة الله، ومحبة الله له.

وفي «الصحيحين» عن أنس أن رجلاً كان يصلي بهم، ويختم قراءته بقل هو الله أحد، فأمر النبي ﷺ أن يُسأل عن ذلك فقال: إنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأها فقال النبي ﷺ: «أخبروه أن الله يحبّه»<sup>(١)</sup>.

«ومن الأسباب الجالبة لمحبة الله ﷻ أيضاً معاملته بالصدق والإخلاص ومخالفة الهوى، فإنّ ذلك سبب لفضل الله على عبده وأن يمنحه محبته.

قال بشر الحافي: قال فتح الموصلي: «من أدام النظر بقلبه ورثه ذلك الفرح بالمحبوب، ومن آثره على هواه ورثه ذلك حبه إياه، ومن اشتاق إليه وزهد فيما سواه، ورعى حقّه، وخافه بالغيب، ورثه ذلك التّظر إلى وجهه الكريم» خرّجه أبو نعيم وغيره»<sup>(٢)</sup>.

«ومن أسباب المحبة أيضاً تذكّر ما ورد في الكتاب والسنة من رؤية أهل الجنة لربّهم، وزيارتهم له، واجتماعهم يوم المزيّد، فإنّ ذلك يستجلب المحبة الخاصّة.

وقد أشار إلى ذلك الحسن، قال دُلْهُم عن الحسن: «أوصيكم بتقوى الله ﷻ وإدمان التفكّر، فإنّه مفتاح خلال الخير كلّّه، وبه يخصّ الله كلّ موفق،

(١) «المصدر السابق» (ص/٥٥).

(٢) «المصدر السابق» (ص/٥٤)، والخبر في «الحلية» (٢٩٣/٨).

واعلموا أن خير ما ظفر به مدرك من تفكّر بخالصة الله، وأن أحبّاء الله هم الذين ظفروا بطيب الحياة، وذاقوا لذّة نعيمها بما وصلوا إليه من مناجاة حبيبهم، وما وجدوا من حلاوة حبّه في قلوبهم، ولا سيّما إذا خطر على بال أحدهم ذكر مشافهته، وكشف ستور الحجب عنه في المقام الأمين، والسرور الدائم، وأراهم جلاله، وردّ عليهم جواب ما ناجوه به أيام حياتهم، إذ قلوبهم به مشغوفة، وإذ مودّتهم إليه معطوفة، وإذ هم له مؤثرون، وإليه منقطعون، فليُبشّر المصفون له ودّهم بالمنظر العجيب بالحبيب، فوالله ما أراه يحلّ لعاقل ولا يجمّل به أن يستوعبه حبّ أحد سوى حبّ الله ﷻ «خرّجه ابن أبي الدنيا وغيره»<sup>(١)</sup>.

قال ابن رجب: «وقد ذكرنا في الباب الأول أن محبة الله ﷻ الواجبة تقتضي محبة ما أوجب من الطاعات وامتنالها، وكراهة ما كرهه من المحرمات واجتنابها، وأن محبته المستحبة تقتضي محبة التقرب إليه بالنوافل، والورع عن دقائق المكروهات، والمحبة الواجبة تقتضي أيضاً مخالفة الهوى، وإيثار ما يحبه ويرضاه على ما تشتهي النفس وتهواه، فإذا تمكنت المحبة في القلب، وامتلاء القلب منها أخرجت من القلب محبة كلّ ما يكرهه الله فلم يبق في القلب سوى محبة الله ومحبة ما يحبه، فلم تنبعث الجوارح إلّا إلى الطاعات التي تقتضي التقرب إلى الله، وصارت النفس حينئذٍ مطمئنة؛ وإلى هذا الإشارة في الحديث الإلهي... فإذا أحببته؛ كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها» أهـ<sup>(٢)</sup>.

(١) «المصدر السابق» (ص/٥٦).

(٢) «المصدر السابق» (ص/٦٢).

وقال أيضاً وهو من بديع كلامه - رحمه الله - : «قال تعالى في حقّ الفجّار: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحُجُوبُونَ، ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ، ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾ فوصفهم بأن كسبهم ران على قلوبهم؛ والران هو ما يعلو على القلب من الذنوب من ظلمة المعاصي وقوّتها، ثمّ ذكر جزاءهم على ذلك؛ وهو ثلاثة أنواع: الحجاب عن ربّهم، ثمّ صلّي الجحيم، ثمّ التوبيخ.

فأعظم عذاب أهل النار حجابهم عن ربّهم ﷻ ولما كانت قلوبهم في الدنيا مظلمة قاسية لا يصل إليها شيء من نور الإيمان وحقائق العرفان كان جزاؤهم على ذلك في الآخرة حجابهم عن رؤية الرحمن.

قال بعض العارفين: من عرف الله في الدنيا عرفه بقدر تعرفه إليه، وتجلّى له في الآخرة بقدر معرفته إياه في الدنيا، فأرّاه في الدنيا رؤية الأسرار، ورأوه في الآخرة رؤية الأبصار، فمن لا يراه في الدنيا بسرّه لا يراه في الآخرة بعينه. انتهى

فخوف العارفين في الدنيا من احتجابه عن بصائرهم، وفي الآخرة من احتجابه عن أبصارهم ونواظرهم.

وكتب الأوزاعي إلى أخ له أما بعد: «فإنّه قد أحيط بك من كلّ جانب واعلم أنّه يُسارُ بك في كلّ يومٍ وليلةٍ، فاحذر الله والمقام بين يديه، وأن يكون آخر عهدك به، والسلام».

وكان عقبة الغلام يكي بالليل ويقول:

«قطع ذكر العرض على الله أوصال المحبين، ثمّ يحشّرج البكاء حشّرجة الموت ويقول: تُراك مولاي تعذب محبّك وأنت الحي الكريم.

وبسات ليلةً بالساحل قائماً يُردّدُ هذه الكلمات لا يزيد عليها، ويبكي حتى أصبح: إن تعذبي فإني محبٌ لك، وإن ترحمي فإني محبٌ لك «أهـ»<sup>(١)</sup>.

### «الفائدةُ الثانيةُ»:

قال الغماري في «كتاب الرؤيا» (ص/٤٠):

يقعُ لكثيرٌ من الصوفية الرمز لحب الله، بليلى وسعدى ونعم-بضم النون وسكون العين- ونحو ذلك من أسماء النساء، وهو خطأ قبيحٌ لا عذر لهم فيه إلا أن يقال أنه خرج منهم في حالة شطْحٍ وعدم وعي<sup>(٢)</sup>، لأنَّ الحضرة الإلهية أعلى وأجلّ من أن تكون موضع تغزّلٍ وتشبيب.

ومن الخطأ القبيح أيضاً تغزّل المدّاح في النبي ﷺ، والرمز إليه بالغزال وبالرشا وأنه سباهم بكحل عينه وحسن قوامه، ونحو ذلك من ألفاظ الغزل التي يُجلّ مقام النبوة عنها «أهـ»<sup>(٣)</sup>.

### «الفائدةُ الثالثةُ»

روى ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/٤٣ ط: الكتب العلمية) عن ابن

عباسٍ مرفوعاً:

«من صلّى يوم الجمعة ما بين الظهر والعصر ركعتين يقرأ في أوّل ركعة بفاتحة الكتاب وآية الكرسي مرةً واحدةً وخمساً وعشرين مرةً ﴿قل أعوذُ برب الفلق﴾ وفي الركعة الثانية يقرأ بفاتحة الكتاب و ﴿قل هو الله أحد﴾

(١) «المصدر السابق» (ص/١١٣-١١٤).

(٢) وهذا عذرٌ أقبحُ من ذنب، فقبح الله شطحاً، وخلوةً تفضي إلى الحرام والرذيلة.

(٣) وقولُ الغماري «الحضرة الإلهية» من مبتدع الصفات والأوصاف التي يطلقها أهل البدع على الله ﷻ، وقد سبق أن لزوم ألفاظ الشرع في هذا هو الأسلم.

و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ خمساً وعشرين مرةً، فإذا سلّم قال: «لا حول ولا قوّة إلاّ بالله» خمسين مرةً فإنه لا يخرج من الدنيا حتى يرى ربّه ﷻ في المنام ويرى مكانه في الجنّة أو يرى له «أه».

قال ابن الجوزي: «هذا حديثٌ موضوعٌ وفيه مجاهيلٌ لا يُعرفون وقد ذكر صلوات الأسبوع أبو طالب المكي والغزالي وكلُّ ذلك لا أصل له».

أقول: ووافقه على ذلك السيوطي - رحمه الله - في «اللائي» (٥٢/٢)، وابن عراق في «تنزيه الشريعة» (٨٧/٢).

وهو في «موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة» (٨٥/١٠-٨٦ رقم: ٢٥٢٣٨).

### «الفائدة الرابعة»

وردت بعض الأحاديث الغريبة والتي لا تسلم من الطعن والتجريح في كتب من صنف في التعبير، وهي متعلّقة بمسألتنا هذه؛

-منها حديث: «رأيت ربي يوم النضر على جمل أورق عليه جبةٌ صوفٍ أمام الناس».

-وحديث: «رأيت ربي في صورة شاب له وفرة».

-وفي خبر: «في صورة شاب أمرد».

-وفي خبر: «رأيت ربي بعرفات على جمل أحمر».

-وفي آخر: «رأيت ربي في المنام جعداً أمرد عليه حلة خضراء».

وهذه الأخبار كلها لا تصح وهي دائرة بين الوضع والضعف الشديد، والحديث الأوّل؛ وهو أشهرها، أخرجه الأهوازي في كتاب «عقد أهل الإيمان»، وعنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/١٤٣-١٤٥ ط: دار

الفكر)، والقزويني في «التدوين» (٣٦٢/٢-٣٦٣)، والذهبي في «السير» (١٨/١٧-١٦)، وغيرهم.

وهو حديثٌ تالفٌ جداً، وقد حمل أهل الحديث على الأهوازي بسبب روايته، انظر تعقيب ابن عساكر في «تاريخه» (١٤٥/١٣)، وكلام ابن بدران عليه في «تهذيبه» (١٩٧/٤)، وهو في حاشية «السير» (١٧/١٨).  
وأما سائر ما روي، فأضعف وأضعف، انظر «العلل المتناهية» (٢٩/١-٣٧) لابن الجوزي-رحمه الله-، وفيه بحثٌ طيبٌ حول أحاديث الباب ما يصحُّ منها وما لا يصحُّ، و«تنزيه الشريعة» (١٤٥/١)، و«اللالء المصنوعة» (٣١-٢٩/١)، و«الفوائد المجموعة» (٢٧٦)، وفيه تعقيبٌ للمعلمي اليماني وهو مفيدٌ نافع، و«أسنى المطالب» (٦٩٦)، ومثله في «تميز الطيب والخبيث» (٦٥٠)، و«الأسرار المرفوعة» (٤٧٧ و٤٧٨)، و«المصنوع» (ص ١٠٢ وبعدها) للقياري، و«نقض الدارمي على الرئيس» (٧٣٢-٧٢٥/٢)، وقد استنكرها جداً.

وانظر أيضاً كلام الذهبي-رحمه الله- في «ميزان الاعتدال» (٥١٢/١) و(٥١٣) و(٥٩٣/١) و(٢٦٩/٤)، و«لسان الميزان» (٢٩٥/٢-١٦٠)، و«الإصابة» (٤٧٠/٤) لابن حجر، وغيرها من المراجع في بابها.

وقد قال شيخ الإسلام-رحمه الله- وهو يعدّد جملةً من الأحاديث

الموضوعة والضعيفة (٤٣٠-٤٣٢ منهاج):

«وكذلك أحاديث يرويها كثيرٌ من الثُّسَاك، ويُظَنُّها صدقاً، مثل قولهم:

«إنَّ عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنةَ حبواً»، ومثل قولهم: «إنَّ قوله

تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾

[سورة الأنعام: ٥٢]، ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [سورة الكهف: ٢٨]: نزل في أهل الصفة، ومثل حديث: «غلام المغيرة بن شعبة أحد الأبدال الأربعين»، وكذلك كل حديث فيه ذكر الأبدال والأقطاب والأغواث وعدد الأولياء، وأمثال ذلك مما يعلم أهل العلم بالحديث أنه كذب.

وكذلك أمثال هذه الأحاديث قد تعلم من غير طريق أهل الحديث، مثل أن نعلم أن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [سورة الأنعام: ٥٢]، ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [سورة الكهف: ٢٨]، وهما في سورتان مكيّتان باتفاق الناس، والصفة إنما كانت بالمدينة.

ومثل ما يروون في أحاديث المعراج؛ أنه رأى ربه في صورة كذا، وأحاديث المعراج التي في «الصحاح» ليس فيها شيء من أحاديث ذكر الرؤية، وإنما الرؤية في أحاديث مدنيّة كانت في المنام، كحديث معاذ بن جبل: «أتاني ربي في أحسن صورة» إلى آخره، فهذا منام رآه في المدينة، وكذلك ما شاهده كلها كانت في المدينة في المنام، والمعراج كان بمكة بنص القرآن واتفاق المسلمين.

وقد يروج على طائفة من الناس من الحديث ما هو أظهر كذباً من هذا، مثل تواجد النبي ﷺ حتى سقطت البردة عنه، فهذا من الكذب الموضوع باتفاق أهل المعرفة؛ وطائفة يظنون هذا صدقاً لما رواه محمد بن طاهر المقدسي، فإنه رواه في مسألة السماع، ورواه أبو حفص السهروردي، لكن قال: «يخالج سري أن هذا الحديث ليس دون اجتماع النبي ﷺ بأصحابه»،

وهذا الذي ظنه وخالج سرّه هو يقين عند غيره، قد خالط قلبه؛ فإنّ أهل العلم بالحديث متفقون على أنّ هذا كذب على رسول الله ﷺ.. الخ.

وقال- رحمه الله- في «الفتاوى» (١٤٥/٣):

«تمثيلُ الله بخلقه، والكذب على السلف، من الأمور المنكرة، سواء سُمّي ذلك حشواً، ا، لم يُسمَّ، وهذا يتناول كثيراً من غالية المثبتة الذين يروون أحاديث موضوعة في الصّفات، مثل حديث «عرق الخيل»، «نزوله عشية عرفة على الجمل الأورق، حتى يصافح المشاة ويعانق الركبان»، و«تجليه لنبّه في الأرض»، و«رؤيته له على كرسي بين السماء والأرض»، و«رؤيته إيّاه في الطّواف»، أو «في بعض سكك المدينة»، إلى غير ذلك من الأحاديث الموضوعة.

فقد رأيتُ من ذلك أموراً من أعظم المنكرات والكفران، وأحضر لي غير واحدٍ من النّاس من الأجزاء والكتب ما فيه من ذلك، ما هو من الافتراء على الله وعلى رسوله، وقد وضع لتلك الأحاديث أسانيداً أهـ.

وقال في (٣٨٥/٣):

«وقد يقولون من أنواع الكفر-أي غالية المبتدعة في الصّفات وغيرها- ما لا يروون فيه حديثاً، مثل حديث يروونه «أنّ الله ينزل عشية عرفة على جملٍ أورق، يصافح الركبان، ويعانق المشاة»، وهذا من أعظم الكذب على الله وعلى رسوله ﷺ، وقائله من أعظم القائلين على الله غير الحقّ، ولم يرو هذا الحديث أحدٌ من علماء المسلمين أصلاً، بل أجمع علماء المسلمين وأهل المعرفة بالحديث، على أنّه مكذوبٌ على رسول الله ﷺ، وقال أهل العلم



كان قتيبة وغيره: هذا وأمثاله إنما وضعه لزنادةٍ ليشينوا به أهل الحديث، ويقولون: إنهم يروون مثل هذا.

وكذلك حديث آخر فيه: «أنه رأى ربّه حين أفاض من مزدلفةٍ يمشي أمام الحجيج، وعليه جُبّة صوفٍ» أو ما يُشبه هذا البهتان والافتراء على الله، الذي لا يقوله من عرف الله ورسوله ﷺ.

إلى أن قال -رحمه الله-:

«وكلُّ حديثٍ فيه أن محمداً ﷺ رأى ربّه بعينه في الأرض فهو كذبٌ باتفاق المسلمين وعلمائهم، هذا شيءٌ لم يقله أحدٌ من علماء المسلمين، ولا رواه أحدٌ منهم» أهـ.

### محبة الله والشوق إليه سبيلٌ لرؤيته جلّ وعلا

وأخيراً فإنني أضع بين يديّ القارئ الكريم قبل ختام الرسالة فصلاً نفيساً فيه بيانٌ لسبيل رؤيته جلّ وعلا في المنام؛ بعيداً عن سفسطات الصوفيّة، وشطحات مشايخهم، بل بما دلّت عليه ظواهر التّصوص وأقاويل السلف.

وذلك بمحبة الله ﷻ محبةً شديدةً، تغلب على كلّ متاعٍ في الدنيا والآخرة كما سبق من كلام ابن رجب -رحمه الله-، مع الشوق للقاء الله شوقاً شديداً، يشغل قلب العبد، وفكره، وروحه، حتى يلهج بذكره سبحانه بقلبه، ونفسه، ولسانه، فيحيا به، ويمشي به، ويقوم به، ولا يستغني عنه طرفة عين، كما لا يستغني العبد عن الهواء البارد، بل أكثر.

ولا ريب أن قلب العبد إذا اشتغل بشيءٍ حتى غلب عليه، انطبع في ذهنه، ومخيّلته، وهذه صورةٌ من يقربُ من مشاهدته سبحانه في المنام،

لتحقيقه المشاهدة الأولى، وهي مشاهدة القلب، كما أنه موعودٌ بالمشاهدة العظمى يوم القيامة، والله لا يخلف الميعاد.

وقد سبق معنا أن إبراهيم بن أدهم -رحمه الله- لما غلب على قلبه وحاله، حبه لربه رآه في المنام<sup>(١)</sup>، وهذا هو حال السلف، فطالب رؤيته سبحانه مطلوبٌ منه أن يهيج الشوق في قلبه لربه بكثرة ذكره، وإدامته طاعته له ~~تخلوا~~.

قال الحافظ ابن رجب -رحمه الله- في «استنشاق نسيم الأنس» (ص/٩١):  
« روى أبو موسى المديني بإسناده عن أبي محمد عبد الله بن عروة قال:  
أنشدني بعض الناس:

تشاغل قوم بدنياهم	وقوم تخلوا لمولاهم
فألزمهم باب مرضاته	وعن سائر الخلق أغناهم
فما يعرفون سوى حبه	وطاعته طول محياهم
يصفون بالليل أقدامهم	وعين المهيمن ترعاهم
فطوراً يناجونهُ سُجداً	ويبكون طوراً خطاياهم
إذا فكروا في الذي أسلفوا	أذاب القلوب وأبكاهم
وإن يسكن الخوف لاذوا به	وباحوا إليه بشكواهم
وأصبحوا صياماً على جهدهم	تبارك من هو قواهم
هم القوم أعطوا ملك الملوك	صدق القلوب فوالاهم
هم المجتوبون بنياتهم	أرادوا رضاه فأعطاهم
وأسكنهم في فراديسه	وأعلا المنازل بؤاهم
فنالوا المراد وفازوا به	فطوبى لهم ثم طوباهم».

(١) «استنشاق نسيم الأنس» (ص/١٠٣)، و«صلاح الأمة» (٧٥٦/٥).

قال (ص/٩٢):

« وقرأتُ بخط عبد الله بن أحمد بن صابر السلمي، أنشدنا أبو إسحاق

إبراهيم بن محمد بن عقيل الشهرزوري لبعضهم:

قليل العزاء كثير الندم	طويل النحيب على ما اجترم
جرى دمه فبكى جفنه	فصار البكاء بدمعٍ ودم
يخاف البيات لهجم الممات	وفقد الحياة بضرّ السقم
ويخفي محبة ربّ العلا	فتُظهر أنفاسه ما اكتتم
وأسبل من طرفه عبرة	على الصحن من خده فانسجم
وبات محارب محرابه	ولما تزل قدم عن قدم
فلما تفتت أحشاؤه	من الشوق رقّ عليه الألم
وكم ليلة رام فيها المنام	فصاح به حبه لا تنم
وناح على جسدٍ ناحل	أطال النحول به فانهدم
أناب إلى الله مستغفراً	فصار له من أعز الخدم «

ثم عقد ابن رجب - رحمه الله - في كتابه السابق الذكر باباً فقال (ص/

٩٣ وما بعدها):

« في شوق المحبين إلى لقاء ربّ العالمين

الشوق إلى لقاء الله درجة عالية رفيعة من قوة محبة الله ﷻ، وقد كان

النبي ﷺ يسأل الله هذه الدرجة.

خرج الإمام أحمد، وابن حبان في «صحيحه»، والحاكم من حديث

عمّار بن ياسر أن النبي ﷺ كان يدعو بهذا الدعاء:

« اللَّهُمَّ بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي، اللَّهُمَّ إِنِّي أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وكلمة الحق في الغضب والرضا، والقصد في الغنى والفقر، وأسألك نعيماً لا ينفد، وقرّة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء، وبرد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، في غير ضراء مضرّة، ولا فتنة مضلّة، اللَّهُمَّ زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين »<sup>(١)</sup>.

وخرّج الطبراني نحوه من حديث فضالة بن عبيد عن النبي ﷺ<sup>(٢)</sup>، وخرّج الإمام أحمد، والحاكم عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ علّمه دعاءً وأمره أن يتعاهد به أهله كلّ يوم وفيه: « اللَّهُمَّ إِنِّي أسألك الرضا بعد القضاء، وبرد العيش بعد الموت، ولذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، من غير ضراء مضرّة، ولا فتنة مضلّة »، وإتّما قال: من غير ضراء مضرّة، ولا فتنة مضلّة والله أعلم؛ لأنّ محبة لقاء الله وهو محبة الموت تصدر غالباً؛ إمّا عن ضراء الدنيا وقد تُهي عن تمني الموت حينئذ، وإمّا من فتنة مضلّة وهي خشية الفتنة في الدين، وهو غير منهي عنه في هذا الحال؛ والمسئول ها هنا الشوق إلى لقاء الله الناشئ عن غير هذين الأمرين، بل عن محض المحبة.

---

(١) أخرجه أحمد (٢٦٤/٤)، وابن حبان (٩٥٥ و ٩٥٦)، والحاكم (٥٢٤/١)، وهو في « صحيح الكلم الطيب » (١٠٥).

(٢) خير فضالة بن عبيد أخرجه الطبراني - رحمه الله - في « الكبير » (٣١٩/١٨)، و« الأوسط » (٢/٧٢)، وفي « الدعاء » (١٤٦٦/٣) رقم: (١٤٢٣)، وقال عنه الهيثمي في « المجمع » (١٧٧/١٠): « رواه الطبراني في « الكبير » و« الأوسط » ورجاهما ثقات ».

وقد دلّ قوله تعالى في حقّ اليهود: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ عند الله خالصة من دون الناس فتمتوا الموت إن كنتم صادقين ﴿﴾، على أنّ من كان على حالة حسنة من الاستعداد للقاء الله فإنّه يتمنى لقاء الله ويحبّه، وأنّه لا يكره ذلك إلّا من هو مريب في أمره.

ولهذا قال: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، والله عليمٌ بالظالمين ﴿﴾، ثمّ قال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يُوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمَرْحُومٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾؛ فذمّهم على حرصهم على الحياة الدنيا.

وفي «مسند الإمام أحمد» عن النبي ﷺ قال:

« لا يتمنين الموت إلّا من وثق بعمله »<sup>(١)</sup>.

وقد كان كثيرٌ من السلف الصالح يتمنون الموت شوقاً إلى لقاء الله ﷻ فكان أبو الدرداء يقول: « أحبُّ الموت اشتياقاً إلى ربّي، وأحبُّ الفقر تواضعاً لربّي، وأحبُّ المرض تكفيراً لخطيئتي ».

وقال محمد بن زياد: « اجتمع رجالٌ من الأخيار، أو قال من العلماء والعبّاد، وذكروا الموت، فقال بعضهم: لو أتاني آت، أو ملك الموت فقال: أيكم سبق إلى هذا العمود، فوضع يده عليه لمات، لرجوت ألاّ يسبقني إليه أحدٌ منكم شوقاً إلى لقاء الله جلّ وعلا ».

---

(١) الحديث مشهورٌ أخرجه الإمام أحمد في مواطن من مسنده كما فهرسه (٣٦٢/٤٨) من حديث أبي هريرة، وخبّاب، وأنس، وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم، وأصله في البخاري (٥٦٧١ و٥٦٧٢ و٥٦٧٣)، ومسلم (٢٦٨٠ و٢٦٨١ و٢٦٨٢) من حديث أنس وأبي هريرة رضي الله عنهما؛ ولم أجده بالزيادة الأخيرة عند الحافظ ابن رجب والله أعلم.

وقال عبد الله بن زكريا: «لو خُيرْتُ بين أن أعيش مائة سنة في طاعة الله أو أقبض في يومي هذا أو في ساعتِي هذه لاخترت أن أقبض في يومي هذا أو في ساعتِي هذه؛ شوقاً إلى الله وإلى رسوله، وإلى الصالحين من عباده.»  
وكان أبو عبد رب الزاهد يقول: «لو أَنَّهُ قيل: من مسَّ هذا العمود لمات، لسرَّني أن أقوم إليه شوقاً إلى لقاء الله ورسوله.»

وقال أبو عتبة الخولاني: «كان إخوانكم لقاء الله أحبَّ إليهم من الشهد»  
وقال سفيان: «كان بالكوفة رجلٌ متعبداً من همدان، فكان يقول: ما تطيب نفسي لنفسي بالموتِ إلَّا إذا ذكرتُ لقاء الله، فإني أجد في نفسي عند ذلك تطيب بالموت، لما ترجو في لقاء الله وَعَجَّلَكَ من البركة والسرور.»  
قال: «وذكروا عنه أَنَّهُ كان يقول: إذا ذَكَرْتُ القدوم على الله كنتُ أشدَّ اشتياقاً إلى الموت من الظمآن الشديدُ ظمأه في اليوم الحارَّ الشديدِ حره إلى الشراب البارد الشديدِ برده.»

وقال رياح القيسي: «أُتيتُ الأبرد بن ضرار فقال لي: يا رياح هل طالت بك الليالي والأيام؟ فقلت: بـم؟ قال: بالشوقِ إلى لقاء الله. فسكت.»  
وقال مسلمة العوصي: «إني لمشتاقٌ إلى ربِّي منذ فارقت الحسن بن صالح، قيل له: ولم؟ قال: لو لم يشتق العامل إلَّا إلى لقاء الله وَعَجَّلَكَ لكان ينبغي له أن يشتاق.»

وكان أبو عبد الله النباحي يقول في مناجاته: «إِنَّكَ لتعلم أَنَّكَ لو خيَّرْتَنِي بين أن تكون لي الدنيا منذ خلقت أُنعم فيها حلالاً، ولا أسئل عنها يوم القيامة، وبين أن تخرج نفسي الساعة لاخترت أن تخرج نفسي الساعة، ثمَّ قال: ألا تحبُّ أن تلقى من تطيع.»

وصَحِبَ رَجُلٌ الْفَتْحَ بْنَ شَخْرُوفٍ ثَلَاثِينَ سَنَةً، قَالَ: « فَلَمْ أَرَهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً رَفَعَ رَأْسَهُ، وَفَتَحَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: قَدْ طَالَ شَوْقِي إِلَيْكَ فَعَجَّلْ قَدُومِي عَلَيْكَ ».

وَقَالَ فَتَحُ الْمَوْصِلِيِّ فِي يَوْمِ عِيدِ أَضْحَى: «قَدْ تَقَرَّبَ الْمُتَقَرَّبُونَ إِلَيْكَ بِقُرْبَانِهِمْ، وَأَنَا أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِطَوَّلِ حَزَنِي يَا مُحِبُّوبَ، لَمْ تَتْرَكْنِي فِي أَزَقَةِ الدُّنْيَا مُحْزُونًا، ثُمَّ غَشِيَ عَلَيْهِ، وَحُمِلَ وَدُفِنَ بَعْدَ ثَلَاثِ ».

-رَحِمَهُ اللَّهُ-تَعَالَى؛ هَذَا حَالُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الشَّوْقُ وَالرَّجَاءُ، فَأَمَّا مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْخَوْفُ فَإِنَّهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ، وَلَا يَتَمَنَّى الْمَوْتَ بَلْ يَسْتَعْظِمُهُ حَتَّى يَكَادُ يَتَصَدَّعُ قَلْبُهُ مِنْ ذِكْرِهِ.

وَقَدْ نَازَعَ أَبُو سَلِيمَانَ الدَّارَانِي مَنْ كَانَ يَتَمَنَّى الْمَوْتَ شَوْقًا إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ وَخَالَفَهُمْ فِي ذَلِكَ وَقَالَ:

«لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ الْأَمْرَ كَمَا تَقُولُونَ لِأَحْبَبْتُ أَنْ نَفْسِي تَخْرُجَ السَّاعَةَ، وَلَكِنْ كَيْفَ بَانْقِطَاعِ الطَّاعَةِ، وَالْحَبْسِ فِي الْبَرْزَخِ، وَإِنَّمَا نَلْقَاهُ بَعْدَ الْبَعْثِ ».

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْخَوَارِيِّ:

« فَهُوَ فِي الدُّنْيَا أُخْرَى أَنْ نَلْقَاهُ -يَعْنِي بِالذِّكْرِ- ».

فَأَبُو سَلِيمَانَ وَصَاحِبُهُ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْخَوَارِيِّ-رَحِمَهُمَا اللَّهُ- يَقُولَانِ: «مَا يَجِدُهُ الْعَارِفُونَ الْمُحِبُّونَ فِي الدُّنْيَا مِنْ حَلَاوَةِ الطَّاعَةِ، وَلَذَةِ الْمَعَامَلَةِ، وَاسْتِنَارَةِ الْقُلُوبِ، وَتَقَرُّبِهَا مِنْ عِلَاقَةِ الْغُيُوبِ أَكْمَلَ مِمَّا يَحْصُلُ لَهُمْ فِي الْبَرْزَخِ قَبْلَ الْبَعْثِ، فَإِنَّهُ لَا يُمْكِنُ رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى بِالْأَبْصَارِ إِلَّا فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ ».

وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثٍ:

« إنَّ يومَ القيامةِ أولُ يومٍ نظرت فيه عينٌ إلى الله ﷻ »<sup>(١)</sup>؛ وأما الأكثرون فإنَّهم يخالفون في ذلك، ويقولون: قد يحصل للمحبين في البرزخ اتصال وقرب من الله سبحانه، ورؤية للأرواح، فيكون ذلك أكمل من الحاصل لهم في الدنيا بالعمل، كما أنَّ نعيم البرزخ بالمخلوقات من الجنة أكمل من نعيم الدنيا أيضاً.

وقد قال النبي ﷺ: « اعلّموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا »<sup>(٢)</sup>؛ وهذا يدلُّ بمفهومه على أنَّ رؤية الله سبحانه تحصل بعد الموت.

وقد روي في ذلك من المبشرات الأعلامية قديماً وحديثاً ما يطول ذكره. وقد اتفق العارفون كلُّهم على أنَّ ما يحصل بعد البعث للعارفين المحبين أكمل مما يحصل لقلوبهم في الدنيا، فإنَّ غاية الحاصل للقلوب في الدنيا هو تجلّي أنوار الإيمان في القلب، وحتى يصير الغيب كأنه شهادة.

ومن قال: إنَّ الأرواح والقلوب تكافح ذات الربّ سبحانه في الدنيا عياناً فهو غلطٌ، فإنَّ هذا لم يثبت لأحد إلاّ للنبي ﷺ ليلة الإسراء كما ذكره الصحابة رضي الله عنهم. وصنّف بعضهم مصنفاً سماه « تفضيل العبادات على نعيم الجنّات ».

وأشار إلى أنَّ العبادة حقّ الربّ، وأنَّ النعيم حظ النفس، وكأنَّه ظن أنَّ لا نعيم في الجنة إلاّ التمتع بالمخلوقات فيها، وهو غلطٌ عظيمٌ؛ فإنَّ أعلى نعيم الجنة ما يحصل فيها من معرفة الله، ومشاهدته، فإنَّ علم اليقين يصير

---

(١) أخرجه الدارقطنيُّ في « الرؤية » (ص/٢٧٤ رقم: ١٧٥) وفيه كوثر بن حكيم متروكٌ كما حكاه الدارقطنيُّ وغيره، وقال الذهبيُّ - رحمه الله - في « الميزان »: « تركوا حديثه وله عجائب »، ثم ذكر هذا الحديث من منكراته (٣/٤١٦-٤١٧ ميزان).

(٢) سبق تخريجه والحمد لله.



هناك عين اليقين، وتتجدد معرفة عظيمة لم تكن موجودة قبل ذلك، بل ولم تخطر على قلب بشر، وكذلك توحيد أهل الجنة، ودوام ذكرهم هو من أكمل لذاتهم، ولذلك يُلهمون التسبيح كما يُلهمون النفس.

وقال ابن عيينة: « لا إله إلا الله لأهل الجنة كالماء البارد لأهل الدنيا، وكذلك ترغمهم بالقرآن وسماعهم له، وأعلاه سماعه من الله جلّ جلاله وتقدّست أسماؤه، فأين هذا من تلاوة أهل الدنيا وذكرهم؟ ».

وأما سائر العبادات فما كان منها فيه مشقة على الأبدان فإنّ أهل الجنة قد أسقط ذلك عنهم، وكذلك ما فيه نوع ذلّ وخضوع كالسجود ونحوه. وأما ما في العبادات من النعيم الحاصل بها لأهل المعرفة في الدنيا فإنه يحصل لهم في الجنة أضعافاً مع راحة البدن من مشقة التكليف التي في الدنيا، فتجتمع لهم راحة القلب والبدن على أكمل الوجوه.

وهذا مثل الصلاة، فإنّ العارفين في الدنيا إنّما يتمتّعون بما فيها من المناجاة وآثار القرب، وما يرد عليهم من الواردات في تلاوة الكتاب ونحو ذلك من نعيم القلوب، وربّما يستغرقون به عن الشعور بتعب الأبدان، فهذا القدر الذي حصل لهم به التنعم في الدنيا يتزايد في الجنة بلا ريب لا سيما في أوقات الصلوات؛ فإنّ أكملهم من ينظر إلى وجه الله عزّ وجلّ كلّ يوم مرتين بكرةً وعشيّاً في وقت صلاة الصبح وصلاة العصر؛ لما جاء في حديث ابن عمر مرفوعاً موقوفاً<sup>(١)</sup>.

---

(١) أخرجه مرفوعاً كلّ من الإمام أحمد (٢/٦٤١٣)، والترمذي (٤/٩٣/٢٦٧٧)، والحاكم (٢/٥٠٩-٥١٠)، وأبو يعلى (٣/١٣٧١ و٤/١٣٧٦)، والدارقطني في «الرؤية» (١٧٠ و١٧١ و١٧٢ و١٧٣ و١٧٤)، والآجري في «الشرعة» (٢٦٩ ص)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (رقم ١٠٨)، =

وإلى ذلك أشار النبي ﷺ بالمحافظة على هاتين الصلاتين عقيب ذكره رؤية الربّ سبحانه في حديث جرير البجلي<sup>(١)</sup>.

فالنعيم الحاصل لأهل الجنة بالرؤية، والمخاطبة في هذين الوقتين أكمل مما كان حاصلًا في الدنيا، وكذلك صلاة الجمعة فإنهم يجتمعون في وقتها في يوم المزيد، ويتجلّى لهم سبحانه، ويحاضرهم محاضرة، وكذلك في العيدين فهذا أكمل مما كان يحصل لهم في الدنيا في صلاتهم من آثار القرب وحلاوة المناجاة مع راحة البدن ونعيمه أيضاً<sup>(٢)</sup>.

فتبين بهذا أن نعيم الجنة أكمل من نعيم الدنيا مطلقاً، وسواء في ذلك نعيم الأبدان: بالأكل، والشرب، والجماع، ونعيم القلوب والأرواح: بالمعارف والعلوم، والقرب، والاتصال، والأنس، والمشاهدة، فظهر بهذا أن قوله تعالى: ﴿لَمَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ هو على ظاهره من غير حاجة إلى تأويل، ولا تكلف، فإن كثيراً من المفسرين فسّروا الحسنة بكلمة التوحيد، والجزاء عليها بالجنة.

---

=والبغوي في «شرح السنة» (١٥/٢٣٢ و ٤٣٩٥ و ٤٣٩٦)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٥٧)، وأبو نعيم في الحلية (٨٧/٥)، والخطيب في «الموضح» (٩/٢) وغيرهم. وأخرجه موقوفاً على ابن عمر رضي الله عنهما، ابن أبي الدنيا، والبيهقي في «البعث» وغيرهما، وحكاها الترمذي في «سننه» (٣٣٤/٣) تحفة موقوفاً على ابن عمر رضي الله عنهما فقال: «رواه عبد الملك بن أبيجر عن ثوير عن ابن عمر موقوفاً». والخبر ضعفه جمع مرفوعاً وموقوفاً؛ منهم الهيثمي في «المجمع» (٤٠١/١٠)، وأحمد شاكر في «تحقيق المسند» (٤٦٢٣ و ٥٣١٧)، والإمام - رحمه الله - في «السلسلة الضعيفة» (٤/٤٥٠-٤٥١ رقم: ١٩٨٥).

(١) انظر «سنن أبي داود» (٥/٩٧ و ٤٧٢٩)، والترمذي (٤/٩٢-٢٦٧٥)، والحديث أصله في البخاري، ومسلم.

(٢) انظر كلام الإمام ابن القيم - رحمه الله - في «حادي الأرواح» (ص/٢١٢-٢١٣) فهو مهم في توضيح المسألة.

ثم استشكّلوا تفضيل الجنة على التوحيد، وبما ذكرناه يزول الإشكال ويتبيّن أنّ التوحيد الذي في الجنة أكمل من التوحيد الذي في الدنيا وهو جزاء له، وكذلك المعرفة، والمحبة، والشوق أيضاً، فقد جاء في بعض أحاديث يوم المزيد أنّهم ليسوا إلى شيء أشوق منهم إلى يوم الجمعة.

وسبب هذا الغلط الذي أشرنا إليه، قول من قال:

إنّ العارفين لا يشتاقون إلى الله ﷻ في الدنيا، لأنهم يشهدونه بقلوبهم حاضراً، وتباشر قلوبهم أنواره، ويتجلّى لها فيستأنسون به، ويطمئنون إليه.

وهذا وإن كان نقل عن بعض السلف المتقدّمين فهو أيضاً غلط، ولعلّه صدر من قائله في حال استغراقه في مشاهدة ما شاهده، فظنّ أنّه ليس وراء ذلك مطلب، وهذا كما قال بعضهم: «إنّه تمرُّ بيّ أوقات أقول: إن كان أهل الجنة في مثل ما أنا فيه إنّهم لفي عيشٍ طيّبٍ»، ومعلوم أنّ أهل الجنة في أضعاف أضعاف ما هو فيه من النعيم واللذة، لكنه لما استعظم ما حصل له من النعيم ظنّ أنّه ليس وراءه شيء، وعند التحقيق يتبيّن أنّ ما حصل في الدنيا للقلوب من تجلّي أنوار الإيمان يدلّ على عظمة ما يحصل في الجنة، وليس بينهما نسبة، فيتروزايد بذلك الشوق إلى ما وراءه.

ولهذا كان النبي ﷺ يسأل ربّه الشوق إلى لقائه، مع أنّه أكملُ الخلق مشاهدةً ومعرفةً، وكان يقول في الوصال: «إنّي لست كهيتكم، إنّي أظلّ عند ربّي يطعمني ويسقيني»، ويشير إلى ما يتجلّى لقلبه من آثار القرب، والأنس مما يُقويه، ويُغذيه، ويُغنيه عن الطعام والشراب، كما قال القائل:

لها أحاديث من ذكراك تشغلها عن الشراب وتلهيها عن الزاد

ولم يزل أئمة العارفين يبثون الشوق، ويخبرون به عن أنفسهم.

وقال عبد الواحد بن زيد: «يا أخوتاه ألا تبكون شوقاً إلى الله وَعَلَيْكُمْ؟ ألا إنه من بكى شوقاً إلى سيّده لم يحرمه النظر إليه».

وقال صالح المريّ بلغني عن كعب أنّه كان يقول: «من بكى إشتياقاً إلى الله سبحانه أباحه النظر إليه تبارك وتعالى».

قال حبيب بن عبيد: «كان دليجة إذا مشى طاشت قدماه من العبادة.

فقليل له: ما شأنك؟ قال: الشوق، فقليل له: أبشر فإنّ الأمير قد بعث إلى شيوخ المسلمين ليأذن لهم، فيقول: ليس شوقي إلى ذلك، إنّ شوقي إلى من يحثها».

وقال عثمان بن صخر العتكي: «طوبى لمحبيّ الرب الذين عبدوه بالفرح، والسرور، والأنس، والطمأنينة، فصاروا الصفوة من الخلق، والخاصة من البرية، يحثّون إليه حنين الوهّان، ويشتاقون إليه شوق من لا صبر لهم عنه، قد كسروا بالخوف، وروّحوا بالظفر».

وقال إبراهيم بن بشار الخراساني: «سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: بؤساً لأهل النار، لو نظروا إلى زوّار الرحمن، وقد حُمّلوا على النجايب، يزفونهم إلى الله زفأً، وحشروا وفداً، قد نصبت لهم المنابر، ووضعت لهم الكراسي، وقد أقبل عليهم الجليل جَلَّالاً بوجهه الكريم ليسرّهم، وهو يقول لهم: إليّ عبادي، إليّ أوليائي المطيعين، إليّ أحبائي المشتاقين، إليّ أصفيائي الحزونين، ها أنذا فاعرفوني، من كان منكم مشتاقاً أو محبّاً متملّقاً، فليستمتع بالنظر إلى وجهي الكريم، فوعزّي وجلالي لأفرحنكم بجواري، ولأسرّكنكم بقربي،

ولأمنحنكم كرامتي، من الغرفات تشرفون، وتتكئون على الأسرّة فتتملكون،  
تقيمون في دار المقامة أبداً لا تظعنون، وتأمينون فلا تخافون، تصحون فلا  
تسقمون، تنعمون في رغد العيش لا تموتون، وتعانقون الحور العين الحسان  
فلا تملّون ولا تسأمون، كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون، وتنعمون كثيراً  
بما أنحلتم الأبدان، وأهكتم الأجساد، ولزمتهم الصيام، وسهرتم بالليل والناس  
نيام».

قال: «وسمعه يقول:

لا تنال جنّته إلا بطاعته، ولا تنال ولايته إلا بمحبته، ولا تنال مرضاته إلا  
بترك معصيته، والله قد أعدّ المغفرة للأوابين، وأعدّ الرحمة للتوايين، وأعدّ الجنة  
للمتقين، وأعدّ رؤيته للمشتاقين، وأعدّ الحور للمطيعين».

وقال ابن أبي الدنيا: «حدثنا هارون بن سفيان، حدثنا عبد الله بن  
صالح، أخبرني بعض أهل البصرة قال: لما استقضي سوار بالبصرة كتب إليه  
أخ له، كان يطلب العلم معه، وكان يبعث الثغور، أمّا بعد أوصيك بتقوى  
الله الذي جعل التقوى عوضاً عن كلّ فائت من الدنيا، ولم يجعل شيئاً من  
الدنيا يكون عوضاً عن التقوى، فإنّ التقوى عقدة كلّ عاقل مستبصر، إليها  
يستروح، وبها يستن، ولم يظفر أحدٌ في عاجل هذه الدنيا، وآجل الآخرة بمثل  
ما ظفر به أولياء الله الذين شربوا بكأس حبّه<sup>(١)</sup>، فكانت قرّة أعينهم فيه،  
وذلك أنّهم أعملوا أنفسهم في جسيم الأدب، وراضوها رياضة الأصحاب  
الصادقين، فطلّقوها عن فضول الشهوات، وألزموها القوت المقلق، وجعلوا  
الجوع والعطش شعاراً لها برهة من الزمان حتى انقادت، وأذعنت، وعزفت

(١) تقدّم التنبيه على هذه الألفاظ، والحمد لله.

لهم عن فضول الخطام، فلما ظعن حبً فضول الدنيا من قلوبهم، وزايلتها أهواؤهم، وانقطعت أمانيتهم، وصارت الآخرة نصب أعينهم، ومنتهى أملهم، ورث الله قلوبهم نور الحكمة، وقلدها قلائد العصمة، وجعلهم دعاةً لمعالم الدين يلمون منه الشعث، ويشعّبون منه الصّدع، لم يلبثوا إلاّ يسيراً حتى جاءهم من الله موعدٌ صادقٌ اختصّ به العاملين له، والعاملين به دون سواهم، فإذا سرّك أن تسمع صفة الأبرار الأتقياء، فصفة هؤلاء فاستمع، وشمائلهم فاتبع، وإياك يا سوار وبنيات الطريق».

انتهى كلام ابن رجب -رحمه الله-<sup>(١)</sup>، وانتهى ما أردت إيرادَه في المسألة.

وبهذا ينتهي الكلام على هذه المسألة الشريفة، ونحطُّ رحالنا في مرحلة الختام، ويستريحُ القلم من رقم مداده.

«فيا أيها الناظرُ فيه، لك غنمُهُ، وعلى مؤلفِهِ غُرمُهُ، ولك صفوه، وعليه كَدْرُهُ، وهذه بضاعَتُهُ المزجاة تُعرضُ عليك، وبناتُ أفكارِهِ تُزَفُّ إليك، فإن صادفتُ كُفْؤاً كريماً، فلن تعدم منه إمساكاً بمعروفٍ أو تسريحاً بإحسان، وإن كان غيرَه فالله المستعان، فما كان من صوابٍ فمن الواحدِ المنان، وما كان من خطأٍ فمَنِّي ومن الشيطان، والله بريءٌ منه ورسوله»<sup>(٢)</sup>.

(١) «استنشق نسيم الأنس» (ص/٩٣ حتى ١٠٢) و(ص/١٢٥) و(ص/١٣٠-١٣١).

(٢) من كلام ابن القيم -رحمه الله- في «حادي الأرواح» (ص/٣٣).

ثم:

«اعلم بأنّ المرء لو بلغ المدى  
فإذا ظفرت بزلّة فافتح لها  
ومن المحال أن يرى أحدٌ حوى  
غير الحبيب المصطفى الهادي الذي

من العمر لاقي الموت وهو مُقَصَّرُ  
باب التجاوز، فالتجاوز أجدرُ  
كُنْهَ الجمالِ وذا هو المتعذّرُ  
يفنى الزمانُ، وفضله لا يُحصَرُ»<sup>(١)</sup>.

وكتبه الفقيرُ إلى رحمة ربّه الوهاب

عمر بن إبراهيم بن حسن

آل عبد الرحمن

---

(١) من إنشاد القاسم بن محمّد الأندلسيّ - رحمه الله -، كما في ختام «نزهة الحفاظ» (ص/١١٢)  
لأبي موسى المديني.

## الفهرس

٥	.....المقدمة
٥	.....سبب جمع الرسالة، تقرئها بين يدي طالب العلم لما تشتمل عليه من الأهمية
٥	.....أهمية المسألة ومساسها لجانب شريف من جوانب التوحيد، وبيان أهمية على التوحيد، ونقل نفيس عن ابن القيم - رحمه الله - في ذلك
١٠	.....اضطراب الناس وتناقضهم في هذه المسألة
١٣	.....أهمية علم المنامات، واهتمام النبي ﷺ لتعليم أصحابه ذلك
١٣-١٤	.....عناية العلماء من الصحابة والتابعين بهذا الفن الشريف، ونقول مهمة عن ابن خلدون، وابن عبد البر، وغيرهما
١٤	.....سؤال النبي ﷺ أصحابه عن الرؤى
١٦	.....الرؤيا من عجائب صنع الله، وبدائع تكوينه، وخلقه
١٧	.....نقل نفيس في شرف هذا العلم، من كتاب «أقسام القرآن» لابن القيم
١٧	.....جعل الله القدرة على التعبير من النعم التي امتن بها على يوسف عليه السلام
١٨	.....صورة عجيبة حقاً من اهتمام أهل العلم بهذا الفن
١٩	.....فائدة فيها استدراك وتعقب على القسطلاني - رحمه الله -
١٩	.....إنكار المنامات رد للحقائق الشرعية
٢٠	.....نقل عن الإمام أحمد وغيره، في الرد على من أنكر هذا العلم
٢٠	.....أهل العلم الذين صنفوا في جانب الاعتقاد، ذكروا الإيمان بهذا العلم في مصنفاتهم
٢٣	.....إجماع السلف على تقرير هذا العلم والإيمان به، وأن أحداً لم ينكره إلا المعتزلة والقدريّة من أهل الزيغ والضلال
٢٤	.....كلام المعتزلة من كتب أهل العلم في المسألة، والرد عليه



٢٥	إنكار الرؤيا جحدً للنبوّاتِ والحقائق الشرعية.....
٣١	فائدةٌ في عناية الدميريّ في منامات الحيوان.....
٣١	تعريف الحلم والمنام لغةً وشرعاً، ونقولٌ مهمّةٌ من كلام ابن منظور وغيره.....
٣٨	الكلامُ على رؤية الله في المنام.....
٣٨	ضرورةُ التفريق بين رؤية المنام ورؤية العين.....
٣٩	أحكام رؤية الله بالعين في الدنيا والآخرة.....
٤٠	الإجماع على رؤية الله في الآخرة بعيني الرأس، وأنّه لا يُرى بهما في الدنيا.....
٤٠	المنحرفون في باب رؤية العين نوعان.....
٤١	أحاديث نفى إمكان الرؤيا محمولةٌ على النظر في العين، وفي الدنيا دون الآخرة.....
٤٢	كلامٌ نفيسٌ للحافظ ابن حجر في التفريق بين أنواع الرؤى.....
٤٣	رؤية الآخرة حقيقةٌ وتكون بالأعين.....
٤٤	كلامٌ مهمٌ لشيخ الإسلام في مسألة رؤية الدنيا.....
٤٥	كلامٌ أبي الحسن الأشعريّ في المسألة.....
٤٦	نقلٌ آخر من كلام شيخ الإسلام -رحمه الله- في المسألة.....
٤٧	تلخيصُ شيخ الإسلام للفرق بين أنواع الرؤى والمشاهدات.....
٤٩	تلخيصُ البحث في مطلع الرسالة على صورة مسائل.....
٤٩	لا يقولُ برؤية الله في الدنيا بالأبصارِ إلّا رافضيٌّ ضالٌّ أو صوفيٌّ جاهلٌ.
٥٠	إنكار الله على من سأله رؤيته جهراً في الدنيا، وكلامٌ مهمٌ لأهل التفسير.....
٥٠	كلامٌ نفيسٌ للدارميّ في نقضه على المريسي في تقرير المسألة.....

٥٢	كلام ابن الجوزي في المسألة من «زاد المسير».....
	الإشارة للخلاف الذي وقع بين الصحابة في رؤية النبي ﷺ لربه يوم
٥٣	الإسراء به.....
٥٥	رؤية الله في المنام.....
٥٦	روايات حديث الرؤية وألفاظه.....
٥٦	حديث ابن عباس ؓ.....
٥٩	حديث معاذ بن جبل ؓ.....
٦٢	حديث أبي أمامة ؓ.....
٦٣	حديث أبي هريرة ؓ.....
٦٣	حديث ثوبان ؓ.....
	حديث عبد الرحمن بن عائش الحضرمي عن بعض أصحاب النبي
٦٥	ﷺ.....
٦٧	حديث أبي عبيدة الجراح ؓ.....
٦٨	حديث أبي رافع ؓ.....
٦٩	حديث عمران بن حصين ؓ.....
٧٠	حديث ابن عمر ؓ.....
٧٠	حديث أنس بن مالك ؓ.....
٧٠	المقصود والحكم على صحة الحديث.....
٧١	أقوال الأئمة، وحكايات العلماء، في جواز الرؤية.....
٧٢	كلام ابن سيرين في المسألة.....
٧٣	معارض للرؤية وردّ ماتع للدارمي.....
٧٦	حديث مرفوع في المسألة.....
٧٦	كلام لأبي بكر الصديق ؓ في المسألة.....

٧٧	..... من حكى الإجماع على جواز الرؤية.
٧٧	..... الصفة التي يُرى فيها المولى ﷺ في المنام.
٧٩	..... تنبيه مهم للقرطبي.
٨٢	..... رؤية الله تعالى في المنام جائزة باتفاق العلماء.
٨٣	..... من حكى في المسألة خلافاً.
٨٥-٨٤	..... تنزيهه ﷺ عن مماثلة المخلوقات، وتقديسه ﷺ عن صفات النقص...
٨٦	..... من كلام أهل العلم في المسألة.
٩٤	..... قول لشيخ الإسلام في رؤية الصالحين لربهم ﷻ في المنام.
٩٥	..... قاعدة شريفة جداً لشيخ الإسلام - رحمه الله -.
٩٧	..... سرُّ جملة من المنامات من كتب كبار المحققين على رؤية جماعات من السلف لرب العالمين في المنام.
١١٦	..... كثرة الرؤى في نفس الموضوع، على تفاوت درجات من رآها، وتباعد أقطارهم، وأزمانهم، دليلٌ على تأصيل شرعيتها.
١١٨	..... تواطؤ الرؤى كتواطؤ الشهادات.
١٢١	..... كلام للإمام العثيمين - رحمه الله -.
١٢٢	..... نقول نفيسة من كلام شيخ الإسلام - رحمه الله -.
١٢٨	..... كلام مهم لملا علي القاري في المسألة.
١٣٢	..... رأي شيخ الإسلام ومحدث الشام الإمام الألباني - رحمه الله - في إمكانية رؤية الله تبارك وتعالى في المنام.
١٣٣	..... الاحتجاج بحديث: «لن تتروا ربكم حتى تموتوا»، والردود على ذلك الاحتجاج.
١٤٢	..... إنكار الرافضة لرؤية الله في المنام والردّ عليهم.
١٤٦	..... القاعدة الذهبية المعروفة، والتي عليها أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته

١٤٩	نقل نفيسٌ جدًّا من كلام شيخ الإسلام في المسألة.....
١٥٠	إنكار المعتزلة للرؤيا المناميّة.....
١٥١	كلام الفراء في المسألة، وهو مهمٌ ونافع.....
١٥٣	تلخيص ما جاء في تضاعيف الرسالة.....
١٥٥	فوائد متعلّقة بالموضوع، لاستكمال مادته، ومنفعته.....
١٥٥	الفائدة الأولى: الربط بين المشاهدات القلبية وسائر المشاهدات.....
١٦٢	الفائدة الثانية: في الردّ على شطحات الصوفيّة.....
١٦٢	الفائدة الثالثة: في ذكر حديثٍ موضوعٍ لمن أحبّ رؤية الله في المنام....
	الفائدة الرابعة: الأحاديث الموضوعة في المسألة، وتعقبٌ مهمٌ لشيخ
١٦٣	الإسلام - رحمه الله -.....
١٦٧	فصلٌ نفيسٌ بعنوان: محبة الله والشوقُ إليه سبيلٌ لرؤيته جلّ وعلا.....
	كلامٌ مهمٌ لابن القيم - رحمه الله -، وأبياتٌ من إنشاد القاسم بن محمد
١٨٠	الأندلسي يختم بهما الكاتب رسالته.....
١٨٢	الفهرس.....